

وزارة الثقافة

المخار من التراث العربي

(٧١)

مِنْ
تَهْنِئَاتِ الدِّهَانِ

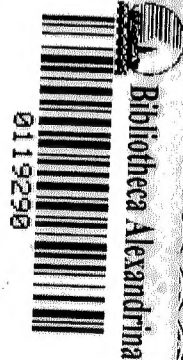
لِلنَّوْزِئَةِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ أَحْمَسِينَ الْإِسْطِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٩١ هـ

السَّفَرِ الْأَوَّلِ

فَتَارَ لَهَا وَفَتَمَ لَهَا وَعَلَى عِلْمِهَا

مَنْظَرِ الْجَنِيِّ



Bibliotheca Alexandrina

الشيخ الفقيه الزهير الحمو

وِزَارَةُ الثَّقَافَةِ
الْمُخْتَارِينَ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
- ٧١ -

مِنْ
تَشْرِيفِ الدَّيْمِ

لِلْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبِي سَعْدٍ مَنْصُورِ بْنِ مُحْسِنِ الْإِنِّي

الْمَرْفُوعِ سَنَةِ ٤٩١ هـ

السَّفَرِ الْأَوَّلِ

اَعْتَارَ لِنُصُوصِ وَفَرَمِ لَهَا وَعَلَى عِلْمِهَا
مَنْظُورِ الْخُجَّي



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٧

من نشر الدر / أبو سعد منصور بن الحسين الآبي،
اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها مظهر الحججي . -
دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٧ . - ٤ ج؛ ٢٠ سم . -
(المختار من التراث العربي؛ ٧١ - ٧٤).

١ - ٨١٨,٠٢ س ع د م ٢-العنوان
٣- أبو سعد الآبي ٤- الحججي ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني: ع - ٤٤١ / ٣ / ١٩٩٧

المقدمة

يعد كتاب «نثر الدر» واحداً من أمهات كتب الاختيارات في الأدب العربي القديم، ومصدراً قيماً من مصادر الأدب والتاريخ العربيين، وهو وإن لم يحظ بشيوع الذكر كغيره من المصادر أمثال العقد الفريد أو أدب الكاتب إلا أنه لا يقل عنها أهمية، بل إنه ييئها مجتمعة بمنهج التمييز الذي اعتمده الكاتب في ترتيب موضوعاته؛ كما أنه يلتقي معها بموضوعاته التي تضمنت الكثير من المأثورات الأدبية والإشارات التاريخية والأخبار والنوادر والتراجم وألوان الجدل والهزل والخطب والرسائل والحكمة والمثل، وقد رتبت هذه الموضوعات وفق تسلسل زمني محكم وامتدت حتى أواخر العصر العباسي.

مؤلف الكتاب:

ولد الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبي في «آبة» وإليها نسب، وهي قرية من قرى أصفهان. ولا تذكر المصادر شيئاً عن زمن ولادته، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من الأعلام الذين لا تهتم بهم كتب التراجم إلا بعد نبوغهم واشتعارهم بفن من الفنون أو علم من العلوم. وليس بين أيدينا الكثير لتعرف إلى أسرته، ويبدو أنها لم تكن بالأسرة المغمورة تماماً أو القليلة الشأن، وعلى الرغم من أن المصادر لا تذكر شيئاً

عن أبيه فإنها تذكر الكثير عن أخيه أبي منصور الذي كان من عظماء الكتاب وكبار الوزراء وقد ولي الوزارة للملك طبرستان .

ومن الراجح عندي أن الأبى نشأ كخيره من الأدياء في رعاية المعلمين ثم صححون المساجد وتلقى علوم عصره على أيدي علماء أجلاء ، فحصل ووعى .

وعندما انتقل في حياته الراشدة إلى التأليف والكتابة صرح في كتبه بأسماء عدد من العلماء الشيوخ الذين تأثر بهم ونقل عنهم ، فذكر الجاحظ والمبرد والصولي وابن قتيبة ، كما كان صديقاً للصاحب بن عباد وعنه روى الكثير .

لقد امتدت حياة الوزير الأبى بين القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وهذه المرحلة تعد من أهم المراحل في تاريخ أمتنا العربية الإسلامية ، لأنها تمثل عصر القمة والتألق على صعيد الحضارة والفكر والعلوم والأدب . لقد استوعبت الأمة الإسلامية ثقافات الأمم القديمة ونقلتها ثم صهرتها في بوتقتها وطبعتها بطابعها العربي الإسلامي ، وإن نظرة واحدة إلى أسماء الأعلام الذين عاشوا في تلك الفترة تؤكد ما ذهبنا إليه .

لقد كان الوزير الأبى واحداً من هؤلاء الأعلام ، وإن آثاره تدل على إنه كان أديباً موسوعياً واسع الاطلاع متمثلاً

لعلوم عصره، ولكنه لا يتميز بأراء خاصة أو بحوث فكرية كالجاحظ في موازناته وتحليلاته أو ابن قتيبة في بحوثه ودراساته .

ولم يقف الأديب الوزير عند حدود التأليف بل اقتحم عالم الأدب المبدع فكان شاعراً حسن الشعر، وإن لم يكن ممتازاً، مع ميل ظاهر فيه للمجون، كما كان كاتباً ناثراً، وكان نثره جيداً بليغاً يميل فيه إلى السجع مع تزيينه ببعض المحسنات على نمط أسلوب النثر الشائع في عصره والذي يتمثل في مدرسة ابن العميد .

أما آثاره التي تركها للمكتبة العربية الإسلامية فليست بالكثيرة ولكنها تدل على تميز وغزارة وشمول، وهي: «نثر الدر» و«الأنس والعرس» و«تاريخ الري» .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذا الحديث عن الوزير الأديب هو: أين يقف الوزير السياسي في عالم السياسة؟

لم يذكر مترجمو الآبي أي أثر من آثاره وزيراً واكتفوا بذكر آثاره الأدبية أما المؤرخون كابن الأثير وابن كثير فإنهم يرون على عهده دون إشارة إلى اسمه مما يدل على أنه لم يكن وزيراً قوياً أو سياسياً متميزاً. كان عصره عصر اضطراب وقلق

وصراعات وفتن بين الدويلات التي تنضوي اسمياً تحت راية الدولة العباسية. وكان هذا العصر يحتاج إلى شخصية سياسية متمرسة محنكة، ولم يكن الآبي هذه الشخصية، كما لم يكن سلطانه كذلك أيضاً.

لقد وزر الآبي للسلطان مجد الدولة في إقليم الري، ولكن السلطان الفعلي لم يكن مجد الدولة بل أمه التي قبضت عليه وسجنته حينما سولت له نفسه أن يشق عصا الطاعة عليها، ثم أعادته إلى الحكم شخصية ضعيفة لا حول لها ولا طول. وقد اختلّت أمور الري بعد وفاة أم مجد الدولة وتمرّد عليه جنوده، ولكن السلطان الضعيف بقي منصرفاً إلى قراءة كتب الأدب وتأمل رقعة الشطرنج حتى انتهى ملكه على أيدي الغزنويين.

لقد تأثر السلطان بوزيره الأديب أو صادفت اهتماماته الأدبية هوى في نفسه ولو كان الوزير غير الآبي، من ذوي الكفايات، لكان له دور بارز في مثل هذه الظروف تحت ظل حكم يوائم مذهبه الشيعي، ولكن الأحداث مجتمعة تدل على أن ملكة الأدب غلبت على الآبي، فلم يكن بالوزير القوي.

وما قيل عن الآبي الوزير يقال عن الآبي الشيعي المذهب. فقد كان شيعياً مؤمناً بمذهبه ولكنه لم يكن متعصباً له

ولا داعياً من دعائه على الرغم من موقعه في عالم الأدب والسياسة. لقد أجمع الذين ترجموا له على مدحه، رغم اختلاف ميولهم السياسية والمذهبية، كما أغفلت كتب الشيعة ذكر اسمه في قائمة الدعاة العاملين في حقل الدعوة المذهبية. لقد كان أديباً معتدلاً في مذهبه منصفاً في آرائه وأحكامه وهو وإن كان يذكر آل البيت في كتابه بكثير من التعظيم والإجلال فإنه يذكر بقية الصحابة بكثير من الاحترام والتوقير.

منهج الكتاب:

ليس في الكتاب جديد من حيث نوع التأليف الأدبي، ولكن الجديد فيه والمنهج المميز له هو الشكل الذي اختاره المؤلف، وسنوجز منهجه بالملاحظات التالية:

أ- قصد الآبي - كما صرح في مقدمة كتابه - أن يخلو الكتاب من الخطب والقصائد الطوال وأن يكون مجموعة أقوال بليغة وطريفة وغير مترابطة بحيث يصدق عليه عنوان «نثر الدر».

ب- اتبع الآبي بعض من سبقه في التأليف الأدبي، كالجاحظ وابن قتيبة، في مزج الجدل بالهزل وترويحاً عن النفس واستدراجاً للقارئ، ولكنه خصص للهزل والمحون أبواباً في كل فصل، وأخلى الفصل الأول منه رعاية للقرآن الكريم

والحديث الشريف، وآل البيت، ولكن هذا الفصل لم يخل من بعض الدعابة اللطيفة.

ج- جعل المؤلف الشخصية محوراً للأقوال والأخبار، وقدم لكل فصل مقدمة اشتملت على أبوابه كلها. وعلى الرغم من أنه لا يوجد بين هذه الأقوال جامع يربطها إلا بلاغتها أو طرافتها، فإنها في مجموعها تفيد في فهم الشخصية والإحاطة بجوانبها المختلفة.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الكتاب ليس كتاب تراجم ككتب الطبقات المعروفة، لأن المؤرخين جعلوا للحوادث الأهمية الأولى وللأقوال الأهمية الثانية، أما الآبي فقد عكس هذا المنهج. فالأقوال هي الهدف الأول، والحوادث تابعة لها.

د- بدأ المؤلف خطوة جديدة في سرد الآيات القرآنية وأنشأ شبه فهرسة لموضوعاتها. ومع أنه لم يستوعب الموضوعات كلها ولا الآيات التي في الموضوع الواحد، فإن ما فعله كان خطوة جديدة تابعها بعض المستشرقين في عصرنا الراهن أمثال «لابوم» في كتابه «تفصيل آيات القرآن الكريم».

هـ- اختار الأحاديث النبوية الشريفة بذوق الأديب، لا بعقلية المحدث، فاهتمامه بالطرافة أكثر من اهتمامه بالإسناد.

موضوعات الكتاب وأبوابه:

يقول ابن قتيبة: «من أراد أن يكون عالماً فليزِمَ فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليَتوسَّع». وقد اختار الوزير الآبي أن يكون أديباً وجاء كتابه الموسوعي ليدل على سعة اطلاعه على المعارف الأدبية وما تستلزمه من روافد ثقافية ومعرفية. فأنت واجد في «نثر الدر» التاريخ والتراجم والأخبار والطرائف والخطب والأحاديث والتفسير وبعض الشعر.

يقول الوزير الآبي في مقدمة كتابه: «واقترعت فيما أوردته فيه على الفقر الفصيحة والنوادر المليحة، والمواعظ الرقيقة والألفاظ الرشيقة، وأخليته من الأشعار ومن الأخبار الطوال التي تجري مجرى الأسماء. وسميته «نثر الدر» فلا يُعثر فيه من النظم إلا بالبيت الشارد والمصراع الواحد الذي يرد في أدراج الكلام، يتم به مقطعه، وأثناء خطاب يحسن منه موقعه. وهو كتاب ينتفع به الأديب المتقدم كما ينتفع به الشادي المتعلم، ويأنس به الزاهد المتسكك، كما يأنس به الخليل المتهتك، ويحتاج إليه الملك في سياسة ممالكه كما يحتاج إليه المملوك في خدمة ماله. وهو نعم العون للكاتب في رسائله وكتبه وللخطيب في محاوراته وخطبه، وللواعظ في إنذاره وتحذيره وللقاضى في

إذكاره وتبصيره وللزاهد في قناعته وتسليته وللمتبتل في نزاهته وتخليته . فأما النديم فغير مستغن عنه في مسامرة رئيسه ، وأما الملهي فمضطر إليه عند مضاحكته وتأنيسه . وقد جعلته سبعة فصول يشتمل كل فصل على أبواب يتشابه ما فيها وتتقارب معانيها وذكرت أبواب الفصول في أوائلها ليقرّب الأمر فيه على متناولها . اهـ .

وإليك أبواب الكتاب كما أوردها المؤلف ويبيجاز :

- الجزء الأول : ويشتمل على خمسة أبواب هي : ١-
- آيات من القرآن الكريم بالفاظ متشابهة ونظائر متشاكله . ٢-
- الفاظ من الحديث الشريف موجزة فصيحة . ٣- نكت من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . ٤- نكت من كلام الأئمة من ولد علي رضي الله عنهم والأشراف من أهل بيته .
- ٥- نكت من كلام سادة بني هاشم .

الجزء الثاني : ويشتمل على عشرة أبواب هي :

- ١- كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ٢- كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٣- كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه . ٤- كلام سائر الصحابة رضي الله عنهم . ٥- كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله . ٦- مزج الأشراف والأفاضل .

- ٧- الجوابات المستحسنة جداً وهزلاً ٨- نواذر المتنبيين . ٩-
نواذر المدينين . ١٠- نواذر الطفيليين والأكلة .

الجزء الثالث : ويشتمل على ثلاثة عشر باباً هي :

- ١- كلام معاوية بن أبي سفيان وولده . ٢- كلام مروان بن
الحكم وولده . ٣- كلام خلفاء بني العباس . ٤- كلام جماعة
من بني أمية . ٥- نكت من كلام الزبيريين . ٦- نواذر أبي العيئة
ومخاطباته . ٧- نواذر مُزبّد . ٨- نواذر أبي الحارث جُمّين .
٩- نواذر الجُمّاز . ١٠- نواذر المجانين . ١١- نواذر البخلاء .
١٢- كلام الشطّار . ١٣- العيِّ ومخاطبات الحمقى .

الجزء الرابع : ويشتمل على أحد عشر باباً هي :

- ١- كلام شرائف النساء . ٢- نكت من كلام سائر نساء
العرب وجواباتهن المستحسنة . ٣- الحيل والخدائع . ٤- نكت
من كلام الحكماء . ٥- الحكم والآداب التي جاءت على لفظ
الأمر والنهي . ٦- الحكم والأمثال . ٧- نكت من سياسة
السلطان وأدب الرعية . ٨- نواذر الجوّاري والنساء المواجهين .
٩- نواذر القصّاصين . ١٠- نواذر القضاة . ١١- نواذر لأصحاب
النساء والزناة والزواني .

الجزء الخامس : ويشتمل على اثنين وعشرين باباً هي :

- ١- كلام زياد وولده . ٢- كلام الحجاج . ٣- كلام
- الأحنف بن قيس . ٤- كلام المهلب وولده . ٥- كلام أبي
- مسلم . ٦- كلام جماعة من أمراء الدولتين . ٧- توقيعات
- وفصول للوزراء والكتاب . ٨- كلام القضاة في الدولتين . ٩-
- كلام الحسن البصري . ١٠- نكت من كلام الشيعة . ١١- كلام
- الخوارج . ١٢- الغلط والتصحيح . ١٣- نوادر في اللحن
- والنحو . ١٤- نوادر للمختنئين . ١٥- نوادر اللاطة . ١٦-
- نوادر البغائيين . ١٧- نوادر جُحاً . ١٨- نوادر أشعب . ١٩-
- نوادر السُّؤال . ٢٠- نوادر المعلمين . ٢١- نوادر الصبيان .
- ٢٢- نوادر العبيد والمماليك .

الجزء السادس : وقد جعله في قسمين واشتملا على

سنة عشر باباً وهي :

- آ- أبواب القسم الأول : ١- نكت من كلام فصيح
- الأعراب . ٢- فقر وحكم للأعراب . ٣- أدعية وكلام لسؤال
- الأعراب . ٤- أمثال العرب .

ب- أبواب القسم الثاني : ٥- النجوم وأنواعها على

مذهب العرب . ٦- أسجاع الكهان العرب . ٧- أوابد العرب .
 ٨- وصايا العرب . ٩- أسامي أفراس العرب . ١٠- أسامي
 سيوف العرب . ١١- نوادر الأعراب . ١٢- أمثال العامة
 والسُّفل . ١٣- نوادر أصحاب الشراب والسكرارى . ١٤-
 أكاذيب العرب وغيرهم . ١٥- نوادر المجان . ١٦- نوادر في
 الضراط والفساء .

طريقي في هذه الاختيارات:

لقد أردت من ذكر أجزاء الكتاب وأبوابها أن أقدم للقارئ
 صورة الكتاب كاملة، كما توخيت في اختياراتي المحافظة على
 روح الكتاب وأبوابه كما أوردها المؤلف، وأوردت النصوص
 المختارة كاملة غير منقطعة عن سياقها كي يفيد منها القارئ
 ويستأنس بها الباحث، وأضأت النصوص ببعض الشروح
 والضبط عندما كنت أجد أن النص قد يستغلق على قارئه .
 واعتمدت في اختياراتي هذه على نسخة صادرة عن الهيئة
 المصرية العامة للكتاب- مركز تحقيق التراث وإن القارئ لهذه
 النسخة يكتشف الجهود الجليلة التي بذلها محققوا الكتاب في
 إخراجهم من ظلام مكتبات المخطوطات إلى نور الطباعة، فكان
 عملهم منهجياً علمياً موثقاً يدل على سعة العلم وغزارة الاطلاع .

ويعد فإنني أقدم هذه الاختيارات إلى قراء العربية
والناطقين بها والمحيين لنفائس الأدب العربي وذخائره آملاً أن
يكون هذا العمل إسهاماً متواضعاً في شد أو أصر القريبين بين
العرب الذين لم يبق لهم من أو أصر سوى أصرة اللغة، كما أمل
أن أنبه القراء على سفر أدبي جليل وكنز من كنوز الشفافة
العربية.

إنني أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساهم في إخراج
هذا الكتاب إلى النور. والله ولي التوفيق.

مظهر رشيد الحجّجي

حمص ٢٢ ذي الحجة ١٤١٤ هـ

الموافق للأول من حزيران ١٩٩٤ م

الباب الأول (*)

(*) الجزء الأول من نثر الدر .

١٧- من كتاب نثر الدر س ١ - م ٢

فيه النظائر من القرآن الآيات التي ذكر فيها التقوى ،
وهي أول ما تفتح بها العهود ، ويصدر بالحث عليها
المناشير والشروط :

﴿وَلْيَبْتَغُوا الْوَسِيلَةَ﴾^(١) .

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٢) .

﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤) .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٥) .

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ﴾^(٦) .

(١) سورة البقرة : ٤١ .

(٢) سورة البقرة : ٤٨ ، ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة : ٦٣ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٧ . والألّباب : العقول .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(١)
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢)

* * *

الآيات التي فيها ذكر الصلاة

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾^(٣)
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٤)
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾^(٥)

(١) سورة البقرة: ٢٠٦ . وأخذته العزة بالإثم: حملته على الإثم .

(٢) سورة البقرة: ٢٠٣ .

(٣) سورة البقرة: ٣ .

(٤) سورة البقرة: ٤٣ .

(٥) سورة البقرة: ٤٥ .

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١) .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٣) .

﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤) .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^(٥) .



(١) سورة البقرة: ١١٠ .

(٢) سورة البقرة: ١٥٣ .

(٣) سورة النساء: ١٠٣ - كتاباً موقوتاً: فرضاً محدود الأوقات .

(٤) سورة الماعون: ٤ - ٥ .

(٥) سورة الكوثر: ٢ .

التحميدات

﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(١).

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾^(٢).

﴿فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾^(٤).

﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾^(٥).



(١) فاتحة الكتاب: ١.

(٢) سورة الأنعام: ١. ويعدلون: يسوون به غيره من المخلوقات.

(٣) سورة الأنعام: ٤٥. قطع دابر القوم: قطع آخره. كناية عن فناءهم جميعاً.

(٤) سورة الأعراف: ٤٣.

(٥) سورة يونس: ١٠. دعواهم: دعاؤهم.

آيات فيها ذكر الله تعالى

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَلَامُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَوانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) سورة الأنعام: ٧٣.

(٣) سورة الأنعام: ٩٩. القنوان جمع قنو وهو عنقود الثمر.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَلْوَكُمْ فِي مَاءَاتِكُمْ إِنَّا رَبُّكُمْ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣).

* * *

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٧. «سحاباً ثقالاً»: أي ثقالاً بجاء المطر.

الأمثال

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(١).
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٢).

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٧، والحديث عن المنافقين.

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) سورة البقرة: ٢٦١، واسع أي يسع جوده كل شيء.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٤، الصفوان: الحجر الأملس. والوابل: المطر الغزير. والصلد: الصلب.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَاقِلٌ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).



(١) سورة آل عمران: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ١١٧، الصر: البرد الشديد.

(٣) سورة يونس: ٢٤.

الأمْرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٢).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَى﴾^(٤).

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) سورة النساء: ١٣٥.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩. بالقسط: بالعدل.

(٤) سورة المائدة: ٨. «لا يجرمكم شتان قوم»: لا يحملكم بغض قوم على
الاعتداء عليهم.

﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رِيئًا وَرَبُّكُمُ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾^(١).

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(٢).

﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣).



الحكم

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة الشورى: ١٥.

(٢) سورة الحديد: ٢٥.

(٣) سورة الحجرات: ٩. «وأقسطوا»: اعدلوا.

(٤) سورة النساء: ٥٨.

﴿وَأَن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ﴾^(١).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤).

﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٥).

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَن أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ
يُّوقِنُونَ﴾^(٦).

﴿اللَّهُ يُحْكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ﴾^(٧).

(١) سورة المائدة : ٤٢ .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة : ٤٥ .

(٤) سورة المائدة : ٤٧ .

(٥) سورة المائدة : ٤٩ .

(٦) سورة المائدة : ٥٠ .

(٧) سورة الحج : ٦٩ .

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).



ذكر الموازين

﴿وَالْوِزْنَ يُؤَمِّدِ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَآوِفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

(١) سورة ص: ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف: ٨ - ٩ .

(٣) سورة الأعراف: ٨٥ .

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١).

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا
حَاسِبِينَ﴾^(٣).

﴿فَمَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ﴾^(٤).



(١) سورة هود: ٨٥. بالقسط: بالعدل.

(٢) سورة الإسراء: ٣٥.

(٣) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٤) سورة المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣.

التكليف

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ﴾^(١).

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾^(٢).
﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ
يُسْرًا﴾^(٤).

* * *

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٦٢.

(٤) سورة الطلاق: ٧.

التحذير من الظلم

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٣).

﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾^(٥).

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران: ٥٧، ١٤٠.

(٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٠، وآل عمران: ١٩٢، والمائدة: ٧٢.

(٤) سورة هود: ١١٣، والركون: هو الميل اليسير.

(٥) سورة الحج: ٧١.

(٦) سورة الروم: ٢٩.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).
﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥).
﴿فَتِلْكَ يَسْوَتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ﴾^(٦).
﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ
الظَّالِمِينَ﴾^(٧).



-
- (١) سورة الشورى: ٨.
(٢) سورة البقرة: ٢٥٨، وآل عمران: ٨٦ والتوبة: ١٩ و١٠٩، والصف: ٧،
والجمعة: ٥.
(٣) سورة الأنعام: ٢١ و١٣٥، ويوسف: ٢٣، والقصص: ٣٧.
(٤) سورة يونس: ٣٩، والقصص: ٤٠.
(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧.
(٦) سورة النمل: ٥٢.
(٧) سورة الحشر: ١٧ - وعاقبتهما أي عاقبة الشيطان والإنسان الضال.

الجهاد

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْصَ
الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا
وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ﴾^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا

(١) سورة النساء: ٨٤.

(٢) سورة الأنفال: ٤٥، ٤٦. «وتذهب ريحكم»: تذهب دولتكم.

(٣) سورة البقرة: ٢٥١.

(٤) سورة الحج: ٣٩.

تَوَلَّوْهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبْرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّقًا لِّقِتَالٍ أَوْ
مَتَحِيرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
* فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى وَلِيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بُلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذِكْرُكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ
انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢) .

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَاكُمْ نِعِمَّ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ﴾ (٣) .

﴿فَإِمَّا تَثَقَفَنَّهٗمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَذْكُرُونَ﴾ (٤) .

* * *

(١) سورة الأنفال: ١٥-١٨ والآيات في غزوة بدر. «فلا تولوهم الأدبار»: أي
لا تفروا من القتال .

(٢) سورة البقرة: ١٩٣ .

(٣) سورة الأنفال: ٣٩ ، ٤٠ .

(٤) سورة الأنفال: ٥٧-٥٨ وثقف: لقي .

الصبر

﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٢).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤).

﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٥).

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة ١٥٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٠، محيط: عارف لكل أعمالهم.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٥) سورة الزمر: ١٠.

(٦) سورة غافر: ٥٥.

﴿وَمَا يُكَفِّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُكَفِّهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢).

﴿فَانصَبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(٣).

* * *

النصر

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٤).

﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) سورة فصلت: ٣٥.

(٢) سورة الشورى: ٤٣ وعزم الأمور: الأمور المطلوبة شرعاً.

(٣) سورة الأحقاب: ٣٥.

(٤) سورة البقرة: ٢١٤.

(٥) سورة البقرة: ٢٥٠، وآل عمران: ٤٧.

- ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(١) .
- ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) .
- ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُيُوتِكُمْ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾^(٣) .
- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤) .
- ﴿بَلِ اللَّهُ مُوَلَّاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾^(٥) .
- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦) .
- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٧) .



-
- (١) سورة آل عمران : ١٣ .
- (٢) سورة آل عمران : ٨١ .
- (٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .
- (٤) سورة آل عمران : ١٢٦ .
- (٥) سورة آل عمران : ١٥٠ .
- (٦) سورة آل عمران : ١٦٠ .
- (٧) سورة الأنفال : ١٠ .

الصدقات

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ﴾^(٤).



(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) سورة التوبة: ٦٠ وهي آية مصارف الزكاة.

(٣) سورة البقرة: ٢٧١.

(٤) سورة الحديد: ١٨.

النفقات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(١).

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢).

﴿مِثْلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾^(٣).

﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا
مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بَرْبَوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾^(٤).

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).



(١) سورة البقرة: ٢٥٤ الآية: المودة.

(٢) سورة سبأ: ٣٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٦١.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٥. الوابل: المطر الشديد.

(٥) سورة البقرة: ٢٧٤.

العفو

- ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(١) .
- ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) .
- ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣) .
- ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾^(٤) .
- ﴿وَالكَافِرِينَ الْغِيَظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) .

(١) سورة البقرة: ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧ .

(٣) سورة البقرة: ٥٢ .

(٤) سورة البقرة: ١٧٨ ، والعفو في الآية هو الرضا بالدية بدلاً من القصاص بالقتل .

(٥) سورة آل عمران: ١٣٤ . كظم الرجل غيظه : أمسكه وحبسه صافحاً أو مغيظاً .

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢) .

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ
عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾^(٤) .

﴿وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾^(٥) .

* * *

(١) سورة آل عمران : ١٥٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٥ والحديث عمن فر من المسلمين في أحد .

(٣) سورة الشورى : ٤٠ .

(٤) سورة الحج : ٦٠ .

(٥) سورة التباين : ١٤ .

ذكر العهود والمواثيق والأيمان

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ
فَسِيؤُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ
بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾^(٣).

﴿أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾^(٥).

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٧، وميثاقه: إحكامه وتقويته.

(٣) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٨٠.

(٥) سورة التوبة: ١١١.

﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِلِأَكْثَرِهِمْ لَا
يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٠٠.

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران: ١١٠.

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرِّبَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ الْإِثْمَ
وَأَكْلِهِمْ السَّخْتَ لَيْشَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١).

﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَتَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣).

﴿وَاتَمَرُوا بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرِفٍ﴾^(٤).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(٥).

* * *

(١) سورة المائدة: ٦٣- لولا: للحث. الربانيون: أئمة اليهود. السحت: الرشوة.

(٢) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٥.

(٤) سورة الطلاق: ٦.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٧.

ذكر الفساد والمفسدين

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْمُسْذِمَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٥).

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٦).



(١) سورة البقرة: ١١-١٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠، العيث: الفساد.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٠ - العنت: المشقة.

(٥) سورة آل عمران: ٦٣.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

ذكرُ الشُّكرِ والشَّاكرين

- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .
- ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٢) .
- ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾^(٣) .
- ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٤) .
- ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى
 وَالِدَيَّ﴾^(٥) .
- ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٦) .

(١) سورة النحل: ١٢٠-١٢١ . الحنيف: المائل عن العقائد الضالة .

(٢) سورة الإسراء: ٣ .

(٣) سورة القمر: ٣٥ .

(٤) سورة الإنسان: ٢٢ .

(٥) سورة النمل: ٩١ والأحقاف: ١٥ . «أوزعني»: الوزع: المنع . أي امنعني أن
 أشكر شيئاً إلا نعمتك .

(٦) سورة سبأ: ١٣ .

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾^(١).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣).

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٤).



ذكر الأمانة

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٥).

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٦).

(١) سورة الأنعام: ٥٣.

(٢) سورة الأعراف: ٥٨.

(٣) سورة إبراهيم: ٥. ولقمان: ٣١. وسبأ: ٩١. والشورى: ٣٣.

(٤) سورة الإنسان: ٣.

(٥) سورة النساء: ٥٨.

(٦) سورة البقرة: ٢٨٣.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا﴾^(٢).

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قائمًا﴾^(٣).

* * *

ذكر الخيانة

﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

(١) سورة المؤمنون: ٨، والمعارج: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) سورة آل عمران: ٧٥.

(٤) سورة الأنفال: ٢٧.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلخَائِنِينَ خَصِيماً﴾^(١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيماً﴾^(٢) .

﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣) .

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِنِينَ﴾^(٤) .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
كَفُورٍ﴾^(٥) .



(١) سورة النساء : ١٠٥ - خصيماً : مدافعاً عنهم .

(٢) سورة النساء : ١٠٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٥٨ .

(٤) سورة يوسف : ٥٢ .

(٥) سورة الحج : ٣٨ .

ذكر الموالاة والأولياء

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَبْتَغُوا عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُوبَكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ

(١) سورة النساء: ١٣٩.

(٢) سورة المائدة: ٥١.

(٣) سورة المائدة: ٥٥-٥٧. يتولى الله: يتخذ ولياً.

لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ *
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ^(١).

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
الصَّالِحِينَ﴾^(٣).



ذكر التوبة

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

(١) سورة المائدة: ٨٠، ٨١.

(٢) سورة الأعراف: ٢٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٤) سورة المائدة: ٣٤.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢).

﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(٣).

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران: ١٢٨.

(٢) سورة النساء: ١٧، ١٨.

(٣) سورة التوبة: ٣.

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) سورة التوبة: ٢٧.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

* * *

ذكر الاستكبار

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ
جَمِيعاً﴾^(٣).

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾^(٥).

(١) سورة التوبة: ١٠٤.

(٢) سورة الزمر: ٧٢.

(٣) سورة النساء: ١٧٢.

(٤) سورة البقرة: ٣٤.

(٥) سورة المؤمنون: ٤٦.

﴿فَكَتَمْنَا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَصُوتُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾^(١).

﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَانُوا فِي أَذْنِهِ وَقَرَأْ فَبِشْرِهِ بَعْدَ الْيَمِّ﴾^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٤).

﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥).

﴿اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة المؤمنون: ٦٦-٦٧. وتهجرون: تفحشون في القول.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٩. سابقين: مفلتين من العذاب.

(٣) سورة لقمان: ٧. الوقر: ثقل السمع.

(٤) سورة لقمان: ١٨.

(٥) سورة السجدة: ١٥.

(٦) سورة فاطر: ٤٣. يحيط: يزيل.

ذِكْرُ الْبَغِيِّ

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٢).

﴿ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾^(٣).

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾^(٤).

﴿إِنَّ فَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مَوْسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾^(٥).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).



(١) سورة النحل : ٩٠ . البغي : العدوان .

(٢) سورة الشورى : ٣٩ .

(٣) سورة الحج : ٦٠ .

(٤) سورة يونس : ٩٠ .

(٥) سورة القصص : ٧٦ .

(٦) سورة الشورى : ٢٧ .

ذكر الوعد

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾^(٤).

﴿سُبْحَانَ رَبِّنا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا﴾^(٥).

﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾^(٦).

(١) سورة الأنبياء: ٩.

(٢) سورة الحج: ٤٧.

(٣) سورة الروم: ٦.

(٤) سورة المزمل: ١٨.

(٥) سورة الإسراء: ١٠٨.

(٦) سورة الذاريات: ٥.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٢).

﴿وَعَدَ الصِّدِّيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٣).

﴿وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٤).

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(٥).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَعَلَّمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٦).

* * *

(١) سورة الروم: ٦٠، لَا يَسْتَخِفُّكَ: لَا يَبْعَثُكَ عَلَى الْهَمِّ وَالْمَلَقِ.

(٢) سورة غافر: ٥٥.

(٣) سورة الأحقاف: ١٦.

(٤) سورة الأحقاف: ١٧.

(٥) سورة الكهف: ٩٨.

(٦) سورة القصص: ١٣.

ذكر التوكل

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(١).

﴿وَلَا تَبِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ *
قَالَ أَعَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

﴿وَرَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٤).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦).

(١) سورة الزمر: ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب: ٤٨.

(٣) سورة يونس: ٨٤، ٨٥. «لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» أي لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا.

(٤) سورة الممتحنة: ٤.

(٥) سورة التغابن: ١٣.

(٦) سورة الملك: ٢٩.

﴿ربُّ المشرقِ والمغربِ لا إلهَ إلا هو فاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾^(١)



ذكر الشهادة والاستشهاد

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾^(٢).

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَمٌّ قَلْبُهُ﴾^(٣).

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

(١) سورة المزل: ٩ .

(٢) سورة البقرة: ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة: ٢٨٣ .

(٤) سورة الطلاق: ٢ .

حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ
الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْأَمِينِ * فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا
اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْأُولَىٰانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا
إِذَا لَمْنَا الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا *^(١)



ذكر الظن

﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(٢) .

﴿وَتُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾^(٣) .

(١) سورة المائدة: ١٠٦-١٠٨ .

(٢) سورة الحجرات: ١٢ .

(٣) سورة الأحزاب: ١٠ . وردت في غزوة الخندق .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا﴾^(٢).

* * *

ذكر الشُّبُت

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا﴾^(٣).

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى
إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٤).

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) سورة النجم: ٢٨.

(٣) سورة الإسراء: ٧٤.

(٤) سورة النساء: ٩٤.

﴿لَيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).



ذكرُ السمع والطاعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْتَقِبُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾^(٣).

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾^(٥).

(١) سورة النحل : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) سورة التغابن : ١٦ .

(٤) سورة النور : ٥١ .

(٥) سورة التغابن : ١٦ .

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١) .
﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ خَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾^(٢) .



ذكر الصلح

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا
إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) .
﴿أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ﴾^(٤) .
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥) .

(١) سورة الشعراء: ١٥٠، ١٥١ .

(٢) سورة القلم: ١٠ .

(٣) سورة البقرة: ١٨٢ . والجنف: الميل عن الحق .

(٤) سورة البقرة: ٢٢٤ .

(٥) سورة الأنفال: ١ .

﴿وَيَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾^(١).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٣).



ذكر الاعتصام والعصمة

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(٤).
 ﴿واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرَّقوا﴾^(٥).

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة النساء: ٣٥.

(٣) سورة النساء: ١٢٨. النشوز: إساءة العشرة.

(٤) سورة آل عمران: ١٠١.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٣.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾^(١).

﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ
النَّصِيرُ﴾^(٢).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي
رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَذْهَبَيْنَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٥).



(١) سورة النساء : ١٤٦ .

(٢) سورة الحج : ٧٨ .

(٣) سورة النساء : ١٧٥ .

(٤) سورة المائدة : ٦٧ .

(٥) سورة غافر : ٣٣ .

ذِكْرُ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَالْحَجِّ

﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(١).

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ﴾^(٢).

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ
الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: ١٤٩.

(٣) سورة البقرة: ١٥٨.

(٤) سورة المائدة: ٢. الهَدْيُ: ما يهدى إلى الحرم من نَعَم.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلاَدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).
 ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢).



ذكر الحدود

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ﴾^(٣).
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ

(١) سورة المائدة: ٩٧.

(٢) سورة التوبة: ٣. وأذان: إعلام.

(٣) سورة النساء: ٩٣، تحرير الرقبة: إعتاقها من الرق.

الحرُّ بالحرِّ والعَبْدُ بالعَبْدِ والأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُمِّي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(١).

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَسُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٢)﴾.

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ هَذَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)﴾.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٤)﴾.

* * *

(١) سورة البقرة: ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) سورة المائدة: ٣٣ . النفي من الأرض : الطرد إلى بلد آخر .

(٣) سورة النور : ٢ .

(٤) سورة المائدة: ٣٨ .

ذكر القيامة

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(١).

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾^(٢).

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ٤٨.

(٢) سورة البقرة: ١٢٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٤) سورة آل عمران: ٣٠.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١) .

﴿يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾^(٢) .

* * *

الدعاء

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣) .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) .

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ

(١) سورة آل عمران : ١٠٦ .

(٢) سورة إبراهيم : ٣١ . والخلال : الصداقة .

(٣) سورة البقرة : ٢٠١ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٠ .

لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢﴾ .

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ﴿٣﴾ .

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ﴿٤﴾ .

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٥﴾ .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ ﴿٦﴾ .

(١) سورة البقرة: ٢٨٦ . والإصر الحمل الثقيل ، والمراد به التكاليف الشاقة .

(٢) سورة آل عمران: ٨-٩ . زاغ: مال وحاد .

(٣) سورة آل عمران: ١٦ .

(٤) سورة آل عمران: ٣٨ .

(٥) سورة آل عمران: ٥٣ .

(٦) سورة البقرة: ٢٥٠ . والأعراف: ١٢٦ .

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

* * *

آيات فيها ذكر نجاة من شدة أو خوف أو ما يشبه ذلك
﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلْكُمْ يُولُوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ
لَا يَنْصُرُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤).

(١) سورة آل عمران : ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١١ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٢٦ .

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^(٤).

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٥).

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَثَاوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران: ١٣٩. هان هوانا: ذلّ.

(٢) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٢٩.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٧.

(٥) سورة الأنفال: ١٩ واستفتح: طلب الفتح.

(٦) سورة الأنفال: ٢٦.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا فَتَّوَىٰ * وَوَجَّعَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ *
وَوَجَّعَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾^(١) .
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٢) .
﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣) .

* * *

أوامر ندب الله تعالى إليها
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٤) .
﴿فَاعْقُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) .
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْحَسَنِينَ﴾^(٦) .

(١) سورة الضحى : ٦-٨ .

(٢) سورة الشرح : ١ .

(٣) سورة الشرح : ٦٥ .

(٤) سورة البقرة : ٨٣ .

(٥) سورة البقرة : ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٥ .

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١).

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٢).

﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٣).

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٤).

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(٥).

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾^(٦).

(١) سورة البقرة: ١٩٧ .

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩ .

(٣) سورة النساء: ٦٣ .

(٤) سورة النساء: ١٨ ، الأحزاب: ٣ .

(٥) سورة النساء: ٨٦ .

(٦) سورة النساء: ١٠٧ .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾^(١) .

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢) .

﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤) .

﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٥) .



(١) سورة النساء: ١٤٨ .

(٢) سورة المائدة: ٢ .

(٣) سورة الأنعام: ١٠٦ .

(٤) سورة الأنفال: ٦٠ .

(٥) سورة الحجر: ٨٥ .

آيات التحدي

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورةٍ من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(١) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾^(٢) .

﴿قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^(٣) .

﴿أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورةٍ مثله﴾^(٤) .



(١) سورة البقرة: ٢٣ .

(٢) سورة هود: ١٣ .

(٣) سورة الإسراء: ٨٨ .

(٤) سورة يونس: ٣٨ .

الباب الثاني

فيه كلام رسول الله ﷺ

قالوا: خطب رسول الله ﷺ، بعشر كلمات، حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال:

«أيها الناس، إنَّ لكمُ معالمَ؛ فانتھوا إلى معالمكم، وإنَّ لكمُ نهايةً، فانتھوا إلى نهايتكم؛ إنَّ المؤمنَ بينَ مخافتين، بينَ أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللهُ صانعٌ به، وبينَ أجلٍ قد بقي لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه؛ فليأخذِ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دنياهُ لآخرته، ومن الشَّيْبَةِ قبلَ الكِبَرِ، ومن الحياةِ قبلَ الموتِ. والذي نفسُ محمدٍ بيده ما بعدَ الموتِ من مُستَعْتَبٍ^(١)، وما بعدَ الدُّنْيَا من دارٍ إلا الجنةُ أو النارُ».



(١) مصدر ميمي من استعتب أي طلب العتاب.

ومن كلامه الموجز عليه السلام:

«الناس كُلُّهم سواءٌ كَأَسنانِ المشطِ».

و«المرءُ كثيرُ بَأخيه، ولا خَيْرَ لَكَ في صُحبةٍ من لا يرى
لكَ مثلَ الذي يرى لنفسه».

وذكر الخيل فقال: «بطونها كَنَزٌ وظهورها حِرْزٌ».

وقال: «نهيتكم عن عقوقِ الأمهاتِ، ووَادِ البناتِ،
ومَنعٍ، وهاتِ».

وقال: «الناسُ كَالإِبِلِ تَرى المائَةَ لَا تَرى فيها راحِلَةً».

وقال: «لَا تَزَالُ أُمِّي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَرَ الْأَمَانَةَ مَغْنَمًا
وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا».

وقال: «لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظُهُورِ الطُّرُقِ، فَإِنْ أَيْتَمَ فَنُصُّوا
الْأَبْصَارَ، وَرَدُّوا السَّلَامَ، وَاهْدُوا الضَّالَّةَ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ».

وقال: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْمَلِكُمْ فِيهَا
فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ».

وقال: «لا يُؤمَّ ذو سلطانٍ في سلطانه، ولا يُجلَسُ على تَكْرِمتهِ إلا بإذنه».

وسئل: أيُّ الناسِ شرُّ؟ قال: «العلماءُ إذا فسدوا».

وقال: «دبَّ إليكم داءُ الأُمِّ قبلكم: الحسدُ والبغضاءُ، هيَ الحالقةُ، حالقةُ الدِّينِ لا حالقةُ الشَّعرِ، والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده، لا تُؤْمِنونَ حتَّى تَحَابُّوا، أفلا أنبئكم بأمرٍ إذا فعلتموه تَحَابَبْتُمْ؟ أفشوا السَّلامَ بينكم».

وقال: «تَهَادُّوا تَحَابُّوا».

وقال: «ليسَ مِنَ أخلاقِ المؤمنِ المَلَقُ إلا في طَلَبِ العلمِ».

وقال: «قَيِّدُوا العلومَ بالكتابِ».

وقال: «لولا رجالٌ خُشِعُوا وصِيَّانُ رُضْعٍ، وبَهَائِمُ رُتَعٍ لَصُبُّ عَلَيْكُمْ العذابُ صَبًّا».

وقال: «ستُحَرِّصُونَ على الإمارةِ؛ فَنِعْمَ المُرْضِعُ وبُشْتِ الفاطمةُ».

وقال: «علَّقَ سَوَاطِكُ حَيْثُ يَراهُ أَهْلُكَ».

وقدم السائب بن أبي صَيْفِي^(١) عليه، فقال: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «كيف لا أعرفك؟ أنت شريكي الذي لا يُماري ولا يُشاري».

وكلمته جارية من السبي، فقال لها: مَنْ أَنْتِ؟ قالت: أنا ابنة الجوادِ حاتم. فقال عليه السلام: «ارحموا عزيزاً ذلّ، ارحموا غنياً افتقر، ارحموا عالماً ضاع بين جهّال».

وعاد عليه السلام مريضاً فقال: «اللهم أجره على وجهه، وعافه إلى منتهى أجله».

وقال عليه السلام لما زفّ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما: «جدع الحلال أنف الغيرة».

وقال: «لا يردُّ القدر إلا الدعاء، ولا يزيدُ في العمر إلا البرّ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ».

وقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرَارَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُتَقَدَّرُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَنْجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ».

(١) هو السائب بن أبي السائب صيفي بن عائد كان مع عكرمة في قتال الردة.

وقال عليه السلام: «ظهر المؤمن مشجبه، وخزانتة بطنة، ورجله مطيته، وذخيرته ربه».

وقال: «أسد الأعمال ثلاثة: ذكر الله جلَّ وعزَّ على كلِّ حال، ومواساة الأخ في المال، وإنصاف الناس من نفسك».

وقال: «إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وإنَّ أسرع الشرِّ عقوبةُ البغي، وكفى بالمؤمن عيباً أن ينظر من النَّاسِ إلى ما يَعْمَى مِنْ نفسه، ويُعَيِّر من النَّاسِ ما لا يستطيع تركه، ويؤذي جليسه بما لا يَعْنِيهِ».

وقال له العباس: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: «في اللسان».

وقال: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء. إذا أكل الفيء^(١) أمراؤهم، واتَّخذوا المال دُولاً، والأمانة مغنماً، والزَّكاة مغرماً، وأطاع الرَّجل زوجته وعقَّ أمه؛ وبرَّ صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وأكْرِم الرَّجلُ مخافةَ شرِّه، وكان زعيمُ القوم أرذلهم؛ وإذا لبس

(١) الفيء: أموال الغنيمة والخراج. عق أمه: استخفَّ بها وعصاها.

الحرير، وشربت الخمر، وأتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا بذلك ثلاث خصال: ربحاً حمراء ومسحاً وخسفاً.

وكان عليه السلام يقول لنسائه: «أسرعكن بي لحاقاً أطولكن يداً»^(١). فكانت عائشة تقول: أنا تلك، أنا أطولكن يداً. وكانت زينب بنت جحش أشدَّ جوداً من غيرها، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة، وكانت صناعاً تصنع بيدها، وتبيعه وتتصدق به.

وقال ﷺ للأَنْصار: «إنَّكم لتكثرون عند الفزع، وتقلُّون عند الطمع».

وقال: «ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّئون أكنافاً»^(٢) الذين يألِفون ويؤلِّفون. ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلس يوم القيامة؟ الثرثارون المتفيهقون»^(٣).

(١) طول اليد كنا عن الجود.

(٢) ذؤ الأَخلاق السهلة اللينة.

(٣) المتفيهقون: أو الذين يتوسعون في القول ويفتحون به أفواههم.

وقال: «من باع داراً أو عقاراً فلم يردُّ ثمنه في مثله،
فذلك مالٌ قَمِنٌ ألا يبارك فيه»^(١).

وقال: «من وُثِّي ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ رِجْلَيْهِ دخلَ
الجنةَ».

* * *

ومن كلامه ﷺ:

«المؤمنُ مُكَلَّفٌ، ولا خيرَ فيمن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ».

«المرءُ معَ من أحبَّ» «حُبُّكَ الشَّيْءَ يَعْمِي وَيُصِمُّ».

«المؤمنُ مُرَأَةٌ المؤمنِ».

«حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ».

«دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ».

«فَمَنْ رَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ».

(١) قمن وقمين: جليد.

- « لَا تَتَرَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » .
« الدالُّ على الخير كفاعله » .
« المؤمنُ ينظرُ بنورِ الله » .
« إنَّكَ لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ » .
« المتتعلُّ رَاكِبٌ » ^(١) .
« المرءُ كثيرُ باخيه يكسوهُ يرفدهُ يحمله » .
« زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا » .
« الخيرُ عادةٌ والشرُّ لِحاجةٌ » .
« الخيرُ كثيرٌ ومن يعملُ بهِ قليلٌ » .
« المُستشارُ مُؤْتَمَنٌ » .
« من حُسِّنَ إسلامُ المرءِ تركهُ ما لا يعنيه » .
« القناعةُ مالٌ لا ينفدُ » .
« ما عالٍ من اقتصد » .
« أيُّ داءٍ أدوى من البخلِ ؟ » .

(١) المتتعلُّ : لابسُ الخداء .

«رأس العقل بعد الإيمان بالله التودُّدُ إلى النَّاسِ» .

«إذا أتاكم كريمٌ قومٌ فأكرموه» .

«النَّاسُ مُعَادِنٌ» .

«مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَكْزَمْهُ» .

«الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ»^(١) .

«عليك بالياسِ ممَّا في أيدي النَّاسِ، وإيَّاكَ والطَّمَعِ فَإِنَّهُ

فَقْرٌ حَاضِرٌ» .

«الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» .

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» .

«الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ» .

«الْوَلَدُ رِيحَانٌ مِنَ الْجَنَّةِ» .

«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ» .

«الْمُسْتَشِيرُ مُعَانٌ» .

«خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ» .

(١) الخب: الخداع .

«حُسْنُ الْجَوَارِ عِمَارَةٌ لِلدِّيَارِ» .
«الْأَنْصَارُ شِعَارُ النَّاسِ دِثَارُ»^(١) .
«لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا» .
«خَيْرُ النِّسَاءِ الْوَلُودُ الْوَدُودُ»^(٢) .
«مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ» .
«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ مُبْتَزَلَةُ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» .
«لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَتَغَى إِلَيْهِمَا نَالِثًا ،
وَلَا يَلْأُجُوفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» .
«تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ» .
«مَنْ عَمِلَ عَمَلًا آدَاهُ اللَّهُ عَمَلَهُ» .
«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مُعَالِي الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سُفْسَافَهَا» .
«كَأَدَ الْفَقْرِ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا» .
«الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خُبَايَا الْأَرْضِ» .

(١) الشعار : اللباس الذي يلي شعر الجسد . الدثار : الثوب الذي يلي الشعار .

(٢) الودود : المحبة .

«ذو الوجهين لا يكونُ عندَ اللهِ وحيها» .
«أفضلُ الصدقةِ على ذي رَحِمٍ كاشِحٍ»^(١) .
«أصحابي كالنجوم بأيُّهم اقتديتم اهتديتم» .
«إنكم لن تسعوا الناسَ بأموالكم، ولكن سعوهم
بأخلاقكم» .
«استعينوا على حوائجكم بالكتمانِ، فإنَّ كلَّ ذي نعمةٍ
محسودٌ» .
«أخوفُ ما أخافُ على أمتي منافقٌ عليمُ اللسانِ» .
«رَحِمَ اللهُ عبداً قالَ خيراً فغنمَ أو سكتَ فسَلِمَ» .
«صلةُ الرحمِ مَثَرَةٌ لِلْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ»^(٢) .
«بُعِثْتُ بِالْخَنِيفَةِ السَّمْحَةِ» .
«مُرُوا بِالْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ» .
«التَّوَاضِعُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ» .

(١) الكاشح: المضمحل العداوة.

(٢) منسأة: إطالة للأجل وتأخير له.

وقال: «إياكم والمُشارَّة، فإنَّها تُميتُ الغُرَّةَ وتُحيي العُرَّةَ»^(١).

وقال عليه السلام: «أحسنُ النِّساءِ بركةٌ أحسنهنَّ وجهاً وأرخصهنَّ مهراً».

وقال: «الدنيا متاعٌ وأفضلُ متاعها الزَّوجةُ الصَّالحة».

وقال ﷺ: «لا مالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، ولا وَحدةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، ولا عَقْلٌ كَالْتَّنْدِيرِ، ولا قَرِينٌ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، ولا مِيراثٌ كَالْأَدَبِ، ولا فَائِدَةٌ كَالْتَّوْفِيقِ، ولا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، ولا رِيحٌ كَثَوَابِ اللَّهِ، ولا وَرْعٌ كَالْوَقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، ولا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، ولا عِلْمٌ كَالْتَّفَكُّرِ، ولا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، ولا إِيمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، ولا حَسَبٌ كَالْتَّوَاضِعِ، ولا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ، ولا مُظَاهَرَةٌ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ، فَاحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَاذْكُرِ الْمَوْتَ وَطُولَ الْبَلَى».

وقال ﷺ: «مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلَمْهُمْ، وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يُكْذِبْهُمْ، وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلَفْهُمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَمَلَّتْ مَرْوَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ، وَوَجِبَتْ أَخُوَّتُهُ، وَحَرُمَتْ غَيْبَتُهُ».

(١) الغرة: العمل الصالح، من غرة الفرس. والعرّة: الفعلة القبيحة.

وكتب عليه السلام إلى بني أسد بن خزيمة ومن يآلف إليهم من أحياء مضر: «إِنَّ لَكُمْ حِمَاكُمْ وَمِرْعَاكُمْ، وَلَكُمْ مَهِيلٌ الرِّمَالِ وَمَا حَازَتْ، وَتِلَاعُ الْحَزْنِ وَمَا سَاوَتْ، وَلَكُمْ مَفِيزُ السَّمَاءِ حَيْثُ أَسْتَنْهَى، وَصَدِيعُ الْأَرْضِ حَيْثُ أُرْتَوَى»^(١).

وقال ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يُعْتَقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ».

وقال: «الْاِقْتِصَادُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَحُسْنُ الْخَلْقِ نِصْفُ الدِّينِ».

وقال عليه السلام: «مَثَلُ الْفَقْرِ لِلْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ فَرَسٍ مَرْبُوطٍ بِحَكْمَتِهِ إِلَى أَخِيَّةٍ كُلَّمَا رَأَى شَيْئًا مِمَّا يَهْوَى رَدَّتْهُ الْحِكْمَةُ»^(٢).

روي عن زيد قال: تلقيت هذه الخطبة من في رسول الله ﷺ بتبوك، سمعته يقول: «أما بعد. فإن أصدق الحديث كتاب الله،

(١) الهيل والهيل: ما انهال من الرمل. التلاع: جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض. الحزن: ما غلظ من الأرض. المفيض: مسيل الماء. الصدع: الشق في أرض صلبة أو هو نبات الأرض.

(٢) الحكمة: الحديدة توضع في اللجام حول حنك الدابة. الأخية: جبل صغير يربط في الحائط من طرفيه وتشد به الدابة.

وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنّ سنّة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشرّ الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العمل ما نفع، وخير الهدى ما اتّبع، وشرّ العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشرّ الندامة ندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزرًا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرًا، وإن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والارتياح من الكفر، والنيّاحة^(١) من عمل الجاهلية، والغلول^(٢) من جهنّم، والسكر من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبايل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر الكسب كسب الربّا، وشر المأكّل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن

(١) النياحة: البكاء على الميت.

(٢) الغلول: الخيانة.

أُمَّهُ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَذْرَعُ، وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ،
وَشَرُّ الرُّوَايَا^(١) رَوَايَا الْكَذِبِ، وَكُلُّ مَا هَوَاتِ قَرِيبٌ، وَسَبَابُ
الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ،
وَحُرْمَةُ مَبَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ يَتَأَلَّ^(٢) عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ، وَمَنْ
يَغْفِرُ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصُمَّ
يُضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يُعَذِّبَهُ اللَّهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي - ثلاث مرات - استغفر الله لي ولكم .

روي عنه ﷺ أنه قال: «زُوجُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتَكُمْ» .
قالوا: يا رسول الله؛ هؤلاء أَبْنَاؤُنَا نَزُوجُهُ، فكيف بَنَاتُنَا؟ فقال:
«حَلُّوهُنَّ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَجِيدُوا لَهُنَّ الْكُسُوءَ، وَأَحْسِنُوا
إِلَيْهِنَّ النَّحْلَةَ يَرْغَبَ فِيهِنَّ»^(٣) .

وقال عليه السلام: «أَرْبَعٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ؛ إِمَامٌ تَطِيعُهُ
فِيضِلُّكَ، وَزَوْجَةٌ تَأْمَنُهَا فَتَخُونُكَ، وَجَارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً سَتَرَهَا
وإِنْ رَأَى قَبِيحَةً أَذَاعَهَا، وَفَقْرٌ يَتْرُكُ الْمَرْءَ مُتَلَدِّدًا»^(٤) .

(١) والروايا: ما يروي الإنسان في نفسه من قول أو عمل .

(٢) من يتأَلَّ على الله: من يحكم ويحلف على الله كأن يقول والله ليفعلن الله كذا . . .

(٣) النحلة: العطاء أو المهر .

(٤) المتلدد: المتحير في تبلد .

قال: «ما خابَ مَنْ استخارَ، ولا ندمَ من استشارَ، ولا افتقرَ من اقتصدَ».

وقال عليه السلام: «اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً، ولا تكن الخامسَ فتَهلكَ».

وقال: «يا عجباً للمُصدِّقِ بدار الخلودِ وهو يسعى لدارِ الغرورِ».

وقال: «إذا غضبَ أحدكم وكان قائماً فليقعْ، وإن كان قاعداً فليضطجعْ».

وقال رجل من مُجاشع: يا رسول الله. أَلستُ أَفضلَ قومي؟ فقال: «إِنْ كانَ لَكَ عَقْلٌ فَلكَ فَضْلٌ، وَإِنْ كانَ لَكَ خُلُقٌ فَلكَ مُرُوءَةٌ، وَإِنْ كانَ لَكَ مالٌ فَلكَ حَسَبٌ؛ وَإِنْ كانَ لَكَ تَقَى فَلكَ دِينٌ».

وقال: «ليسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْياَ لِلْآخِرَةِ، ولا الْآخِرَةَ لِلدُّنْياَ وَلَكِنْ خَيْرُكُمْ مَنْ أَخذَ مِنْ هَذِهِ وَهَذِهِ».

وقال: «إِنْ قامَتِ السَّاعَةُ على أَحَدكم وفي يَدِهِ فِسيْلَةٌ فاستطاعَ أَنْ يَغْرِسَها فَلْيَفْعَلْ»^(١).

(١) الفسيلة: النخلة الصغيرة.

وقال رجل له عليه السلام: إني أريد سفراً. فقال: «في حفظ الله وكفّه، زوّدك الله التّقوى، وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت».

وقال عليه السلام لأحد ابني ابنته «إنكم لتُجبنون، وإنكم لتُبخلون، وإنكم لمن ریحان الجنة».

وروي أنه عليه السلام قال: «إيتوني برطبٍ سقيّ وبعلٍ». فجعل يأكل من البعل. ف قيل له: لو أكلت من هذا فإنه أصفى وأطيب. فقال: «إنّ هذا لم يعرق فيه بدنّ، ولم تجع فيه كبِد»^(١).

وروي أنه عليه السلام زار أخواله من الأنصار ومعه علي عليه السلام، فقدموا إليه قناعاً من^(٢) رطب، فأهوى عليّ ليأكل، فقال له رسول الله ﷺ: لا تأكل، فإنك حديث عهد بالحُمى».

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «بيتٌ لا تمر فيه جِيعٌ أهله».

(١) السقي (بكسر السين) ما سقي بالماء.

(٢) القناع: الطبق يوضع فيه التمر.

وروي عنه أنه قال: «أطعموا المرأةَ التي في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً تقياً».

جاءت فاطمة بالحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ، فقالت: انحلّهما. فقال: «ما لأبيك مال ينحلّهما». ثم أخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى، وقال: «ابني هذا نحلته هيبتي وخلقي». ثم أخذ الحسين فقبله وأجلسه على فخذه اليسرى وقال: «أما ابني هذا فنحلته شجاعتي وجودي». وقال: «رَحِمَ اللهُ والدَ أَعانَ ولدهُ على برِّه».

وروت أم سلمة^(١) عنه ﷺ أنه قال: «إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته^(٢) من بعض، وإنما أنا بشرٌ أحكمُ على نحو ما أسمع، فمن قطعتُ له شيئاً من مال أخيه فلا يأخذنه، فإنما أقطعُ له قِطعةً من نارِ جهنم».

وقال عليه السلام: «اللهم إني أعوذُ بك من جارِ السوءِ في دارِ المقامةِ؛ فإن جارَ الباديةِ يتحوّلُ».

(١) أم المؤمنين أم سلمة - اسمها هند تزوجها الرسول سنة ٤ هـ وروت عنه الأحاديث - ماتت سنة ٦١ هـ وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين.

(٢) ألحن: من لحن بالكلام مال به عن وجهه.

وقال: «تجافوا عن عشرة السَّخِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ بِيَدِهِ
كُلَّمَا عَثَرَ».

قال بعضهم: تتبعت خطب رسول الله ﷺ، فوجدت
أوائل أكثرها: «الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل
عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضللَّ فلا
هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده».

قال عليه السلام: «الأكل في السوق دناءة».
وسئل عليه السلام: أي الشراب أفضل؟ فقال: «الخلو
البارد» يعني العسل.

والعرب تُصِفُ العسلَ بالبردِ قال الأعشى:
كما شَيْبَ بَما بَا . رِدٌّ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ^(١)
وعنه عليه السلام: «من استقلَّ بدائه فلا يتداوين؛ فإنه
ربَّ دواءٍ يورث الداء».

وعنه: «كلُّ شيءٍ يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبه فرسه،
ورميَه عن قوسه، ومُلاعبته أهله».

(١) البيت لأعشى قيس.

وفي حديثه عليه السلام: «من أراد الله به خيراً فقهه في الدين، وعرفه معايب نفسه».

وفيه: «ألا أخبركم بأشدكم؟ من ملك نفسه عند الغضب».

وفيه: «المشاوره حصن من الندامة، وأمن من الملامه».

سأل عليه السلام جابر بن عبد الله^(١): «ما نكحت؟» قال: ثيباً، قال: «فهلأ بكرأتلأ عيها وتلأ عيك».

وفي الحديث: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء».

وفيه: رحم الله امرأ صمت فسلم، أو قال خيراً فغنم».

وفيه: «لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناء من فقر، وشكراً على إحسان».

وفيه: «مرؤوا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وإنهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه».

(١) جابر بن عبد الله الأنصاري أحد المحدثين الكثيرين عن الرسول، شهد أحداً وما بعدها توفي سنة ٧٨هـ.

وفيه: «أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ أَجْرُكُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ».

وروي عن بعضهم أنه قال: سألتُ النبي ﷺ عن قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ»^(١) فقال: «اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهُوَ مَتَّبَعًا وَإِعْجَابٌ كُلُّ أَمْرٍ بِنَفْسِهِ فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ».

وفيه: «إِنَّ الصَّفَاةَ الزَّلَاءُ»^(٢) التي لَا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمُ الْعُلَمَاءِ الطَّمَعُ».

وفيه: «الْوُدُّ وَالْعَدَاوَةُ يُتَوَارِثَانِ».

وكان عليه السلام يقبلُ الحسنَ، فقال الأقرع بن حابس^(٣): «إِن لِّي مِنَ الْوَلَدِ عَشْرَةٌ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ» فقال عليه السلام: «فَمَا أَصْنَعُ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

(١) سورة المائدة ١٠٥.

(٢) الصفاة الزلاء: الصخرة الناعمة.

(٣) الأقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم، أسلم بعد فتح مكة وشهد مع خالد حروب العراق.

وقال : «إن الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله ،
فيقول : جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً ، أو قمعت به
ظالماً ، أو أعنت به مكروراً» .

وعنه عليه السلام : «أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من
لا جاه له» .

«الخلقى عيالُ الله ، فأحبُّهم إليه أنفعهم لعياله» .
«أعدى عدوَّك نفسك التي بين جنبيك» .

«إياكم وخضراء الدمن» . قيل : ما خضراء الدمن ؟ قال :
المرأة الحسناء في منبتٍ سوء» .

«من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة»^(١) .
«عليكم باصطناع المعروف فإنه يدفعُ مصارعَ السوء» .
«إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليُجبْ ، فإن شاء طعم وإن
شاء ترك» .

«من آتاه الله وجهاً حسناً واسماً حسناً ، وجعله في
موضعٍ غير شائنٍ فهو من صفوة خلقه» .

(١) لحييه : فكّيه ، والمقصود اللسان .

وكان عليه السلام يقول: «أعوذُ باللهِ مِنَ الكُفْرِ والدينِ» .

وقال: «مَنْ قدرَ على ثمنِ دابةٍ فليشتريها فإنَّها تأتيهِ برزقِها فتُعِينهُ على رزقهِ» .

ويُروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: لقد ضمنتُ إليَّ سلاحَ رسولِ الله ﷺ، فوجدتُ في قائمِ سيفه صحيفةً معلقةً فيها: «صِلْ مَنْ قطعَكَ، وأحْسِنْ إلى مَنْ أساءَ إليك، وقلِ الحقَّ ولو على نفسك» .

وعنه- عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» .

وعنه: «مَنْ ازدادَ في العِلْمِ رُشْداً، ولم يزدَ في الدُّنيا زُهداً، لم يزدَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً» .

وروي أنه جاءه عليه السلام رجل فقال: صِفْ لي الجنةَ؟ فقال: «فيها فاكهةٌ ونخلٌ ورُمانٌ» .

وجاء آخر فقال مثل قوله فقال: «فيها سدرٌ مخضودٌ، وطَلحٌ منضودٌ، وفُرْشٌ مرفوعةٌ، ونِمارقٌ مصفوفةٌ»^(١) .

(١) السدر: شجر النَّبَق. مخضود: مكسور أو مقطوع. الطلح: شجر عظام. النمارق: جمع غرقة وهي الوسادة الصغيرة.

وجاء آخر فسأله عن ذلك، فقال: «فيها ما تشتهي
الأنفس وتلذُّ الأعين». وجاء آخر فسأله. فقال: فيها ما لا عين
رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ فقالت
عائشة، ما هذا يا رسول الله؟ قال: «إني أمرت أن أكلم الناس
على قدر عقولهم».

وروي أنه كان - عليه السلام - يُجيب دعوة المملوك،
ويركب الحمار ردفاً.

وقال عليه السلام: «اشتدِّي أزمة تنفرجي».

وقال: «من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة، ومن
نفس عن أخيه كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب
الآخرة والله عز وجل في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

وقال: «انتظار الفرَج عبادة».

وقال لعلي رضي الله عنه: «اعلم أن النصر مع الصبر،
والفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

وعنه: «لأن أكون في شدة أتوقَّع بعدها رخاء، أحب إليَّ
من أن أكون في رخاء أتوقَّع بعده شدة».

* * *

خطبته في حجة الوداع^(١)

«الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.»

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذي هو خير.

أما بعد، أيها الناس؛ اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس؛ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا من شهركم هذا؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنته عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع. وأول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم

(١) في السنة العاشرة من الهجرة.

أبدأ به دم عامر بن ربيعة الحارث بن عبد المطلب^(١)، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية. والعمد قود. وشبه العمدة ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير. فمن ازداد فهو من الجاهلية.

أيها الناس؛ إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم^(٢).

أيها الناس ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾^(٣) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليؤاخطوا عدة ما حرم الله^(٤). وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض. منها أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات، واحد فرد؛ ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

(١) الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني ليث فقتله بنو هذيل.

(٢) المراد في الذنوب التي تستخفون بها.

(٣) النسيء: تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر، فقد كانوا في الجاهلية إذا أهل شهر حرام، آخروا حرمة لشهر سواه.

(٤) سورة التوبة ٣٧.

أيها الناس؛ إنَّ لَنَسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا.
 فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ، وَلَا يَدْخُلْنَ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ يُيَوِّتُكُمْ
 إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ؛ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ
 تَعْضُلُوهُنَّ^(١) وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ
 مُبْرِحٍ. فَإِنْ انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكْنَ^(٢) لَأَنْفُسِهِنَّ
 شَيْئًا، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بَكْتَابِ اللَّهِ،
 فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا.

أيها الناس؛ إنما المؤمنون إخوة، وَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مَالُ
 أَخِيهِ إِلَّا عَلَى طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.
 فَلَا تَرْجِعْنِ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ؛
 فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تُضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ. أَلَا
 هَلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

أيها الناس؛ إِنْ رِبْكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ. كُلُّكُمْ
 لَأَدَمٌ وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ، أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ. وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ

(١) تعضلوهن: تضيقوا عليهن.

(٢) عوان: أسرى.

على عجمي فضلٌ إلا بالتَّقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.
قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس؛ إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث. ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث. والولد للفراش وللعاهر الحجر^(١). من ادعى إلى غير أبيه ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرّف ولا عدلٌ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعن قيس بن أبي غرزة^(٢) قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نبتاع في السوق؛ وكنا ندعى السماسرة، فقال: «يامعشر التجار»، فاشرب القوم، فقال: «ألا إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشؤبوا بيعكم بصدقة». قال: ففرحنا بقول رسول الله ﷺ: يامعشر التجار، وكان أول من سمّانا التجار.

«رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

«إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فليُنظر إلى من هو دونه من فضل هو عليه».

(١) أي لا حق له في النسب أو الولد، إنما الولد لصاحب الفراش وهو الزوج.

(٢) هو قيس بن أبي غرزة الغفاري، أسلم وسكن الكوفة.

وكتب عليه السلام لعبد الله بن جحش^(١) ، وكان أخرجه
في ثمانية من المهاجرين :

«من محمد رسول الله ، عليكم بتقوى الله ، سيروا على
بركة الله حتى تأتوا نخيلة ، فعليكم إقامة يومين ، فإن لقيتم كيداً
فاصبروا ، وإن غنمتم فوفروا ، وإن قتلتم فأنخنوا^(٢) ، وإن
أعطيتم عهداً فأوفوا ، ولا تقبلوا عهد المشركين» .

وقال لعمر بن العاص لما أخرجه إلى ذات السلاسل^(٣)
«يا عمرو ؛ إني قد بعثت معك المهاجرين قبلك ، واستعملتك
على من هو خير منك . إذا أذن مؤذنك للصلاة فاسبقهم ، فإذا
جهرت بالقراءة فارفع صوتك وأسمعهم تكبيرك ، ولا تقصر في
الصلاة فتضيع أجرهم ، ولا تطول فتملأهم ، واسمر بهم فإنه
أذكى لحراستهم ولا تحدثهم عن ملوك الأعاجم فيتعلموا
الغدر ، ورغبتهم في الزِّي فإن ذلك الملك أخذ بغير الله ، وعمل
فيه بمعصية الله فدمره الله تدميراً» .

(١) عبد الله بن جحش بن رباب هاجر إلى المدينة ، شهد بدرًا وقتل في أحد .

(٢) أنخنوا : أكثروا الجراح في عدوكم .

(٣) غزوة ذات السلاسل في السنة الثانية من الهجرة ، أرسلها رسول الله إلى بني
عذرة يدعوهم للإسلام وقادها عمرو بن العاص .

ثم أملة بأبي عبيدة، ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما .
وقال له . . .

«لا تستأخرن عن الله فتسبق إليه ، قل ما تفعل ، واعمل ما تأمر ولا تشق الكلام تشقيق الكهان ، ولا تبحث عن المعصية ، ولا تسأل عن القالة . وتعمد^(١) ما لم تكن البيئة ، وإذا وجب الحد فلا تقصر عنه ، وإذا قدمت على صاحبك فإن عصاك فأطعه» .

وكان عليه السلام إذا بعث سرية أو وجه جيشاً قال :

«اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، لا تغدروا ولا تميّلوا ، ولا تجبنوا ولا تغلّوا ، وإذا أنت لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، وما أجابوك إليها فاقبل : ادعهم أن يدخلوا في الإسلام ؛ فإن فعلوا كان لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ؛ فإن أبوا فإلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢) ، فإن أبوا فاستعين عليهم بالله وقاتلهم ، ولا تنزلوهم على حكم الله ؛ فإنكم لا تدرون أتصيبون حكم الله

(١) تعمد : من السيف إذا وضع في غمده .

(٢) صاغرون : أذلاء .

فيهم أم لا ، ولكن أنزلوهم على حكمكم ، ولا تعطوهم ذمة الله
ولا ذمة رسوله ، ولكن أعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فإنكم إن
تخفروها خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله .



وأول خطبة خطبها عليه السلام بمكة حين دعا قومه
فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

«إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس ما
كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو
إني لرسول الله إليكم حقاً ، وإلى الناس كافةً ، والله لتموتن كما
تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون
ولتجزون بالاحسان إحساناً ، وبالسوء سوءاً ، وإنها للجنة أبداً
أو النار أبداً ، وإنكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد» .



وكان عليه السلام يقول في خطبة العيد:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»^(١).
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ * ويرزقه مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ»^(٢).

هذا يوم أكرمكم الله به وخصكم، وجعله لكم عيداً؛
فاحمدوا الله كما هداكم لما ضلَّ عنه غيركم، وقد بين الحلال
والحرام؛ غير أن بينهما شُبهاً من الأمر لم يعلمها كثير من
النَّاسِ، إلا مَنْ عصم الله؛ فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن
وقع فيها كان كالرَّاعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه،
فعليكم بطاعة الله واجتناب سُخطه، غفر الله لنا ولكم».



(١) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة الطلاق: ٢، ٣.

وذكر ابن عباس أن أول خطبة صلى بها الجمعة:

«الحمد لله أحمدُهُ وأستعينهُ وأستغفرهُ، وأشهد به،
وأؤمن به ولا أكفرهُ، وأُعادي مَنْ يَكْفُرُهُ. وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله؛ أرسلهُ
بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم،
وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة،
وقرب من الآجال، فمن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن
يعصهما فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً مبيناً».

وخطب - عليه السلام - يوم الأحزاب فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، إنهم لحزب الشياطين
يُحَدِّثُونَهُمْ فَيَكْذِبُونَهُمْ، وَيُنَوِّنُهُمْ فَيَغُرُّونَهُمْ، وَيَعْدُونَهُمْ
فَيُخْلِفُونَهُمْ، والله ما حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُمْ، وَلَا مَنَيْتُمْكُمْ
فَغَرَرْتُكُمْ، وَلَا وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ. اللهم أضرب وجوههم،
وأكل سلاحهم، ولا تبارك لهم في مقامهم. اللهم مزلهم في
الأرض تمزيق الرياح الجراد. والذي بعثني بالحق لئن أُمِيتُمْ

قليلًا لتكثرُنَّ، ولئن كنتم أذلةً لتعزُنَّ، ولئن كنتم وضعاءً لتشرفنَّ
حتى تكونوا نجومًا يقتدى بواحدكم، يقال : قال فلان وقال
فلان» .

ومن كلامه الموجز الذي صار مثلاً

«يا خيل الله اركبي» .

«لا يتطح فيه عزان» .

«لا يلسع المؤمن من جحر مرتين» .

«لا يعجني على المرء إلا يده» .

«الشديد من غلب نفسه» .

«ليس الخبر كالمُعينة» .

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» .

«لوبغى جبل على جبل لك الباغي» .

«الحرب خدعة» .

«المسلم مرآة أخيه» .

- «اليد العُكيا خيرٌ مِنَ اليد السُّفلى» .
- «البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ» .
- «الغنى غنى النَّفسِ» .
- «الأعمالُ بالنيَّاتِ» .
- «اليمينُ الفاجرةُ تُدعِى البيوتُ بلاقع»^(١) .
- «سيد القوم خادهم» .
- «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا» .
- «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» .
- «الصحةُ والفراغُ نعمتانِ» .
- «ما نقصَ مالٌ مِنْ صدقةٍ» .
- «استعينوا على الحوائجِ بالكتمانِ» .
- «ليسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا» .
- وقال عليه السلام لأُصَيْيل الخزاعي: «يا أُصَيْيلُ، كيفَ

(١) بلاقع: جمع بلقع وهي الأرض القفر.

تركت مكة؟ قال: تركتها وقد أحجن ثمامها، وأمشر سلمها، وأعندق إذخرها^(١). فقال عليه السلام: «دع القلوب تقر^(٢)».

وقال عليه السلام: «سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن».

وقال: «إن الله يحب الجواد من خلقه».

وقال: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف مابين جنبي».

وكان عليه السلام إذا دخل مكة كبر ثلاثاً وقال: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون، عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وكان في جنازة فبكى النساء فانتهرهن عمر رضي الله عنه، فقال عليه السلام: «دعهن ياعمر، فإن النفس مضابة، والعين دامة، والعهد قريب».

وقال: «إنما بعثت رحمة مهداة».

(١) أحجن: بدا ورقه، وأمشر: اكتسى بالورق، وأعندق: بدت له عذوق شعب، والثمام: نبت، والسلم: شجرة.

(٢) لأن كلامه يشير الشوق إلى مكة في نفوس المهاجرين.

وقال : «إسباغُ الوضوءِ على المكاره، وإعمالُ الأقدامِ إلى المساجدِ، وانتظارُ الصَّلَاةِ بعدَ الصَّلَاةِ تَغْسِيلُ الخَطَايا غَسْلًا» .
وقال : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْفَعَنَّ إِلَيْنَا عَمُورَةً مُسْلَمًا» .

وقال : «من أعطى الذَّلَّ مِنْ نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنِّي» .
وقال : «كَفُّكَ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ صِيَامٌ» .
وقال : «الْقُرْبُؤُسُ وَالْحَرُّ أَدَى» ^(١) .



الباب الثالث

غور من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه

حكى عن ابن عباس أنه قال : عَقَمَتِ النساءُ أَنْ يَأْتِينَ بِمِثْلِ
علي بن أبي طالب ؛ لعهدي به يومَ صَفَيْنَ وعلى رأسه عمامةٌ
بيضاءُ، وهو يقف على شِرْذِمَةٍ من الناس يحِثُّهم على القتال،
حتى انتهى إليّ وأنا في كَتَفٍ من الناس، وفي أَغْلِمَةٍ من بني
عبد المطلب ؛ فقال : يا معشر المسلمين تجلببوا السكينة، وأكبروا
الأمّة^(١)، وأقلقوا السيوف في الأغماد، وكافحوا بالطبأ^(٢)،
وصلبوا السيوف بالخطأ، فإنكم بعين الله، ومع ابن عمّ رسول
الله ﷺ، وعادوا الكرّ، واستحيوا من الفرّ؛ فإنه عارٌ في
الأعقاب، ونارٌ يوم الحساب، وطيبوا عن الحياة نفساً، وسيروا
إلى الموت سيراً سَجُحاً^(٣)؛ فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ
أَجَلَهُ . ﴿واللهُ معكم ولن يترَككم أعمالكم﴾^(٤) .

(١) الأمّة: الدرع وقيل السلاح عامة .

(٢) الطبأ: جمع طبة : حد السيف أو السنان .

(٣) سَجُحاً وسحاً: سيراً في سهولة ويسر .

(٤) سورة محمد: ٣٥ . والمعنى: ولن ينقصكم أجر أعمالكم .

ثم صدر عني وهو يقول: ﴿قاتلوهم يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

* * *

ومن كلامه عليه السلام:

أيها الناس: إن الصبرَ عن محارمِ اللهِ أيسرُ من الصبرِ عن
عذابِ اللهِ.

ومنه: كم بين عملٍ قد ذهبَ تعبُهُ، وبقي أجرُهُ، وبين
عملٍ قد ذهبَت لذَّتُهُ، وبقيت تبعتهُ.

وسئل عن بني هاشم فقال: أطيّبُ الناس أنفساً عند
الموتِ وذكرِ مكارمِ الأخلاقِ.

وعن بني أمية فقال: أشدُّنا حُجْزاً^(٢)، وأدركنا للأمور
إذا طلبوا.

(١) سورة التوبة: ١٤.

(٢) أشدُّنا حُجْزاً: أصبرنا على الجهد.

وعن بني المغيرة فقال: أولئك ربحانة قريش التي
تسمها.

وسئل عن بطن آخر كنئ عنهم فقال: ومن بقي من
قريش.

وقال: خصصنا بخمس: فصاحبة، وصباحة،
وسماحة، ونجدة، وحطوة عند النساء.

وقال: رأي الشيخ أحب إلينا من مشهد الغلام.

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة: أول خطبة خطبها علي عليه
السلام: حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال:

أما بعد. فلا يُرْعَيْنَ^(١) مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ؛ شُغِلَ مِنَ
الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ أَمَامَهُ، سَاعٌ مُجْتَهِدٌ، وَطَالِبٌ يَرْجُو، وَمُقْصِرٌ فِي
النَّارِ. ثَلَاثَةٌ. وَاثْنَانِ: مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحِيهِ، وَنَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ
وَلَا سَادِسَ. هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَرَدِيَ مَنْ اقْتَحَمَ؛ فَإِنَّ الْيَمِينَ
وَالشَّمَالَ مَضَلَّةٌ، وَالْوَسْطَى الْجَادَّةُ^(٢). مِنْهَجٌ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ

(١) الإرعاء: المحافظة والإبقاء على النفس.

(٢) الجادة: الطريق الواضح.

والسنة وآثار النبوة. إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط
والسيف، لا هودة عند الإمام فيهما. استتروا ببيوتكم،
واصطلحوا فيما بينكم، والتوبة من ورائكم. من أبدى
صفحته للحق هلك. قد كانت أموركم تكونوا فيها عندي
محمودين. أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف. سبق
الرجلان ونام الثالث^(١)؛ انظروا. فإن أنكرتم فأنكروا وإن
عرفتم فافروا؛ حق وباطل. ولكل أهل. ولئن أمر^(٢) الباطل
لقديماً فعل. ولئن قل الحق لرُبما ولعل. ولقلما أدبر شيء
فأقبل. ولئن رجعت عليكم أموركم إنكم لسعداء؛ وإنني
لأخشى أن تكونوا في فترة. وما علينا إلا الاجتهاد.

قال أبو عبيدة: وروى فيها جعفر بن محمد عليه السلام:
ألا إن أبرار عترتي وأطياب أزومتي أحلم الناس صغاراً، وأعلم
الناس كباراً. ألا وإننا من أهل بيت من علم الله علمنا، ويحكم
الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تبعوا آثارنا تهتدوا
ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا. معنا راية الحق.

(١) يريد بالرجلين: أبو بكر وعمر، وبالثالث: عثمان.

(٢) أمر: كثر.

من تبعها لَحَقَّ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ . أَلَا وَبِنَا تُدْرِكُ تِرَةً كُلُّ
مُؤْنٍ، وَبِنَا تَخْلَعُ رِبْقَةً^(١) الذِّلُّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فَتُحَ لَا بِكُمْ،
وَبِنَا يُخْتَمُ لَا، بِكُمْ .



وخطبة أخرى له:

أيها الناس المجتمعة أبداً أنهم المختلفة أهواؤهم . كلامكم
يُوهي الصُّمَّ الصُّلَّابَ . وفعلكم يُطمعُ فيكم عدوكم . تقولون
في المجالس كَيْتَ وَكَيْتَ، فإذا جاء القتالُ قُلتُم حِيَادٍ^(٢) .
ما عزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتِرَاحَ قُلُوبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ
بِأَضَالِيلَ . وسألتُموني التَّأخيرَ دَفَاعَ ذِي الدِّينِ المَطُولِ^(٣)، لَا يَمْنَعُ
الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ، أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ

(١) الرِّبْقَةُ: الحبل يربط في عنق الشاة .

(٢) حِيَادٍ: كلمة يقولها الهارب من الحرب .

(٣) مَطْلَهُ حَقُّهُ: أَجَلَ موعد الوفاء به مرة بعد مرة .

تَمْنَعُونَ أَمْ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تَقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مِنْ غَرَرْتُمُوهُ،
وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ، أَصْبَحْتَ وَاللَّهُ لَا أَصْدُقُ
قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ. فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَعْقَبَنِي
مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ. وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ
رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدِّرْهَمِ.

وَذَمَّ رَجُلَ الدُّنْيَا عِنْدَهُ؛ فَقَالَ الدُّنْيَا دَارُ صَدِيقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا،
وَدَارُ رُجْحَاءٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غَنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا. مَهْبِطٌ وَخِي
اللَّهُ، وَمُصَلًى مَلَائِكَتِهِ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ، وَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ. رَبِحُوا
فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَاکْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذْمُهَا؟ وَقَدْ أَذْنَتْ
بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا السُّرُورَ وَبِإِلَاقِهَا
الْبَلَاءَ تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا. فَيَا أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمَعْلَلُ نَفْسَهُ، مَتَى
خَدَعْتِكَ الدُّنْيَا، أَمْ مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ؟^(١). أَبْصَارُ عِزِّكَ فِي
الْبَلَى أَمْ بِمُضَاجَعِ أُمَّهَاتِكَ فِي الثَّرَى، كَمْ مَرَضَتْ بِبَيْدِكَ،
وَعَلَّكَ بِكَفِّكَ، تَطَلَّبُ لَهُ الشُّقَاءُ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطْبَاءُ،
غَدَاةٌ لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ، وَلَا يَنْفَعُهُ بَكَاؤُكَ.

وَدَعَاهُ رَجُلٌ إِلَى طَعَامٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَاتِيكَ عَلَى أَلَا
تَتَكَلَّفُ لَنَا مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَلَا تَتَدَخَّرَ مَا عِنْدَكَ.

(١) استلتمت: أي فعلت ما يدعوك للدمها.

وقام إليه الحارث بن حوط الليثي وهو على المنبر فقال:
أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال؟ فقال:
يا حار^(١)؛ إنك ملبوس عليك؛ إن الحق لا يُعرف بالرجال،
فاعرف الحق تعرف أهله.

وكان عليه السلام يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي لا
تضرُّك وإن رحمتك إياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرُّك،
وأعطني ما لا ينقصك.

وقيل له: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة
مستجابة.

وقيل له: كم بين المشرق، المغرب؟ فقال: مسيرة يوم
للسمس. من قال غير هذا فقد كذب.

وسئل عن عثمان، فقال: خذله أهل بدر، وقتله أهل
مصر؛ غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير
منه. والله ما أمرت به ولا نهيت عنه، ولو أمرت به لكنت
قاتلاً، ولو نهيت عنه لكنت ناصراً. استأثر عثمان فأساء الأثره،
وجز عثم فأفحشتم الجزع.

(١) أصله يا حارث، على الترخيم.

وسأله الحسين عليه السلام عن التَّدَالَةِ، فقال: الجُرْأَةُ
على الصديق، والنُّكُولُ عن العدو^(١).

وقال: إن الله عزَّ وجلَّ فرض في أموال الأغنياء أقواتَ
الفقراء، فما جاعَ فقيرٌ إلا بما منعَ غنيٌّ. وعلى الله أن يسألَهُم عن
ذلك.

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ لا يقربُ فيه
إلا الماحل^(٢)، ولا يُطْرَفُ فيه إلا الفاجرُ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا
المتنصفُ. يتَخَذُونَ النِّفْيَ مَغْنَمًا، والصدقةَ مَغْرَمًا، وَصِلَةَ
الرحمِ مَنًا، والعبادةَ استِطَالَةً على الناس؛ فعند ذلك يكون
سلطانُ النساءِ، ومشاورةُ الإماءِ، وإمارةُ الصبيان.

وقال: عليكم بأوساطِ الأمور؛ فإنه إليها يرجع
الغالي^(٣)، وبها يلحق التالي.

وخطب فقال: اتقوا الله الذي إن قُلتُمْ سَمِعَ، وإن
أضمرْتُمْ عِلِمَ، واحذروا الموتَ الذي إن أقمتُمْ أخذَكُم، وإن

(١) نكل عن العدو: جبن ونكص.

(٢) الماحل: الواشي.

(٣) الغالي: المبالغ المجاوز للحد.

هر يتم أدرككم . فقال ابن عباس : والله لكأن هذا الكلام ينزل من السماء .

وقال له رجل : عطني ، فقال : لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل ، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع . يعجز عن شكر ما أوتي ، ويتغنى الزيادة على ما أولي ولا يتبهي . يقول : لا أعمل فأتعنى ؛ بل أجلس فأعنى ؛ فهو يتمنى المغفرة ، ويدب للمعصية . وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر .

وقال عليه السلام : خير النساء الطيبة الريح ، الطيبة الطعام ، التي إن أنفقت أنفقت قصداً ، وإن أمسكت أمسكت قصداً ، تلك من عمال الله ، وعامل الله لا يخيب .

وقال : الصمت في أوانه خير من المنطق في غير أوانه .
وقال : إذا رأيت في رجل خلة رائحة من خير أو سر فانظر أخواتها .

وقال : إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما صفا وصلب ورق فأما صفاؤها فلله ، وأما رقتها فلاخوان ، وأما صلابتها فللدين .

وقال: الفقيه كلُّ الفقيه الَّذي لَا يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَلَا يُؤَيِّسُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ.

وكتب إلى سهل بن حنيف^(١) وهو عامله على المدينة: بلغني أن رجالاً يخرجون إلى معاوية؛ فلا تأسفَ علي ما فاتك منهم؛ فكفى لهم غيًّا فرارهم من الحقِّ والهدى، وإيضاعهم^(٢) في الجهالة والعمى؛ إنما هم أهلُ دُنيا، مكبُّونَ عليها، قد علموا أن في الحقِّ أسوةً فُهِرُوا مِنْهُ إِلَى الأثرة؛ فبعداً لهم وسُحْقاً، أما لو قد بُعِثَتِ الْقُبُورُ، واجتمعتِ الْخُصُومُ، وقُضِيَ بَيْنَ الْعِبَادِ لَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَكْسِبُونَ.

وكتب إلى مصقلة بن هبيرة^(٣): بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أتيتَ شيئاً؛ إذ بلغني أنك تقسمُ فيءَ المسلمينَ فيمن اعتفاك^(٤) من أعرابٍ بكرٍ بن وائلٍ، فوالَّذي فلقَ الْحَبَّةَ،

(١) وهو سهل بن حنيف الأنصاري شهد المشاهد مع الرسول، شافع عليا وشهد معه صفين وولاه الكوفة وبلاد فارس.

(٢) الإيضاع: سير مثل الجنب. والمعنى، سعيهم في الجهالة والعمى.

(٣) مصقلة بن هبيرة الشيباني، قائد. أحد أنصار علي تحول إلى معاوية، فولاه طبرستان.

(٤) اعتفاك: طلب معروفك.

وبرأ السَّمةَ، لئن كان ذلك حقاً لتجدن بك عليَّ هواناً. فلا تستهين بحق ربك، ولا تُصلح دُنياك بِمُحَقِّ دينك فتكون من: ﴿الأخسرين أَعْمَالاً﴾ الآية^(١).

وكتب إلى زياد - وهو خليفةُ ابنِ عباسٍ على البصرة - وكان أخرج إليه سعداً مولاه يستحِثُّه على حَمَلِ مالٍ فُعاد وشكاه وعابه:

أما بعد، فإنَّ سعداً ذكر أنَّكَ شتمته ظُلماً له، وتهددته وجبهته، فجبَّراً وتكبُّراً. فما دعاكَ إلى التكبُّر؟ وقد قال رسول الله ﷺ: «الكِبَرُ رِداءُ الله فَمَنْ نازَعَ الله رِداءَهُ قَصَمَهُ».

وأخبرني أنَّكَ تُكثر من الطعام والألوان، وتدهن في كلِّ يوم؛ فما عليك لو صُمْتَ لله أياماً؟ وتصدَّقْتَ ببعض ما عندكَ مُحْتَسِباً، وأكلت طعامَكَ مراراً قِتاراً^(٢)؛ فإنَّ ذلك دِنَارُ الصالحين، أَتَطْمَعُ وَأَنْتَ تَتَقَلَّبُ فِي النِّعَمِ تَسْتَأْثِرُ بِهِ عَلَى الْجَارِ الْمُسْكِينِ، وَالضَّعِيفِ الْفَقِيرِ، وَالْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ، أَنْ يَجِبَ لَكَ أَجْرُ الْمُتَصَدِّقِينَ؟.

(١) سورة الكهف: ١٠٣.

(٢) القنار: جمع قنر وهو الرمقة من العيش وما يمسك به الإنسان رفقاً.

وأخبرني أنك تتكلم بكلام الأبرار وتعمل عمل
الخطّائين؛ فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك
أحبطت، فتب إلى ربك بصلح عملك، واقصد في أمرك،
وقدم الفضل ليوم حاجتك إليه إن كنت من المؤمنين، وادهن
غياً فإن رسول الله ﷺ قال: «ادهنوا غياً ولا تدهنوا رفها»^(١).

فكتب إليه زياد:

أما بعد يا أمير المؤمنين فإن سعداً قدّم فعجل فانتهرته
وزجرته. وكان أهلاً لأكثر من ذلك. فأما ما ذكر من الإسراف،
واتخاذ ألوان الطعام، والتنعم؛ فإن كان صادقاً فأثابه الله ثواب
الصادقين، وإن كان كاذباً فوفاه الله عقوبة الكاذبين. وأما قوله:
إني أصف العدل وأخالفه إلى غيره، فيأتي إذاً لمن الأخسرين
أعمالاً، فخذ يا أمير المؤمنين بمقال قلته في مقام قمته. فإن أتاك
بشاهدي عدل، وإلا تبيين لك كذبه وظلمه.

وقال عليه السلام: «قُبلة الولد رحمة، وقُبلة المرأة
شهوة، وقُبلة الوالدین عبادة، وقُبلة أخيك دين، وقُبلة الإمام
العادل طاعة».

(١) أي لا تدهنوا كل يوم.

وقال : الكريمُ لا يقبلُ على معروفه ثمناً .

ومشى قومٌ خلفه ، فقال : عني خفقَ نعالكم ؛ فإنها
مفسدةٌ لقلوبِ نوكي^(١) الرجال .

وقال : أكبر الغي أن تعيبَ رجلاً بما فيك ، وأن تؤذي
جليسك بما هو فيه عيباً به .

وقال : اتقوا من تُبغضه قلوبكم .

ودخل عليه السلام المقابر ، فقال : «أما المنازلُ فقد
سُكِنَتْ ، والأموالُ قد قُسمَتْ ، والأزواجُ قد نُكِحَتْ . فهذا
خبرُ ما عندنا ؛ فما عندكم ؟ ثم قال : والذي نفسي بيده لو أذنَ
لهم في الكلام لأخبروا أن خيرَ الزَّادِ التَّقوى .

* * *

(١) نوكي : جمع أنوك وهو الأحمق .

وخطب فقال:

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بُوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمَار اليوم وغداً السَّباق. ألا وإنَّكم في أيامٍ أملٍ من ورائه أجل؛ فمن أخلص في أيامِ أمله قبل حضورِ أجله نفعه عمله، ولا يضره أمله، ومن قصر في أيامِ أمله قبل حضورِ أجله فقد خسرَ عمله، وضرَّه أمله. فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أراك الجنة نام طالبها، ولم أرا كالنارِ نام هاربها، ألا وإنَّه من لم ينفعه الحقُّ يضرُّه الباطل، ومن لم يستقيم به الهدى يُخزيه الضلال. ألا وإنَّكم قد أمرتم بالظَّعن، ودلَّتم على الزَّاد. وإنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل.

وقال: حسبي حسبُ رسولِ الله ﷺ ودينِي دينُهُ، فمن أبغضَ حسبي فإنَّما يُبغضُ حسبَ رسولِ الله ﷺ، ومن يُبغضَ دينِي فإنَّما يُبغضُ دينَ النبي ﷺ.

وقال: أشدُّ الذنوبِ ما استخفَّ صاحبه به.

رُوي عن أبي أراكة أنه صلى مع أمير المؤمنين - عليه السلام - صلاة الفجر، فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن

به كآبة، حتى طغت الشمس على حائط المسجد، ثم قلب يديه وقال: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم، لقد كانوا يصبحون صُفراً غُبراً شُعثاً، بين أعينهم مثل ركب المعزى، قد باتوا لله سُجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراو حُونَ بين أقدامهم وجباههم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادواً كما يمد الشجر في يوم الرِّيح، وهمكت أعينهم حتى تبتل ثيابهم. والله لكان القوم باتوا غافلين.

ثم نهض، فلم يرَ مفترأً^(١) حتى ضربه عدو الله ابن ملجم لعنه الله^(٢).

وكان عليه السلام جالساً في أصحابه، فمرت امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال: إن أبصار هذه الفحول طوامح، فإذا رأى أحدكم المرأة تُعجبه فليأت أهله؛ فإنما امرأة بامرأة. فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً، ما أفهمه! فوثبوا عليه ليضربوه، فقال رضي الله عنه: مه، فإنما هو سب بسب، أو عفو وقد عفوت.

(١) مفترأ: مبتسماً.

(٢) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري، من أشداء الفرسان أسلم وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، فقتل.

وقال : من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .

وقال : ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتاتِ لسانه
وصفحات وجهه .

وقال : إذا كُنْتَ في إدبارٍ ، والموتُ في إقبالٍ ، فما أسرعَ
الملتقى !

وقال : قلبُ الأحمقِ في لسانه ، ولسانُ العاقلِ في قلبه .

وقال : عجبت من البخيل يستعجلُ الفقرَ الذي منه
هرب ، ويفوتهُ الغنى الذي إياهُ طلب ، فيعيشُ في الدنيا عيشَ
الفقراء ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء .



الباب الرابع

فيه من كلام الأئمة عليهم السلام، وكلام جماعة

من أشرف أهل البيت

الحسن بن علي عليه السلام

روي أن أباه عليه السلام قال له: قُمْ واخطب لأسمع

كلامك، فقام فقال:

«الحمد لله الذي مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كلامه، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ ما في نفسه، وَمَنْ عَاشَ فعليه رزقه، وَمَنْ مَاتَ فإليه معاده.

أما بعد، فإن القبورَ محلَّتُنَا، والقيامةَ موعِدُنَا، والله عارضُنَا، إن عليّاً بابٌ مَنْ دَخَلَهُ كان مُؤمناً، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كان كافراً».

فقام إليه علي رضي الله عنه فالتزمه، وقال: بأبي أنت وأمي، ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

واعتلَّ عليُّ عليه السلام بالبصرة، فخرج الحسن عليه

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

السلام يوم الجمعة، فصلَّى الغداة بالناس، وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قال:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا اخْتَارَهُ نَفْسًا وَرَهْطًا وَبَيْتًا. والذي بعث محمدًا ﷺ بالحق لا يتقصُّ أحدٌ من حقنا إلا نقصه الله من عمله، ولا تكون علينا دولةٌ إلا كانت لنا عاقبة. ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(١).

وقال له معاوية بعد الصلح: قم فاعتذر من الفتنة؛ فقام عليه السلام وقال:

إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الثَّقَى، وَأَحْمَقُ الْحُمُقِ الْفَجُورُ، وَإِنْ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَنَازَعْنَا فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا حَقٌّ رَجُلٍ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي، وَإِمَّا حَقِّي تَرْكُهُ لِصَلَاحِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٢).

وقال الحسن عليه السلام: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تُجيبوه.

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

وسئل عن البخل فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقهُ
تلفاً ، وما أمسكه شرفاً .

وقال : حَسُنُ السُّؤالِ نِصفُ العِلْمِ .

وقال : التبرعُ بالمعروفِ ، والإعطاءُ قبلَ السؤالِ من أكبرِ
السُّؤدِّ .



الحسين بن علي عليهما السلام

لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال :

الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله
على رسوله وسلم . خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على
جيد الفتاة . وما أولهني إلى أسلافي ! اشتياقي كاشتياق يعقوبَ
إلى يوسفَ ، وخير لي مصرعُ أنا لاقيه . كأني بأوصالي تنقطعها
عُسلان^(١) الفلوات بين النواويس^(٢) وكرّلاء ، فيملأن مني

(١) عسلان الفلوات : ذئابها .

(٢) النواويس : جمع ناووس وهو القبر .

أَكْرَأَشَأْ جَوْفَاً وَأَجْرِيَةً سَعْبًا^(١). لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ،
رِضَاً لِلَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ. نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ، وَيُؤَفِّقُنَا أَجْوَرُ
الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشِدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحِمَّتِهِ؛ هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ
فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ، تَقْرُبُهُمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجِزُ لَهُمْ وَعْدَهُ. مَنْ كَانَ
بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتُهُ، وَمَوْطِنًا عَلَى لِقَائِنَا نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ، فَإِنِّي رَاحِلٌ
مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وخطب عليه السلام فقال:

أَيُّهَا النَّاسُ. نَافَسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ،
وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعْجِلُوهُ، وَاکْتَسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ، وَلَا
تَكْتَسِبُوا بِالْمُظَلِّ ذِمًّا، فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى
أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللَّهُ لَهُ بِكَافَاتِهِ، فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءٍ، وَأَعْظَمُ
أَجْرًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا
تَمْلُؤُوا النُّعْمَ، فَتَحْوِرَ نِقْمًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ يَكْسِبُ حَمْدًا
وَيَكْسِبُ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا
يَسِرُّ النَّاظِرِينَ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ
سَمِجًا مَشُوهًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَتُغْضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ. أَيُّهَا

(١) أجربة: جمع جراب وهو الوعاء - شبه به بطون الذئاب، سنيا: جائعات.

الناس . من جاد ساد ، ومن بخل رذل . وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من عفا عن قُدرة ، وإن أفضل الناس من وصل من قطعهُ ، والأصول على مغارسها ففروعهما تسمو . فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأها بها وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كُرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحبُّ المحسنين .

وخطب فقال :

إن الحلم زينةٌ ، والوفاء مروءةٌ ، والصلة رحمةٌ ، والاستكبار صلفٌ ، والعجلة سفةٌ ، والسفّه ضعفٌ ، والغلو ورطةٌ ، ومجالسة الدثاة شرٌّ ، ومجالسة أهل الفسق ريبةٌ .

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : يا حسن . وددت أن لسانك لي ، وأن قلبي لك .

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعطاء الشعراء ، فكتب إليه : أنت أعلم مني أن خير المال ما وقى العرض .



علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه^(١)

نظر إلى سائل يبكي ، فقال : لو أن الدنيا في يدهذا ، ثم سقطت منه ما كان ينبغي أن يبكي عليها .

وسئل رضي الله عنه : لم أوتيت النبي - ﷺ - من أبويه ؟ قال لثلاث يوجب عليه حق لمخلوق .

وقال لابنه : يا بني . إياك ومُعَاداة الرجال ، فإنه لن يعدمك مكرٌ حليم ، أو مفاجأةٌ لئيم .

وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة أحمرَّ واصفرَّ وتلونَ ألواناً ، فإذا قام إلى الصلاة رجفت أضلاعه ؛ فقليل له في ذلك ؛ فقال : أتدرون بين يدي مَنْ أنا قائمٌ ؟ .

وسقط ابنٌ له في بئر ، ففزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه - وكان قائماً يصلي ، فما زال عن محرابه - فقليل له في ذلك ، فقال : ما شعرتُ . إني كنتُ أناجي رباً عظيماً .

(١) علي بن الحسين بن علي زين العابدين ، رابع الإمامية ، ولد سنة ٣٨ هـ كان يضرب به المثل في الحلم والزهد ، وتوفى سنة ٩٤ هـ .

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً، فيناول له شيئاً من الدنانير، فيقول: لكنّ علي بن الحسين ما يصلني؛ لا جزاه الله عني خيراً؛ فيسمع ذلك فيحتمله، ويصبر عليه ولا يعرفه نفسه، فلما مات علي رضي الله عنه فقدّها، فحيثُذِ علم أنه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان يُقال له ابن الخيرتين، لقول رسول الله ﷺ: «إنَّ الله من عباده خيرتين؛ فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس»، وكانت أمه ابنة كسرى.

وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟ قال: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.

وتزوج أمة له أعتقها، فلامه عبدُ الملك بن مروان على ذلك وكتب إليه: أما بعد فإنه قد بلغني عنك أنك أعتقت أمتك وتزوجتها، وقد كان لك في أكفائك من قريش ما تستكبر به في الصهر، وتستنجب به الولد، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم. فكتب إليه.

أما بعد، فإني أعتقتها بكتاب الله، وارتجعتها بسنة

رسول الله ﷺ، وإنَّه والله ما فوق رسول الله مُرتقى لأحد في
مجد، إنَّ الله قد رفع بالإسلام الحسيَّة، وأتمَّ النقيصة، وأكرمَ
به من اللُّؤم؛ فلا عارَ على مُسلم. هذا رسولُ الله - ﷺ - قد
تزوج أمته وامرأة عبده^(١).

فقال عبد الملك: إنَّ عليَّ بنَ الحسين «يُشرفُ من حيثُ
يَتَضَعُ النَّاسُ».

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسولِ
الله^(٢)، وأصبحَ جميعُ أهلِ الإسلام آمينَ به.



محمد بن علي الباقر رضي الله عنه^(٣)

قال يوماً لأصحابه: أَيْدُخِلْ أَحَدَكُمْ يَدَهُ فِي كُمِ صَاحِبِهِ؛
فِيأْخُذْ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْدِرَاهِمِ؟ قَالُوا: لَا. قال: فَلَسْتُمْ إِذَا
بِإِخْوَانٍ.

(١) يريد بأمته مارية، وبامرأة عبده زوجة زيد بن حارثة.

(٢) المراد لقرايتنا له.

(٣) محمد بن علي زين العابدين لقب بالباقر، أي الجامع للعلم، ولد سنة ٥٧ هـ
وتوفي سنة ١١٤ هـ.

وقال لابنه جعفر رضي الله عنه : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ اللَّهَ خَبَأَ
ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : خَبَأَ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَا تَحْقِرَنَّ
مِنَ الطَّاعَةِ شَيْئاً ، فَلَعَلَّ رِضَاهُ فِيهِ . وَخَبَأَ سَخَطَهُ فِي مَعْصِيَتِهِ .
فَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعَاصِي شَيْئاً ، فَلَعَلَّ سَخَطُهُ فِيهِ . وَخَبَأَ أَوْلِيَاءَهُ فِي
خَلْقِهِ ، فَلَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ الْوَلِيَّ .

واجتمع عنده قومٌ من بني هاشم وغيرهم ، فقال لهم :
اتقوا الله ، شيعة آل محمد ، وكونوا النُّمْرُقَةَ ^(١) الوسطى ،
يرجع إليكم الغالي ، ويلحق بكم التالي ! قالوا له : وما الغالي ؟
قال : الذي يقولُ فينا ما لا نقوله في أنفسنا . قالوا : فما التالي ؟
قال : الذي يطلبُ الخيرَ فتزيدونه خيراً ، إنه والله ما بيننا وبين
الله قرابة ، ولا لنا على الله من حُجَّةٍ ، ولا نتقربُ إليه إلا
بالطَّاعَةِ ؛ فمن كان منكم مطيعاً لله يعملُ بطَاعَتِهِ نفعته ولا يتنا
أهلَ البيتِ ، ومن كان منكم عاصياً لله يعملُ بمعاصِيهِ لم تنفعه
ولا يتنا . ويحكم لا تغتروا ، ويحكم لا تغتروا .

وروي أن عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر : بلغني
أنك تُفتي في المُتْعَةِ ^(٢) ، فقال : أحلّها الله في كتابه ، وسنّها

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة .

(٢) المتعة : أن يتزوج الرجل امرأة إلى أجل محدد ثم يخلي سبيلها .

رسول الله - ﷺ - قال عبد الله: فيسرُّك أن نساءك فعلن ذلك؟ قال أبو جعفر: وما ذكرُ النساءِ هاهنا يا أنوك^(١)؟ إن الذي أحلَّها في كتابه وأباحها لعباده أغيرُ منك وممن نهى عنها تكلفاً، بل يسرُّك أن بعض حرمك تحت حاكمة^(٢) يثرب نكاحاً؟ قال: لا. قال: فلم تحرِّم ما أحلَّ الله لك؟ قال: لا أحرِّم، ولكن الحائض ما هو لي بكفء، قال: فإن الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجته حوراً، أفرغبُ ممن يرغبُ الله فيه، وتستكفُ ممن هو كفءٌ لحورِ الجنان كبراً وعتواً؟ قال: فضحك عبد الله وقال: ما أحسبُ صدوركم إلا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره، وللناس ورقه.

وسئل لم فرض الله تعالى الصوم على عباده؟ فقال: ليجد الغني مسَّ الجوع فيحنَّو على الضعيف.

وقال: إن قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة العبد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

وقال أبو عثمان الجاحظ: جمع محمدٌ - عليه السلام -

(١) الأنوك: الأحمق.

(٢) الحاكمة: جمع حائك.

صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، فقال: صلاح شأن
التعاضد والتعاضد مثل مكيال، ثلثه فطنة وثلث تغافل.



زيد بن علي رضي الله عنه^(١)

وكان يسمى في آل محمد - ﷺ - الراهب

ومن كلامه: إن الذين كرمت عليهم أنفسهم حفظوها
بطاعة الله من العمل بمعصيته، وأدبوا بالقرآن، وأقاموها على
حدود الرحمن؛ فلم يهتكوا حجاب ما حرم الله عليهم، ولم
يسأموا من الصبر ومرارته في الله ابتغاء مرضاته، فراقبوه في
الخلوات، وبذلوا له من أنفسهم الكثير من الطاعات، حتى إذا
عرضت لقلوبهم الدنيا أعرضوا عنها بيقين لا يشوبه ريب؛
فهؤلاء هم المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

(١) زيد بن علي زين العابدين - أخو محمد بن علي الباقر - ولد سنة ٧٩ هـ
وقتل سنة ١٢١ هـ.

وقال رحمه الله : لا يُسألُ العبدُ عن ثلاثٍ يومَ الحسابِ ؛
 عما أنفقَ في مرضِهِ ، وعما أنفقَ في إِفطارِهِ ، وعما أنفقَ في قِرَى
 ضِيفِهِ .

وقال رضي الله عنه : اطلبْ ما يعينُك ودَعْ ما لا يعينُك ؛
 فإنَّ في تركِ ما لا يعينُك دركاً لما يعينُك ، وإنَّما تُقدِّمُ على ما
 قدِّمْتَ ، ولستَ قَادمًا على ما أخَّرْتَ ، فأثرُ ما تلقاهُ غداً على ما لا
 تراهُ أبداً .

ووقع بينه وبين عبد الله بن الحسن بن الحسن كلامٌ
 برُصافة هشامٍ في صدقات رسول الله ﷺ - فقال له عبد الله :
 يا بنَ السَّوداءِ ، فقال : ذلكَ لوئُها ، فقال : يا بنَ النُّوبَةِ^(١) .
 فقال : ذلكَ جِئُها . فقال يا بنَ الخُبَّازَةِ . فقال : تلكَ حَرَفُها .
 قال : يا بنَ الفاجِرَةِ . فقال : إن كنتَ صادقاً فغفرَ اللهُ لُها ، وإن
 كنتَ كاذباً فغفرَ اللهُ لكَ . فقال : عبد الله : بل أنا كاذبٌ ، يقولها
 ثلاثَ مرَّاتٍ .

قارَف الزُّهريُّ^(٢) ذنباً فاستوحشَ مِنَ الناسِ ، وهامَ على

(١) نسبة : إلا بلاد التوبة جنوب مصر .

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله الزهري القرشي ، فقيه ورواء للحديث وهو
 أول من دونه ولد سنة ٥٨ ومات سنة ١٢٤ هـ .

وجهه، فقال زيد رحمه الله: يازُهرِي، لَقْنُوطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ. فقال الزهري: اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسَالَتُهُ^(١)، ورجع إلى أهله وماله وأصحابه.



جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه^(٢)

سُئِلَ: لِمَ صَارَ النَّاسُ يَكْلِبُونَ أَيَّامَ الْغَلَاءِ عَلَى الطَّعَامِ،
وَيَزِيدُ جُوعَهُمْ عَلَى الْعَادَةِ فِي الرِّخْصِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ بَنُوا
الْأَرْضَ، فَإِذَا قَحَطَتْ قَحَطُوا وَإِذَا أَخْصَبَتْ أَخْصَبُوا.

وَشَكََا إِلَيْهِ رَجُلٌ جَارَهُ، فَقَالَ: اصْبِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ:
يَنْسَبُنِي النَّاسُ إِلَى الذِّلِّ، فَقَالَ: إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ، إِنَّمَا الذَّلِيلُ
مَنْ ظَلَمَ.

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يُجْعَلُ رُسَالَتُهُ﴾ الأنعام آية: ١٢٤.

(٢) هو جعفر بن محمد بن زيد العابدين ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨هـ.

وقال رحمه الله : أربعة أشياء القليل منها كثير : النار ،
والعداوة ، والفقر ، والمرض .

وسئل : لِمَ سُمِّيَتِ الكعبة البيتَ العتيق ؟ قال : لأنَّ الله
أعتقها من الطوفان يوم الغرق .

وقال أبو جعفر المنصور : إنِّي قد عزمتُ على أن أخرب
المدينة ، ولا أدعُ بها نافعَ ضَرَمَةٍ ^(١) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا
أجد بداً من النصيحة لك ، فأقبلها إن شئتَ أو لا . قال : وما
ذاكَ ؟ قال : إنه قد مضى لك ثلاثةُ أسلافٍ ؛ أيوبُ ابتليَ فصبرَ ،
وسليمانُ أُعطيَ فشكرَ ، ويوسفُ قدرَ فغفرَ ، فاقتدِ بأيهمُ شئتَ ،
قال : قد غفرتُ .

وقال رضي الله عنه : صُحبةُ عشرينَ يوماً قرابةٌ .

وقف أهلُ المدينة وأهلُ مكة بباب أبي جعفر ؛ فأذنَ
الربيعُ لأهل مكة قَبْلَ أهل المدينة ، فقال جعفرُ رضي الله عنه :
أُتأذنُ لأهل مكة قَبْلَ أهل المدينة ؟ قال الربيع : إن مكة العُشُّ ،
فقال جعفر : عُشُّ والله طارَ خِيَارُهُ ، وبقيَ شِرَارُهُ .

(١) الضربة : اللهب ، ولا أدعُ نافعَ ضربة : لا أترك بها إنساناً .

وقيل له: لِمَ حَرَّمَ اللهُ الرِّبَا؟ قال: لئلا يتمنع الناسُ المعروف.

وقيل له: إن أبا جعفر المنصور لا يلبسُ منذُ صارت إليه الخلافَةُ إلا الخَشِينَ، ولا يأكلُ إلا الجَشِبَ^(١)، فقال: لِمَ يَأُوْحِيهِ؟ مع ما قد مَكَّنَ اللهُ له من السلطان وجبى إليه من الأموال، فقيل له: إنما يفعلُ ذلك بُخْلاً وجمعاً، فقال: الحمدُ لله الذي حَرَّمَهُ مِنْ دُنْيَاهُ؛ ماله ترك دينه؟.

وقال: إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسنَ غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسنَ نفسه.

ومرَّ به رجل وهو يتغذَّى فلم يسَلِّم، فدعاهُ إلى الطعام، فقيل له: السُّنَّةُ أَنْ يُسَلِّمَ ثم يدعى، وقد تركَ السَّلامَ على عمدٍ، فقال: هذا فِقْهُ عِرَاقِيٌّ فيه بُخْلٌ.

وقال: القرآنُ ظاهرُهُ أُنِيقٌ وباطنُهُ عميقٌ.

وقال: من أنصفَ مِنْ نفسه رُضِيَ حَكَمًا لغيره.

وقال: أكرموا الخُبْزَ، فإنَّ اللهَ تعالى أنزلَ له كُرامَةً. قيل:

(١) الجشب: الخشن من الطعام.

وما كرامته؟ قال: ألا يَقْطَعَ وَلَا يُوطَأَ، وإذا حضرَ لم يَسْطَرِبْهُ
غيرُهُ.

وقال: حَفِظَ الرجلُ أخاهُ بعد وفاته في تركتهِ كرم.

وقال: ما مِنْ شيءٍ أَسْرُ إلىَّ مِنْ يَدٍ أَتْبَعْتُهَا الأُخْرَى؛ لَأَنْ
مَنْعَ الأَواخِرِ يَقْطَعُ لِسَانَ شُكْرِ الأَوَائِلِ.

وقال: إِنِّي لَأَمْلِقُ فَأُتَاجِرُ اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ^(١).



موسى بن جعفر رضي الله عنه^(٢)

ذُكِرَ أَنَّ موسى الهادي قد همَّ به، فقال لأهل بيته: هم
تُشِيرُونَ؟ قالوا: نرى أَنْ تَتَبَاعَدَ عنه، وَأَنْ تُغَيِّبَ سَخْطَكَ، فَإِنَّهُ
لَا يُؤْمِنُ شُرَّهُ، فقال:

(١) أَمْلَقُ: افْتَقِرَ.

(٢) هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ولد سنة ١٢٨ هـ، كان
علماً ورعاً.

زعمتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّيها وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^(١)

ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: إلهي، كم من عدو لي قد شَحَذَ لي ظَبَّةَ مَدِينَتِهِ، وأَرْهَفَ لي شِبَا حَدِّهِ^(٢)، وذاف لي قِوَانِلَ سُؤْمِيهِ^(٣)، ولم تَنْمُ عَنِّي عَيْنُ حُرَاسَتِهِ، فلما رأيتَ ضعفي عن احتمالِ الفَوَادِحِ، وعجزني عن مُكَامَلَةِ الْجَوَائِحِ صَرَقْتَ ذَلِكَ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي؛ فَأَلْقَيْتَهُ فِي الْخَفِيرِ الَّذِي احْتَفَرَهُ لِي، خَائِباً مِمَّا أَمَلْتُ فِي دُنْيَاهُ، متباعداً بما رَجَاهُ فِي آخِرَتِهِ، فلك الحمدُ على ذلك قدر استحقاقك. سيدي؛ اَللّهُمَّ فَخْذَهُ بُعِزَّتِكَ، وافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، واجعلْ لَهُ شُغْلاً فيما يليه، وعِجْزاً عَمَّنْ يُنَادِيهِ، اَللّهُمَّ وَاغْدُثْ عَلَيْهِ عَدُوّاً حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غِيظِي شِفَاءً، ومن حَتْفِي عَلَيْهِ وَفَاءً، وَصِلِ اَللّهُمَّ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وانظِمْ شِكَايَتِي بِالتَّعْبِيرِ، وعِرْفَهُ عَمَّا قَلِيلٍ ما وعدتَ به الظَّالِمِينَ، وعِرْفَنِي ما وعدتَ فِي إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ؛ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْمَنِّ الْكَرِيمِ.

(١) البيت لكعب بن مالك، وسَخِينَةٌ لقب كانت تُرمى بن قريش، وهي طعام كانت تأكله أيام القحط.

(٢) شبا كل شيء: حده المرفف. وظبة مدية: حد سكينه.

(٣) ذاف السم خلطه ليكون شديد الفتك.

قال : ثم تفرق القوم ، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب
الوارد بموت موسى الهادي ، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف
دعائه :

وسارية لم تَسِرْ في الأرضِ تبغي مَحَلًّا ، ولم يَقْطَعْ بها السَّفَرُ قَاطِعٌ
وهي أبيات مليحةٌ ما قيل في وصف الدعاءِ المستجاب
أحسنُ منها .

وسأله الرشيد ، فقال : لم زعمتم أنكم أقربُ إلى رسول
الله ﷺ منّا؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أن رسول الله - ﷺ - أنشَرَ
فخطب إليك كرميتك هل كنت تحييه؟ فقال : سبحان الله ، وكنتُ
أفتخر بذلك على العرب والعجم ، فقال : لكنه لا يخطبُ إليَّ
ولا أزوجه ؛ لأنه ولدنا ولم يلدكم .



علي بن موسى الرضا^(١) رضي الله عنه

سأله الفضل بن سهل^(٢) في مجلس المأمون، فقال:
يا أبا الحسن؛ الخلق مُجْبَرُونَ؟ فقال: الله أعدل أن يُجبرَ ثم
يُعذَّبَ قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم، أن يُهمل عبده ويكله
إلى نفسه.

قال عمرو بن مسعدة^(٣): بعثني المأمون إلى عليّ - رضي
الله عنه - لأعلمه ما أمرني به من كتاب في تقرّظه^(٤)، فأعلمته
ذلك، فأطرق ملياً ثم قال: يا عمرو إن من أخذ برسول الله -
ﷺ - حقيق أن يعطي به.

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٥٣ هـ من أم حبشية، أحبه المأمون،
وعهد إليه بالخلافة بعد موته، فكان هذا سبباً في ثورة بغداد عليه - توفي سنة
٢٠٣ هـ.

(٢) الفضل بن سهل السرخسي الخراساني ولد سنة ١٥٤ هـ، وأسلم على يدي
المأمون وصحبه، أصبح وزير المأمون بعد أن تولى الخلافة، قتل بسرخس سنة
٢٠٢ هـ.

(٣) عمرو بن مسعدة بن سعد وزير المأمون وكاتبه، أحد الكتاب البلغاء في
العرب. توفي في أطنّة سنة ٢١٧ هـ.

(٤) تقرّظه: مديحه.

وسئل رضي الله عنه عن صفة الزاهد، فقال: مُتَبَلِّغٌ
بدون قُوته، مستَعِدٌّ ليوم موته متبرمٌ بحياته.

وسئل عن القناعة، فقال: القناعة تُجمعُ إلى صيانة
النفس، وعزُّ القدرِ طرحُ مؤن الاستكثارِ والتَّعَبُّدِ لأهلِ الدنيا،
ولا يسلكُ طريقَ القناعة إلا رجلاً: إما مُتَقَلِّلٌ يريدُ أجرَ
الآخرة، أو كريمٌ متَّزِّعٌ عن لثامِ الناسِ.

امتنع رجلٌ عنده عن غسلِ اليد قبل الطعام؛ فقال رضي
الله عنه: اغسِّلْهَا، فَالْغَسْلَةُ الْأُولَى لَنَا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلَكَ. إِنَّ
شَيْتَانَ فَاتَرَكَهَا.

أَدْخَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ رَجُلٌ أَرَادَ ضَرْبَ عُنُقِهِ وَالرُّضَا حَاضِرٌ؛
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ فِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَزِيدُكَ بِحُسْنِ الْعَفْوِ إِلَّا عِزًّا، فَعَفَا عَنْهُ.

حدث أبو الصِّلْتِ^(١) قال: كنت مع علي بن موسى
رضي الله عنه وقد دخل نيسابور، وهو راكبٌ بغلة شهباء، فغدا
في طلبه علماءُ البلد: أحمدُ ابنُ حنبلٍ، ويسينُ بنُ النضرِ،

(١) أبو الصلت الهروي عباس بن صالح بن سليمان، مولى قريش سكن
نيسابور، وخدم علي بن موسى الرضا، كان عالماً زاهداً.

ويحيى بن يحيى^(١)، وعدةٌ من أهل العلم؛ فتعلّقوا بلجامه في
 المربعة، فقالوا له: بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته
 من أبيك؛ فقال: حدثني أبي العدلُ الصالحُ موسى بن جعفر،
 قال: حدثني أبي باقر - علم الأنبياء - محمد بن علي؛ قال:
 حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني أبي
 سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي، قال: سمعتُ أبي سيدَ
 العرب علي بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله - ﷺ -
 يقول: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ
 بالأركان. قال: فقال أحمد بن حنبل: لو قرأتُ هذا الإسنادَ
 على مجنونٍ لبرئ من جنونه.



(١) يحيى بن يحيى النيسابوري أحد المحدثين الموثقين، كان يلقب بالشكاك لشدة
 تخرجه توفي سنة ٢٢٦ هـ.

محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه^(١)

تذكر المتوكل في علّة إن وهب الله له العافية أن يتصدق
بمال كثير، فعوفي، فأحضر الفقهاء واستفتاهم، فكل منهم قال
شيئاً إلى أن قال محمد رضي الله عنه: إن كنت نويت الدراهم
فتصدق بثمانين درهماً.

فقال الفقهاء: ما نعرف هذا في كتاب ولا سنة، فقال: بلى.

قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كثيرةٍ﴾^(٢). فعدّوا وقائع رسول الله - ﷺ - ففعلوا فإذا هي
ثمانون.

هذه القصة إن كانت وقعت للمتوكل فالجواب لعلي بن
محمد. فإن محمداً لم يلحق أيام المتوكل^(٣)، ويجوز أن تكون
له مع غيره من الخلفاء.

(١) محمد الجواد بن علي الرضا، ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ، كان ذكياً طليق
اللسان مات ببغداد سنة ٢٢٠هـ.

(٢) سورة التوبة: ٢٥.

(٣) المترجم له مات ببغداد سنة ٢٢٠هـ في خلافة المعتصم، والمتوكل تولى
الخلافة سنة ٢٣٢هـ.

وأتاه رجل فقال : أعطني على قَدْر مِروءتك ، قال : لا
يسعُنِي ، قال : فقال على قَدْرِي ، قال : أَمَّا ذَا فنعم ، يا غلام ؛
أعطه مائتي دينارٍ .



عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه ^(١)

نظر إليه رجل وهو مخموم ، فقال ما غمك يا ابن رسول
الله ؟ فقال : كيف لا أغتمُّ وقد امتحنت بأغلظ من مُحَنَّة إبراهيم
خليل الله ؛ ذاك أمرٌ بذبح ابنه ليَدْخُلَ الجنةَ ، وأنا مأخوذٌ بأن
أُحْضِرَ ابنيَّ لِيُقْتَلَ فأَدْخُلَ النار .

ولما أمعن داود بن علي ^(٢) في قتل بني أمية بالحجاز ، قال
له عبد الله : يا ابنَ عم ؛ إذا أفرطتَ في قتلِ أكفائكَ فمن تباهي

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ٧٠هـ . حبسه
المنصور حين علم أن ابنه قد استرا بغية الثورة . مات سجيناً بالكوفة سنة ١٤٥هـ .

(٢) داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح ولد سنة ٨١هـ ، توفي
بالمدينة سنة ١٣٣هـ .

بسلطانك؟ أو ما يكفيك منهم أن يروك غادياً راحاً فيما يسرك
ويسوءهم؟

وكتب إلى صديق له: اتق الله؛ فإنه جعل لمن اتقاه من
عباده المخرج مما يكره والرزق من حيث لا يحتسب.

قالوا: كان عثمان بن خالد المري على المدينة من قبل
الوليد بن عبد الملك؛ فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسن إساءة
عظيمة وقصدهما، فلما عزل أتياه، فقالا: لا تنظر إلى ما كان
بيننا؛ فإن العزل قد محاه، وكللنا أمرك كله. فلجأ إليهما، فبلغا
له كل ما أراد؛ فجعل عثمان يقول: الله أعلم حيث يجعل
رسالاته.

وكان عبد الله يقول: يا بني أصبر؛ فإنما هي غدوة أو
روحة حتى يأتي الله بالفرج.

وروي أنه قال لابنه محمد حين أراد الاستخفاء: يا بني،
إني مؤد إليك حق الله في تأديبك ونصيحتك، فأد إلي حق
عليك في الاستماع والقبول، يا بني كف الأذى، واقتض
الندي، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي
تدعوك فيها نفسك إلى الكلام؛ فإن الصمت حسن، وللمرء

ساعات يُضره فيها خطؤه، ولا ينفعه فيها صوابه. واعلم أن من
أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يابني:
احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إذا كان
لك عدواً؛ فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك،
فيسبق إليك مكر العاقل ومورط الجاهل، وإياك ومعادة
الرجال؛ فإنه لا يعدمك منها مكر حليم ومفاجأة جاهل.



محمد بن عبد الله بن الحسن ^(١) - النفس الزكية -
وأخواه رضي الله عنهم

لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله. أما بعد

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن، يلقب بالنفس الزكية، ولد ٩٣هـ، تخلف عن
بيعة السفاح والمنصور هو وأخوه، طلبهما المنصور فتواريا ثار محمد وبايعه أهل
المدينة، أرسل إليه المنصور جيشاً هزمه وقتل سنة ١٤٥هـ.

﴿إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ
أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

ولك ذمة الله عز وجل وعهده وميثاقه، وحق نبيه محمد
ﷺ - إن ثبت من قبل أن أقدر عليك أن أوثقتك على نفسك
ووليك وإخوتك ومن تابعك وبايعك وجميع شيعتك، وأن
أعطيتك ألف ألف درهم، وأنزلت من البلاد حيث شئت،
وأقضي لك ما شئت من الحاجات، وأن أطلق من في سجن
من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحدا منهم
بمكروه؛ فإن شئت أن تتوثق لنفسك؛ فوجه إلي من يأخذك
من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت. والسلام.

فكتب إليه محمد رضي الله عنه:

من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن
محمد. أما بعد.

(١) سورة المائدة: ٣٣، ٣٤.

«طسم * تلك آيات الكتاب المبين * نتلوا عليك من نبأ
موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في
الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * ونريد أن نمنَّ على
الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ *
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فرعون وهامان وجنودهما منهم
ما كانوا يحذرون»^(١).

وأنا أعرضُ عليك من الأمانِ مثل الذي أعطيتني ؛ فقد
تعلمُ أن الحقَّ حقنا، وأنكم إنما طلبتموه بنا، ونهضتم فيه
بشيعتنا، وخطبتموه بفضلنا، وأن أبانا علياً عليه السلام كان
الوصيَّ والإمامَ، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟ وقد
علمت أنه ليس أحدٌ من بني هاشم يمتُّ بمثل فضلنا، ولا يفخرُ
بمثل قديمنا وحديثنا، ونسبنا وسببنا، وأنا بنو أمِّ رسول الله - ﷺ -
فاطمة بنت عمرو^(٢) في الجاهلية دونكم، وبنو بنته فاطمة في
الإسلام من بينكم. وأنا أوْسطُ بني هاشم نسباً، وخيرهم أمّاً

(١) سورة القصص: ١-٦.

(٢) فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، وهي التي ولدت أبا طالب وعبد الله.

وأبا، لم تلدني العجم، ولم تُعرق^(١) في أمهات الأولاد. وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا؛ فولدني من النبيين أفضلهم محمد - ﷺ - ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً، وأوسعهم علماً، وأكثرهم جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة، ومن بناته أفضلهن سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ثم قد علمت أن هاشماً ولد علياً مرتين، وأن عبداً المطلب ولد الحسن مرتين^(٢) وأن رسول الله ﷺ ولدني مرتين من قبل جدِّي الحسن والحسين^(٣)، فما زال الله عز وجل يختار لي حتى اختار لي في النار؛ فولدني أرفع الناس درجة في الجنة^(٤) وأهون أهل النار عذاباً^(٥)، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار. ولك عهد الله، إن دخلت في بيعتي، أن أوثقتك على

(١) تعرق: من العرق وهو الجذر: أي أن أصولي ليست فيهم.

(٢) يريد: من طريق الآباء ومن طريق الأمهات.

(٣) الحسين جد محمد بن عبد الله لأمه.

(٤) يريد به الرسول عليه السلام.

(٥) يريد به أبا طالب.

نفسك وولئك وكلُّ ما أصبته إلا حداً من حدود الله أو حقاً
لمسلم أو معاهد. وقد علمت ما يلزمك في ذلك، وأنا أوفى
بالعهد منك، وأنت أخرى بقبول الأمان مني؛ فأما أمانك الذي
عرضته فأبي الأمانات هو؟ أمان ابن هُبيرة^(١)، أم أمان عبد الله
عمك^(٢)، أم أمان أبي مسلم؟ والسلام.



محمد بن إبراهيم بن إسماعيل^(٣)

ابن إبراهيم طباطبا بن حسن بن حسن بن علي - رضي
الله عنهم - صاحب أبي السرايا^(٤). خطب حين انتهب أبو
السرايا قصر العباس بن موسى ابن عيسى، فقال:

(١) يشير إلى غدر السفاح بابن هبيرة بعد أن أعطاه الأمان. وابن هبيرة هو يزيد
عمر بن هبيرة الفزاري من أمراء الدولة الأموية، كتب إليه السفاح بالأمان
والصلح، فرضي بذلك، ولكن السفاح اغتاله سنة ١٣٢هـ.

(٢) يشير إلى غدر المنصور بعمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه، فقتله سنة ١٤٧هـ.

(٣) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - يتصل نسبه بالحسن بن علي من أئمة
الزيدية - اتفق هو وأبو السرايا على الثورة، وملك الكوفة سنة ١٩٩هـ، مرض
في السنة نفسها ومات.

(٤) أبو السرايا السري بن منصور الشيباني، بدأ حياته قاطع طريق - لقي ابن طباطبا
وبايعه - ملك الكوفة والمدائن حتى هزمه الحسن بن سهل وقتله سنة ٢٢٠هـ.

اما بعد، فإنه لا يزال يُبلغني أن القبائل منكم تقول: إن بني العباس فيء لنا، نخوض في دمائهم، ونرتع في أموالهم، ويُقبل قولنا فيهم، وتصدق دعوانا عليهم، حكم بلا علم، وعزم بلا روية. عجباً لمن أطلق بذلك لسانه، أو حدث به نفسه! أكتب الله حكم أم سنة نبيه صلى الله عليه اتبع؟ أو بسط يدي له بالجور أمل؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحق بما نوى، وأخطأ طالب ما تمنى، حق كل ذي حق في يده، وكل مدع على حُجته، ويل لمن اغتصب حقاً، وادعى باطلاً، فلح من رضي بحكم الله، وخاب من أرغم الحق أنفه. العدل أولى بالأثرة وإن رغم الجاهلون، حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الجور، كل نفس تسمو إلى همتها. ونعم الصاحب القناعة.

* * *

جماعة من الأشراف الطالبيين

كان يحيى بن الحسين يُسمَّى ذا الدِّمعة، وكانت عينه لا تكاد تجفُّ من الدموع، فعيل له في ذلك، فقال: وهل ترك السهمان في مضحكاً، يعني: السهم الذي رمي به زيد - رحمه الله - والسهم الذي رمي به يحيى بن زيد^(١).

كان عيسى بن زيد^(٢) - رحمه الله - خرج مع النفس الزكية محمد بن عبد الله، وأشار عليه لما كثُر عليه الجيش أن يلحق باليمن، فإن له هناك شيعة، وطلبه يبعد، فلم يقبل منه؛ فلما أحس بالقتل ندم على ترك القبول منه، وقال لمن حوله من شيعته: الأمر من بعدي لأخي إبراهيم؛ فإن أصيب فلعيسى بن زيد.

فلما قُتل محمد استتر عيسى مدة أيام المنصور وفي أيام المهدي، فطلب طلباً شديداً إلى أن مات في الاستتار في آخر أيام المهدي.

(١) هو يحيى بن زيد بن زين العابدين، ولد سنة ٩٨، ثار مع أبيه على هشام، واستمر بعد مقتل أبيه في الثورة حتى رمي بسهم كان سبباً في موته سنة ١٢٥ هـ.

(٢) عيسى بن زيد أخو يحيى، خرج مع النفس الزكية، استتر بعد مقتل محمد وإبراهيم، عاش متخفياً حتى توفي سنة ١٦٨ هـ.

وحدث شبيب بن شيبه^(١)، قال: كنت أجالس المهدي في كل خميس، خامس خمسة، فخرج إلينا عشيّة وهو غضبان لخبر بلغه عن عيسى بن زيد، فقال: لعن الله كتّابي وعمالي وأصحاب بُرْدِي وأخباري، هذا ابن زيد قد غمض عليّ أمره فما ينجم لي منه خبر، فقلت: لا تشكّون منه يا أمير المؤمنين، وما يكره من خبر ابن زيد؟ فوالله ما هو بحقيق أن يتبع وأن يجتمع عليه اثنان.

قال: فنظر إليّ نظرة منكر لقولي، ثم قال: كذبت، والله هو والله الحقيق بأن يتبع، وأن يجتمع عليه المسلمون. وما يُعده عن ذلك؟ لقد حطبت في حبلي، وطلبت هواي بفساد أمري. يا فضل - للفضل بن الربيع - احجبه عن هذا المجلس. قال: فحُجبت عنه مدة.

وعيسى بن زيد شعرُ حسن، ومات وله ستون سنة، كان ثلث عمره عشرين سنة في الاستار.

وكان ابنه أحمد بن عيسى^(٢) من أفاضل أهل البيت علماً

(١) شبيب بن شيبه البصري كان فصيحاً أخبارياً، وتوفي سنة ٢٦٢هـ.

(٢) هو أحمد بن عيسى بن زيد من زعماء الزيدية ولد سنة ١٥٧هـ، ونشأ عالماً فاضلاً. حبسه الرشيد ففر من السجن واختبأ، واستمر إلى أن مات سنة ٢٤٨هـ.

وفقها وزهداً، وكان الرشيد حبسه ثم أطلقه، ثم طلبه لما بلغه كثرة شيعته من الزيدية، فاستتر^(١)، فلم يزل في الاستتار ستين سنة؛ فلما قُتل المتوكل وقام بعده المتصّر، وبلغه عطفه على العلوية وإحسانه إليهم، أراد أحمد بن عيسى أن يظهر نفسه، فاعتلّ وتوفي بالبصرة.

قال الصولي: كنت يوماً من الغلابي^(٢). ونحن نقصد المريد^(٣)، فمررنا بدرب يعرف بدرب الحريق، فقال لي: أتدري لم سمي هذا بدرب الحريق؟ قلت: لا. قال: كان هذا الدرب يسمى المعترض، فجلس اثنان على دكان بين يدي الدرب مما يلي المريد، فطالب أحدهما صاحبه بمائة دينار دينار له عليه، والرجل المطالب مُعترف، وهو يقول: يا هذا: لا تمض بي إلى الحاكم؛ فإنني قد تركت في منزلي أطفالاً قد ماتت أمهم، لا يهتدون لشرب الماء إن عطشوا، وإن تأخرت عنهم ساعة ماتوا، وإن أقررت عند الحاكم حبسني فتلفوا؛ لا تحملني على يمين فاجرة،

(١) استتر: اختبأ خوفاً من السلطان.

(٢) محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب.

(٣) محلة بالبصرة من أعظم محالها.

فإني والله أحلف لك ثم أعطيك مالك، وصاحبه يقول له: لا بدّ من تقديمك وحسبك أو تحلف. فلما كثر هذا منهما إذا صرّة قد سقطت بينهما، ومعها رُقعة: يا هذا، خذ هذه المائة الدينار التي لك قبّل الرجل، ولا تحملها على الحلف كاذبا، وليكن جزاء هذا أن تكتماه فلا يعلم به غيركما، ولا تسألا عن فاعله، فسرّا بذلك جميعاً وافترقا، فندّ الحديث^(١) من أحدهما فشاع، فقيل: ما يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى، فقصدوا الدار لطلبه فوجدوا آثاراً تدلّ على أنه كان فيها وتنحّى، وهرب صاحب الدار، فأحرق السلطان الدار، فسُمّي منذ ذاك درّب الحريق.

كان أبو السرايا لما مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا أقام مقامه محمد بن محمد بن زيد^(٢) فلما ظهر به حمل إلى مرو إلى المأمون، فأظهر إكرامه وعجب من صغريته، وحسبه حبساً جميلاً، فقيل له: كيف رأيت صنيع ابن عمك أمير المؤمنين في ظفّره وقدرته. فقال: والله لقد أغصى عن العورة،

(١) ند الحديث: ظهر وانتشر.

(٢) هو محمد بن محمد بن زيد من نسل الحسين.

وَنَفْسَ الْكُرْبَةِ، وَوَصَلَ الرَّحِمَ، وَعَفَا عَنِ الْجُرْمِ وَحَفِظَ النَّبِيَّ -
ﷺ- فِي وَلَدِهِ، وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَمَاتَ بِمَرَوْءٍ مِنْ شَيْءٍ سَقِيهِ، فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ كَانَ
يَقُولُ: يَا جَدِي، يَا أَبِي يَا أُمِّي: اشفعوا لي إلى ربِّي؛ فَكَانَ ذَلِكَ
هَجِيرَاهُ^(١) إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَتْ سَنَهُ يَوْمِ تُوْفِي عَشْرِينَ سَنَةً.



(١) هَجِيرَاهُ: دَابَهُ وَعَادَتُهُ.

الباب الخامس

-١٧٧- من كتاب نشر الدرر ١ - م ١٢

فيه كلام جماعة من بني هاشم

المتقدمين منهم والمتأخرين

عبد المطلب

لما تتابعْتُ على قريش السنون، ورأت رُقَيْقَةَ بنت
لُبَّابة^(١) الرؤيا التي نذكرها من بعد خرج عبد المطلب حتى ارتقى
أبا قيس^(٢) - ومعه رسولُ الله ﷺ وهو غلام - فقال:

اللهم سادَّ الخَلَّةَ، وكاشِفَ الكُرْبَةِ، أنت عالمٌ غيرُ معلمٍ،
ومسئولٌ غيرُ مُبْخَلٍ. وهذه عِداؤُكَ وإِماؤُكَ بعِذراتِ^(٣) حرمك
يشكون إليك سَنَتَهُمُ التي أَكلتِ الظُّلفَ والحُفَّ^(٤). فاسْمَعَنَّ
اللَّهُمَّ، وأمطرنَّ غَيْثاً مَرِيحاً^(٥) مُغْدِقاً.

(١) المشهور أن اسمها: رُقَيْقَةُ بنت صَيْفِي بن هاشم بن عبد المطلب، أدركت
الرسول وأسلمت.

(٢) جبل قرب مكة.

(٣) عِداؤُكَ: عِيْلِكَ. عِذرات حرمك: أُنْفِيَة حرمك.

(٤) الظلف والحف: الحيوانات ذات الظلف والحف كالبقرة والإبل.

(٥) المغدق: الغزير الكثير.

قالت رقيقة: فما راموا^(١) البيتَ حتى انفجرت السماءُ
بمائها، وكظَّ الوادي يشجيجه^(٢) فسُمِعَتْ شِيخَانُ قَرِيشٍ
وجِلَّتْهَا^(٣) وهي تقول: «هنيئاً لك أبا البطحاء هنيئاً لك» أي
عاش بك أهلُ البطحاء.

وكانت لعبد المطلب خمسٌ من السُّنَنِ أجراها الله في
الإسلام: حَرَّمَ نِسَاءَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَسَنَّ الدِّيَّةَ مِائَةً مِنَ
الإِبِلِ، وكان يطوفُ بالبيتِ سبعةَ أشواطٍ. ووجد كنزاً فأخرج
منه الخُمُسَ، وَسَمَّى زَمْزَمَ حِينَ حَفَرَهَا سِقَايَةَ الْحَاجِّ.

قيل: إِنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ أَثِي فِي الْمَنَامِ. فَقِيلَ: احْفَرُ زَمْزَمَ،
بَيْنَ الْفَرْثِ وَالْدَمِ، فَقَامَ يَتَنَظَّرُ مَا سَمَّى لَهُ، فَفُحِرَتْ بَقَرَةٌ فَأُفْلِتَتْ
مِنْ جَاذِرِهَا^(٤) بِحُشَّاشَةٍ نَفْسَهَا حَتَّى غَلِبَهَا فَفُحِرَتْ فِي الْمَسْجِدِ؛
فَحَفَرَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ هُنَاكَ.

(١) رام المكان: فارقه.

(٢) كظ الوادي بشجيجه: امتلأ بالسيل.

(٣) شِيخَان: جمع شيخ.

(٤) جاذرها: ذابحها.

روي عن بعض موالى المنتصور قال: أخرج إليّ سليمان
بن علي كتاباً بخط عبد المطلب، وإذا هو شبيه بخط النساء فيه:
باسمك اللهم - ذكّر - حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة
على فلان ابن فلان الحميري من أهل أول صنعاء^(١). عليه
ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالحديد، ومتى دعاه بها أجابه. شهد
الله والملكان.



الزبير بن عبد المطلب^(٢)

قالوا: قدم الزبير بن عبد المطلب من إحدى الرحلتين^(٣)،
فبينما رأسه في حجر وليدة له وهي تدري^(٤) لِمَتَهُ إذ قالت له: ألم

(١) المراد هنا صنعاء الشام - فصحاء تطلق على مدينة باليمن وعلى قرية بالشام.

(٢) هو عم رسول الله عليه السلام لأبيه وأمه، لم يعقب أولاداً من بعده.

(٣) هما رحلتا الشتاء والصيف.

(٤) تدري: تمشط شعره.

يَرْعُكَ الْخَبْرُ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: زَعَمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبْطَحِيٍّ^(١) أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عِمَّتِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ عِنْدِي ذَا حِجَا وَقَدْرٍ، وَانْتَزَعَ لَمَّتَهُ مِنْ يَدِهَا، وَقَالَ: يَارُعَاثُ. عَلِيٌّ عِمَامَتِي الطُّوْلَى؛ فَآتَيْتُ بِهَا فَلَاثَهَا^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْقَى ضَيْفِيهَا^(٣) حَتَّى لَطَخَا قَدَمَيْهِ وَعَقَبَيْهِ، وَقَالَ: عَلِيٌّ فَرَسِي فَآتَيْتُ بِهِ، فَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهِ، وَمَرَّ يَخْرُقُ الْوَادِي كَأَنَّهُ لَهَبٌ عُرْفَجٍ، فَلَقِيَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو^(٤) فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا الطَّاهِرِ، مَا لِي أَرَاكَ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُكَ؟ قَالَ: أَوْلِمَ يَبْلُغُكَ الْخَبْرُ؟ هَذَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبْطَحِيٍّ أَنْ يَعْتَمَّ يَوْمَ عِمَّتِهِ. وَلَمْ؟ فَوَاللَّهِ لَطَوْنَا عَلَيْهِمْ أَظْهَرُ مِنْ وَضَحِ النَّهَارِ، وَقَمَرِ التَّمَامِ، وَبِحَجَرِ السَّارِي، وَالْآنَ تَنْثَلُ^(٥) كَنَانَتَهَا، فَتَعْجَمُ قُرَيْشٌ عِيدَانَهَا فَتَعْرِفُ

(١) الأبطحي: نسبة إلى الأبطح مكان بمكة.

(٢) لاث العمامة: عصبها.

(٣) ضيفها: ناحيتها والضيف: الناحية والجانب.

(٤) سهيل بن عمرو: خطيب قريش، كان من المشركين في صلح الحديبية واسلم يوم الفتح ومات سنة ١٨ هـ.

(٥) نثل الكتانة: طرحها وأخرج عيدانها، وعجم العود: اختبره ليعرف مدى صلابته.

بازل^(١) عامنا ونشيّاته. فقال له سهيل: رفقا. بأبي أنت وأمي
فإنه ابن عمك. ولن يعييك شأوه، ولن يقصر عنه طولك.
وبلغ الخبر سعيداً فرحّل ناقته واغترز رحله، ولجأ إلى الطائف.
ف قيل له: أتريد الجلاء؟ فقال: إني رأيت الجلاء خيراً من الفناء.
ومضى قصده.

* * *

أبو طالب

خطب لرسول الله -ﷺ- في تزويجه خديجة بنت
خويلد؛ فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل،
وجعل لنا بلداً حراماً، وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على
الناس؛ ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يُوازَنُ به فتى
من قريش إلا رجح به برأً وفضلاً، وكرماً وعقلاً، ومجداً

(١) البازل من الإبل ما بلغ الثامنة، والثني: الصغير السن، والمراد: تعرف القوي
والضعيف.

وَنُبْلًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قُلٌّ، فَإِنَّمَا الْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ، وَعَارِيَةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ، وَلَهُ فِي خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَغْبَةٌ، وَلَهَا فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَمَا أَحْبَبْتُمْ مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّْ.

رَوَى أَبُو الْحَسَنِ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -ابْنُ أَخِي- أَنَّ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَهُ بِصَلَةِ الرَّحْمِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدِي الصَّدُوقُ الْأَمِينُ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: قَدْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ مِنَ التَّوْحِيدِ نِظْمًا وَنَثْرًا مَا لَا خِفَاءَ بِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِابْنِهِ: جَعْفَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

لَا تَخْذُلَا وَانصِرَا ابْنَ عَمَّكُمَا أَخِي ابْنَ أُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي
وَاللَّهُ لَا أَخْذُلُ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذُلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبٍ
فَسَمَاهُ النَّبِيَّ.

وَقَالَ:

عَلَيْهَا الْمَرَا جِيجُ مِنْ هَاشِمٍ هُمُ الْأَفْجِيونَ مَعَ الْمُتَجَبِّ^(١)
فَسَمَاهُ الْمُتَجَبِّ.

(١) الْمُتَجَبِّ: الْمُخْتَارُ وَالْمُصْطَفَى.

وقال :

أمينٌ صدوقٌ في الأنامِ مُسومٌ^(١) بخاتمِ ربِّ قاهرٍ للخواتمِ
فسمّاهُ الأمينَ والصدوقَ .

وقال :

وحكم نبيٌّ جاء يدعُو إلى الهدى ودينِ أتى من عندِ ذي العرشِ قيّم

* * *

العباس بن عبد المطلب^(٢)

سُئِلَ : أنت أكبرُ أم رسولُ اللهِ ﷺ؟ فقال : رسولُ اللهِ
أكبرُ، وأنا أسنُّ. ولِدْتُ قبلَهُ بثلاثِ سنينَ . أَذْكَرُ وقد قِيلَ
لأُمِّي : إن أمانةَ قَدْ وَلِدْتَ ابْنًا؛ فأَدْخَلْتَنِي إِلَيْهِ صَبِيحَةَ اللَّيْلَةِ الَّتِي
وُلِدَ فِيهَا، وَهُوَ ﷺ يَمْصَعُ^(٣) بَرَجْلِيهِ، وَالنِّسَاءُ يُجِبِدُنِي^(٤)
عَلَيْهِ، يَقْلُنَ : قَبْلَ أَخَاكَ .

(١) مسوم : معلم بعلامة النبوة وهو الخاتم .

(٢) عم الرسول ، العباس بن عبد المطلب ، شهد بعض الوقائع معه ، وعمي في
آخر عمره توفي سنة ٣٢ هـ .

(٣) يمصع برجليه : يحركهما .

(٤) يجبد : يجذب .

قيل لما قبض رسول الله ﷺ - اجتمع علي والعباس وجماعة من حقتهم ومواليهم في منزل رجل من الأنصار لإجالة الرأي، فبدر بهم أبو سفيان فجاء حتى طرق الباب؛ فقال: أنشدكم الله أن تكونوا أول من قطع رحم بني عبد مناف، ثم جاء الزبير يهدج^(١) حتى طرق الباب، فقال: أنشدكم الله والخزولة، والصهورة، فلما حضر أرم^(٢) القوم عن الكلام، فلما رأى أبو سفيان ذلك قال: معجذ قديم أثل يشرف الأبد، يابني عبد مناف؛ ذبوا عن مجديكم، وانضحوا عن سؤددكم، وإياكم أن تخلعوا تاج كرامة ألبسكم الله إياه. وفضلكم بها، إنَّها عقب نبوة، فمن قصر عنها اتبع.

وقال الزبير: قد سمعتم مقاتله، فابذلوا الشركة، وأحسنوا النية؛ فلن يستغني من استحق هذا الأمر عن مقاتل يقاتل معه، وموئل يلجأ إليه، والمقاتل معكم خير من المقاتل لكم.

فقال العباس: قد سمعنا مقاتلكم، فلا لقله نستعين بكم، ولا لظنة نترك آراءكم، ولكن لالتماس الحق؛ فأمهلونا نراجع الفكرة. فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الحق

(١) يهدج: يمشي مضطرب الخطا متقاربها وهي مشية الشيوخ.

(٢) أرم عن الكلام: سكت.

صَرِيرَ الْجُدُجِ^(١)، وَنَبَسَطُكُمْ إِلَى الْمَجْدِ؛ لَا نَقْبِضُهَا أَوْ تَبْلَغَ
الْمَدَى؛ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَلَا لِقْلَةَ فِي الْعَدَدِ، وَلَا لَوْ هُنَّ فِي
الْأَيْدِ^(٢). وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْإِسْلَامَ قَيْدَ الْفَتْكِ لَتَدَكَّدَتْ جَنَادِلُ
صَخَرٍ يُسْمَعُ أَصْطِكَائُهَا مِنْ مَحَلِّ الْأَثِيلِ.

قال: فحلّ عليّ - رضي الله عنه - حُبُّوتَه، وكذا كان
يفعل إذا تكلم؛ وجثا على رُكْبَتَيْهِ وقال: الحِلْمُ صَبْرٌ، وَالتَّقْوَى
دِينٌ، وَالْحِجَّةُ مُحَمَّدٌ - ﷺ - وَالطَّرِيقُ الصِّرَاطُ. إِيَّاهَا رَحِمَكُمُ
اللَّهُ، شَقُّوا مُتَلَاطِمَاتِ أَمْوَاجِ الْفِتَنِ، بِحَازِمٍ^(٣) سُنُنِ النَّجَاةِ،
وَعَرَّجُوا عَنْ سَبِيلِ الْمَنَافِرَةِ، وَحُطُّوا تَبْجَانِ الْمَفَاخِرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ
نَهَضَ بِجَنَاحٍ، وَاسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ. مَا أَجْنُ^(٤) لَقَمَةٍ تَغْصُ أَكْلُهَا!
وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لَغَيْرِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرْعِ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ. أَمَا لَوْ أَقُولُ مَا
أَعْلَمُ لَتَدَاخَلْتُ أَضْلَاعُ تَدَاخُلَ دَوَّارَةِ الرَّحَا. وَإِنْ أَسَكْتُ يَقُولُوا
جَزِعَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ. هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ بَعْدَ الْبُثْيَا وَالْتِي.
وَاللَّهِ لَعَلِيَّ أَنْسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّقْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، وَلَكِنِّي أَدْمَجْتُ

(١) الجُدُجُ: دويبة يسمع لها بالليل صرير.

(٢) الأيد: القوة.

(٣) الحَازِمُ: جمع حيزوم: مقدم السفينة.

(٤) مَا أَجْنُ: ما أمر.

على مكنونِ علمٍ لو بُحِثَ بِهِ لاضطربتم اضطرابَ الأرشيةِ في
الطويِّ البعيدة^(١).

وقال العباس: يا بني عبد المطلب اختضبوا بالسواد، فإنه
أحظى لكم عند نسائكم، وأهيبُ لكم في صدور عدوكم.

وقال لابنه: يا بني تعلّم العلم، ولا تعلّمه لثرائي به، ولا
لتباهي به، ولا لتماري به؛ ولا تدعه رغبة في الجهل، وزهادة
في العلم، واستحياء من التعلّم.



عَقِيل^(٢)

قال معاوية يوماً: هذا أبو يزيد، لولا أنه علم أني خير له
من أخيه لما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخي خير لي في
ديني، وأنت خير لي في دُنْيَايَ.

(١) الأرشية جمع رشاء وهو الحبل، والطوي: البثر.

(٢) عقيل بن أبي طالب أخو علي لأبيه، كان مع المشركين يوم بدر، وأسلم بعد
الحليبية، وشهد غزوة مؤتة وحنين، كان مع معاوية ضد علي. توفي سنة ٦٠ هـ.

وقال له مرة : أنت معنا يا أبا يزيد، قال : ويومَ بَدِرٍ كنتُ معكم .

وقالت له امرأته - وهي ابنة^(١) عتبة بن ربيعة : يا بني هاشم ؛ لا يحبكم قلبي أبداً، أين أبي؟ أين أخي؟ أين عمي؟ كأن أعناقهم أباريقُ الفضة تردُّ أنفُهم قبل شفاههم الماء .

فقال لها عقيل : إذا دخلتِ جهنم فخذِي عن شمالك .

تزوج امرأةً، ف قيل له بالرفاء والبنين ، فقال : قال رسول الله ﷺ «إذا تزوّج أحدكم فليقل له بارك الله فيك وبارك عليك» .



محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية^(٢)

قيل له : مَنْ أشدُّ الناس زهداً؟ قال : مَنْ لا يبالي الدنيا في يدٍ مَنْ كانت .

(١) اسمها فاطمة بنت عتبة بن ربيعة .

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب، أمه من بني حنيفة، فارس شجاع قوي الجسم ولد سنة ٢١ هـ، وأخرجه ابن الزبير إلى الطائف حين أخذ البيعة بالمدينة، وتوفي سنة ٨١ هـ.

وقيل له : مَنْ أخسرُ الناسُ صفقة؟ قال : من باعَ الباقي
بِالفاني .

وقيل له : مَنْ أعظمُ الناسُ قدراً؟ قال : من لا يرى قدراً
لنفسه .

وقال : من كَرُمَتْ عليه نفسه صَغُرَتْ الدنيا في عينيه .
وكان يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى . وعلى
الآخرة بالتقوى .

وقال المنافقون له : لِمَ يَغُرُّ بك أميرُ المؤمنين في
الحرب^(١) ولا يَغُرُّ بالحسن والحسين؟ قال : لأنهما عيناها ، وأنا
يمينه ؛ فهو يدفعُ يمينه عن عينيه .

وكتب إلى ابن العباس حين سيره ابنُ الزبير إلى الطائف :
أما بعد ، فإنه قد بلغني أن ابنَ الزبير سيرك إلى الطائف ،
فأحدث اللهُ جلَّ وعزَّ لك بذلك ذُخراً حطَّ به عنك وزراً . يا ابنَ
عم ؛ إنما يتلى الصالحون ، وتعدُّ الكرامةُ للأخيار ؛ ولو لم
تُؤَجَّرْ إلا فيما تحبُّ لقلَّ الأجرُ ، وقد قال الله تعالى : ﴿وعسى

(١) يغر به في الحرب : يقحمه في المواضع الخطيرة .

أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ^(١) . عَزَمَ اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعَمَاءِ، وَلَا أَشْمَتَ بِنَا عَدُوًّا. وَالسَّلَامُ.

وَقَالَ : مَالِكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا لَنَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ، وَتُقَرِّبُكَ مِنْ يَوْمِكَ؛ فَأَيُّهُ أَكَلَةٌ لَيْسَ مَعَهَا غُصَصٌ، أَوْ شَرِبَةٌ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ^(٢)؟ فَتَأَمَّلْ أَمْرَكَ؛ فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْحَبِيبَ الْمَفْقُودَ، وَالْخِيَالَ الْمَخْتَرَمَ^(٣). أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ سُفَرٍ لَا يَحِلُّونَ عَقْدَ رِحَالِهِمْ إِلَّا فِي غَيْرِهَا.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿أَهْلُ جَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٤) هِيَ مُسَجَّلَةٌ^(٥) لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ - يَعْنِي مَرْسَلَةٌ.

* * *

(١) سورة البقرة: ٢١٦.

(٢) الشُّرُقُ بِالْمَاءِ وَالرِّيْقُ وَنَحْوُهُمَا كَالْغُصَّةِ فِي الطَّعَامِ.

(٣) اخْتَرَمَهُ : اقْتَطَعَهُ وَاسْتَأْصَلَهُ.

(٤) سورة الرحمن: ٦٠.

(٥) مُسَجَّلَةٌ : مُطْلَقَةٌ. الْمُرَادُ أَنَّ الْحُكْمَ عَامٌ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ.

ابن عباس^(١)

قيل لعبد الله بن عباس: ما منع عليك رضي الله عنه أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم، فقال: ما منعه والله إلا حاجزُ القدرِ ومحنةُ الابتلاء، وقصر المدة. أما والله لو وجهَ بي جلست في مدارجِ نفسه، ناقضاً ما أبرم، ومبرماً ما نقض. أظيرُ إذا أسف^(٢)، وأسف إذا طار، ولكن مضى قدرٌ وبقي أسفٌ، ومع اليوم غدٌ والآخره خيرٌ لأمير المؤمنين.

قال: أتى زيد بن ثابت بدابته، فأخذ ابنُ عباس بركابه؛ فقال زيد: دعه بالله؛ فقال ابنُ عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أخرج يدك؛ فأخرجها، فقبلكها زيد وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام.

وكان يقول: تواعظوا وتناهوا عن معصية ربكم؛ فإن

(١) عبد الله بن عباس عالم بني هاشم ودايتهم وجد الخلفاء العباسيين ولد سنة ٣هـ شهيد مع الرسول غزواته، شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي، كف بصره في آخر أيامه وتوفي سنة ٦٨هـ.

(٢) أسف الطائر: طار قريباً من الأرض.

الموعظة تنبيه للقلوب من سنة الغفلة، وشفاء من داء الجهالة،
وفكاك من رق ملكة الهوى^(١).

ودخل على معاوية؛ فقال له: ألا أنبئك؟ مات الحسن
بن علي، فقال ابن عباس: إذا لا يدفن في قبرك، ولا يزيد موته
في عمرك، وقبله ما فجعنا بخير منه، فجز الله وأحسن.
ومن كلامه: ما رضي الناس بشيء من أقسامهم كما
رضوا بأوطانهم.

وقال: من استؤذن عليه فهو ملك.

* * *

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولده

مرّ بباب قوم، وجارية تغنيهم؛ فلما سمع غناءها دخل
من غير أن استأذن، فمرحبوا به، وقالوا: كيف دخلت يا أبا
جعفر؟ قال: لأنكم أذنتم لي قالوا: وكيف؟ قال: سمعت
الجارية تقول:

(١) الملكة: التملك.

قل لكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج
وقال لابنته: يابنية. إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق،
وإياك والمعاتبة فإنها تُورث الضغينة، وعليك بالزينة، واعلمي
أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء.

وقال: لا تستحي من إعطاء القليل؛ فإن البخل أقل منه.
ورثي يماكس^(١) وكيله في درهم؛ فقال له قائل: أتماكس
في درهم وأنت تجود بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جُدت به وهذا
عقلي بخلت به.

وقال: لا خير في المعروف إلا أن يكون ابتداءً؛ فأما أن
يأتيك الرجل بعد تملل على فراشه، وأرق عن وسنته^(٢)، لا
يدري أيرجع بُنْجَع المطلب أم بكأبة المُثْلَب، فإن أنت رددته
عن حاجته تصاغرت إليك نفسه، وتراجع الدم في وجهه،
وتمنى أن يجد في الأرض نفقاً فيدخل فيه، فلا.
وأنشد:

إن الصنعة لا تكون صنعةً حتى تصيب بها طريق المصنع^(٣)

(١) المماكسة: انتقاص الثمن، والخط منه والمنابذة بين البائعين.

(٢) الوسنة: الرقاد.

(٣) المصنع: محل الصنعة.

فقال : هذا شعر رجل يريد أن يُخَلَّ الناس . . أمطر المعروف مطراً فإن صادفتَ الموضعَ الذي قصدتَ، وإلا كنتَ أحمقاً به .

وقال له الحسن والحسين رضي الله عنهما : إنك قد أسرفتَ في بذل المال ؛ فقال : بأبي أنتما وأمي ! إن الله عودني أن يُفضلَ عليَّ، وعودتهُ أن أفضِلَ على عباده، فأخاف أن أقطعَ العادةَ فيقطعَ عني .

وافتقد عبدُ الله صديقاً له من مجلسه، ثم جاءهُ فقال له : أين كانتَ غيبَتُكَ؟ فقال : خرجتُ إلى عَرْضٍ ^(١) من أعراضِ المدينة مع صديقي لي ؛ فقال له : إن لم تجدْ من صحبةِ الرجالِ بدءاً فعليك بصحبةِ مَنْ إن صحبتهُ زانكٌ، وإن خَفَقَتْ له صانكٌ، وإن احتججتَ إليه مانكٌ ^(٢)، وإن رأى منك خَلَّةً ^(٣) سدّها، أو حسنةً عدّها، وإن أكثرتَ عليه لم يرفُضك ؛ إن سألتَه أعطاك، وإن أمسكتَ عنه ابتدأك .



(١) العرض : الناحية والجهة .

(٢) مان : بذل المؤونة .

(٣) الخلّة : بفتح الخاء النقص، والحاجة .

علي بن عبد الله بن العباس وولده

قال علي رحمة الله عليه: من لم يجد مَسَّ نَقْصِ الجَهِلِ في عقله، ودَلَّةَ المعصية في قلبه، ولم يَسْتَبِنْ موضعَ الخَلَّةِ في لسانه عند كلال^(١) حُدِّهِ عن حدِّ خصمه، فليس ممن ينزعُ عن ربيَّة، ولا يرغبُ عن حالٍ معجزة، ولا يكثرُ لفصلٍ ما بين حُجَّةٍ وشُبْهة.

وقال: سادةُ الناس في الدنيا الأسخياءُ، وفي الآخرة الأتقياءُ.

وقال محمد بن علي^(٢) وذكر رجلاً من أهله: إني لأكرهُ أن يكونَ لعماليه فضلٌ على عقله كما أكره أن يكونَ للسانه فضلٌ على علمه.

وقال أبو مسلم: سمعتُ إبراهيم بن محمد الإمام^(٣)

(١) الكلال: الضعف.

(٢) والد السفاح ولد سنة ٦٢ هـ وأبى إمامة الهاشمين، وشؤون دعوتهم السرية مات سنة ١٢٥ هـ.

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبد الله العباسي، الملقب بالإمام ولد سنة ٨٢ هـ، قبض عليه مروان بن محمد وحبسَه ثم قتلَه سنة ١٣١ هـ.

يقول: يكفي من حظِّ البلاغةِ ألا يُؤتَى السامعُ من سوءِ إفهامِ
الناطقِ، ولا يُؤتَى الناطقُ من سوءِ فهمِ السامعِ.

وكان من الخطباءِ داود بن علي^(١)، وهو الذي يقول:
الملِّكُ فرعُ نُبعةٍ نحنُ أفنائُها، وذروةُ هُضبةٍ نحنُ أركانُها.

وخطب بمكة فقال: شكرًا شكرًا، إنا والله ما خرجنا
لنحفرَ فيكم نهرًا، ولا لنبني فيكم قصرًا. أظنَّ عدوَّ الله أن لن
نظفرَ به؟ أرخي له في زمامه، حتَّى عثر في فضل^(٢) خطامه.
فالآن عاد الأمرُ في نصابه، وطلعت الشمسُ من مطلعها، والآن
أخذ القوسُ بارزها. وعادت التُّبُلُ إلى التَّرَعَّةِ، ورجع الحقُّ إلى
مُسْتَقَرِّهِ، في أهل بيت نبيكم أهل الرحمة والرافة.

وخطب فقال: أحرز لسانُ رأسه، اتَّعَظَ أمرؤُ بغيره،
اعتبر عاقلٌ قبل أن يُعْتَبَرَ به، فأمسك الفضل من قوله، وقدم
الفضل من عمله.

ولما قام أبو العباس السفاح في أولِ خلافته على المنبرِ،
قام بوجه كورقةِ المصحفِ، فاستجيا فلم يتكلَّم، فنهض داودُ

(١) داود بن علي بن عبد الله عم السفاح ولد سنة ٨١هـ ولاء السفاح الكوفة،
ثم مكة والمدينة مات سنة ١٣٣هـ.

(٢) الخطام: هو الزمام.

حتى صعد المنبر . - قال المنصور : فقلتُ في نفسي : شيخنا وكبيرنا يدعو إلى نفسه ؛ فانتضيت سيفي وغطيته بشوي ؛ فقلت : إن فعل ناجزته - فلما رقى عتباً استقبل الناس بوجهه دون أبي العباس ، ثم قال :

يا أيها الناس . إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ، ولا أثر الفعل عليكم أجدى من تشقيق الكلام ، وحسبكم كتابُ الله مُتسليَ فيكم وابنُ عم رسول الله ﷺ خليفةَ عليكم . والله - قسماً براً لا أريدُ بها إلا الله - ما قام هذا المقامَ بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أحقُّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا ؛ فليظنَّ ظانكم ، وليهمسْ هامسكم .
قال أبو جعفر : ثم نزل ، فشمتُ سيفي ^(١) .

كان عبدُ الملك بن صالح ^(٢) والياً للرشيد على الشام . فكان إذا وجه سريةً إلى أرض الروم أمرَ عليها أميراً شهماً ، وقال له : اعلم أنَّك مُضاربُ الله بخلقه ؛ فكن بمنزلةِ التاجرِ الكيسِ ،

(١) شام السيف : أغمده .

(٢) عبد الملك بن صالح بن علي : أحد أمراء العباسيين ولاء الرشيد بعض الولايات ثم جفاه توفي سنة ١٨٧ .

إن وجدَ ربحاً تجر، وإلا احتفظ برأس المال، وكن في احتيالكِ
على عدوكِ أشد حذراً من احتيالِ عدوكِ عليك.

وولّى العباس بن زفر الشَّخْر^(١)، فودّعه فقال يا عباس: إن
حصن المحارب من عدوه حُسن تدبيره، والمقاتل عنه جليد^(٢)
رأيه وصدقُ بأسه؛ وقد قال ابن هرمة:

يقاتلُ عنه الناسَ مجلودُ رأيه لدى البأسِ، والرأيُ الجليدُ مُقاتِلُ
وقال له الرشيدُ مرةً وقد غضب عليه: يا عُدَيَّ^(٣) الملك،
والله ما أنتَ لصالح بولد. قال: فلمنَ أنا؟ قال: لمروان بن
محمد، أخذت أمك وهي حُبلى بك، فوطئها على ذاك أبوك
فقال عبد الملك: فحلان كرميان، فاجعلني لمن شئتَ منهما.

وهذا شبيهٌ بما قاله مروان بن محمد حين بلغه أن الناس
يقولون إن هذه الشجاعة التي لأُمير المؤمنين لم تكن لأبيه ولا
لجدّه، وإنما جاءته من قِبَلِ إبراهيم بن الأشتر^(٤) - فإنَّ أمّه كانت

(١) العباس بن زفر أحد قادة عبد الملك بن صالح، كان شديد القسوة.

(٢) الرأي الجليد: الصلب القوي.

(٣) عُدَيَّ: تصغير عدو.

(٤) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعي، أبوه من أصحاب علي. وإبراهيم هو
الذي قتل عبيد الله ابن زياد، قتل مع مصعب سنة ٧٢هـ.

له، وصارت لمحمد بن مروان - وهي حامل* - بعده. فقال: ما
أبالي لأي الفحلين كنت، كلاهما شريف كريم.
وقال الرشيد مرة لعبد الملك: كيف هواؤكم بمنيج؟ قال:
سَحَرٌ كُلُّهُ.

وكان جعفر بن سليمان^(١) نهاية في الجلالة والشرف،
ولي المدينة المنصور بعد انقضاء أمر محمد وإبراهيم. فأعطى
الأموال. ووصل الشعراء وأمن الناس، وشفع فيهم. ويقال
إنه سقط من ظهره إلى الأرض ما به نسمة من ذكر وأنثى^(٢).
قال الأصمعي: ما رأيت أكرم أخلاقاً ولا أشرف فعلاً من
جعفر بن سليمان؛ فتغدينا معه فاستطاب الطعام، فقال
لطبّاخه: قد أحسنت وسأعتقك وأزوّجك. فقال الطبّاخ: قد
قلت ياسيدي هذا غير مرة وكذبت. قال: فوالله ما زاد على أن
ضحك، وقال لي: يا أصمعي، إنما يريد البائس «وأخلفت» قال
الأصمعي: وإذا هو قد رضي بأخلفت.



(١) جعفر بن سليمان بن علي من أمراء العباسيين مات بالبصرة.

(٢) ما به نسمة: ما به روح ونفس.

الفصل الثاني (*)

الباب الأول

(*) الجزء الثاني من نشر الدر.

في كلام أبي بكر الصديق رحمة الله عليه ورضي الله عنه
 خطب يوماً، فلما فرغ من الحمد لله، والصلاة على النبي
 ﷺ قال: «إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمَلُوكُ». فرفع
 الناس رؤوسهم. فقال: مالكم معاشر الناس؟ إنكم لقطعانون
 عَجَلُونَ، إِنْ الْمَلِكَ إِذَا مَلَكَ زَهْدَهُ اللَّهُ فِيمَا فِي يَدَيْهِ، وَرَغْبَهُ فِيمَا
 فِي يَدَيْ غَيْرِهِ، وَانْتَقَصَهُ شَطْرُ أَجَلِهِ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِسْفَاقَ،
 فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيَتَسَخَّطُ الْكَثِيرَ، وَيَسَامُ الرِّخَاءَ،
 وَتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ الْبَهَاءِ، لَا يَسْتَعْمِلُ الْغَيَّرَةَ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَى الثَّقَةِ.
 هُوَ كَالدَّرْهِمِ الْقَسِيِّ^(١)، وَالسَّرَابِ الْخَادِعِ، جَذَلَ الظَّاهِرِ،
 حَزَنَ الْبَاطِنِ، فَإِذَا وَجِبَتْ نَفْسُهُ^(٢) وَنَضَبَ عَمْرُهُ، وَضَحَا
 ظِلُّهُ، حَاسِبَهُ اللَّهُ، فَأَشَدَّ حَسَابَهُ، وَأَقْلَّ عَقْوَهُ.

أَلَا إِنَّ الْأُمَرَاءَ هُمُ الْمَحْزُومُونَ، إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَحَكَّمَ
 بَكِتَابِ اللَّهِ، وَسَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(١) الدرهم القسي: الزائف.

(٢) وجب المرء: مات.

وإنكم اليوم على خلافية نبوة، ومفريق محجة^(١)،
وسترون بعدي ملكاً عضوضاً، وملكاً عنوداً، وأمة شعاعاً،
ودماً مقاحاً^(٢)، فإن كانت للباطل نزوة ولأهل الحق جولة يعفو
لها الأثر، وتموت السنن، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن،
والزموا الجماعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد
طول التناظر. أي بلادكم خرسنة^(٣)؟ فإن الله سيفتح عليكم
أفصاها، كما فتح عليكم أدناها.

ومن كلامه أنه أخذ يوماً بطرف لسانه وقال: هذا الذي
أوردني الموارد.

وقدم وفد من اليمن عليه، فقرأ عليهم القرآن فبكوا
فقال: «هكذا كنا حتى قست القلوب».

وقال: «طوبى لمن مات في نأنة الإسلام»^(٤)

(١) المحجة: الطريق.

(٢) الدم المقاح: المراق.

(٣) بلدة من بلاد الروم.

(٤) نأنة الإسلام: ضعفه، والمراد: أول ظهوره.

ولما قال الحَبَابُ ^(١) بن المنذر يوم السقيفة: أنا جُدَيْلُهُ ^(٢)
 المحكَّكُ، وعُدَيْقُهَا المَرْجَبُ، إن شئتم كررناها جَذَعَةً ^(٣). منا
 أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجري شيئاً في الأنصاري ردّ عليه
 الأنصاري، وإن عمل الأنصاري شيئاً في المهاجري ردّ عليه
 المهاجري.

فأراد عمر الكلام، فقال أبو بكر: على رسلك. نحن
 المهاجرون، وأولُ النَّاسِ إسلاماً، وأوسطُهم داراً ^(٤) وأكرمُ
 النَّاسِ أحساباً وأحسنُهم وجوهاً، وأكثرُ الناسِ لِدَّةً في
 العرب، وأمَّسَهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أسَلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدَّمْنَا
 فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ؛ فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ، وَشُرَكَائُنَا فِي
 الْفِيءِ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ. أَوَيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ، فَجَزَاكُمُ
 اللَّهُ خَيْرًا. نحنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري: شهد بدرًا، ومات في خلافة عمر.

(٢) الجُدَيْلُ: عود تحتك به الإبل الجري طلباً للشفاء، والعَدَيْقُ: النخلة.
 المَرْجَبُ: ما وضعت الدعائم حوله حفظاً له.

(٣) كررناها جذعة: أعدناها من جديد.

(٤) أوسطهم داراً: أرفعهم.

الحيُّ من قريشٍ، وأنتمُ محقّقونَ ألا تنفَسُوا على إخوانكم المهاجرينَ ما ساقَ اللهُ إليهمُ.

ومن كلامه ذلك اليوم: نحنُ أهلُ الله، وأقربُ الناسِ يَتَّسَمِنُ بيتَ الله، وأمسُّ الناسِ رحماً برسولِ الله ﷺ، إنَّ هذا الأمرُ إن تطاوَّكتَ له الخَزَرَجُ لم تقصُرْ عنه الأوسُ، وإن تطاوَّكتَ له الأوسُ لم تقصُرْ عنه الخَزَرَجُ، وقد كان بينَ الحَيِّينَ قتلى لا تُنسى، وجراحٌ لا تدأوى، فإنْ نَعَقَ منكم ناعقٌ فقد جَلَسَ بينَ لَحْيَيِ الْأَسَدِ^(١) يَضْغَمُهُ^(٢) المهاجريُّ، ويَجْرَحُهُ الأنصاريُّ. قال ابنُ دَابٍّ^(٣): فرماهم الله بالمسكنة.

حدث سفيان بن عُيينة^(٤) لما قال عمر لأبي بكر: استخلف غيري. قال أبو بكر: ماحبونك بها، وإنما حبوناها بك. ثم أنشد سفيان قول الحطيئة:

(١) اللحي: الفك.

(٢) يَضْغَمُهُ: يعضه عضباً شديداً، وهي عضه الأسد.

(٣) عيسى بن دابٍّ: راوية وخطيب وشاعر توفي سنة ١٧١هـ.

(٤) سفيان بن عيينة الهلالي: حافظ ثقة واسع العلم، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ.

لم يُؤثِرُوا بِهَا إِذْ قَدَّمُواكَ لَهَا لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ

وقيل له في مرضه: لو أرسلت إلى الطبيب! قال: قد رأيته. قيل: فما قال؟ قال: قال إنني أفعل ما أشاء^(١).

وقال لخالد بن الوليد حين أخرجه إلى أهل الردة: احرص على الموت توهب لك الحياة.

ولما استخلف أبو بكر قال للناس: شغلتموني عن تجارتني فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين.

ولما أرادوه على البيعة قال: علام تباعونني، ولست بأقواكم ولا أتقاكم؟ أقواكم عمر، وأتقاكم سالم^(٢).

وكان إذا مدح يقول: اللهم أنت أعلم مني بنفسي، وأنا أعلم منهم بنفسي، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

وعهد عند موته فكتب: هذا ما عهد أبو بكر خليفة محمد

(١) المراد بالطبيب: الله سبحانه وتعالى.

(٢) سالم: مولى أبي حذيفة. صحابي.

رسول الله ﷺ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ ، فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ . إِنِّي اسْتَعْلَمْتُ عَلَيْكُمْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنْ بَرَّ وَعَدَلْ فَذَاكَ عَلَمِي بِهِ ، وَرَأْيِي فِيهِ ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَلَ فَلَا عَلَمَ لِي بِالْغَيْبِ ، وَالْخَيْرُ أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : دخلتُ عليه في علته التي ماتَ فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله . فقال : أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيتُ منكم يامعشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعي ، إني وليتُ أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم ورميتُ أنه أن يكون له الأمر من دونه . والله لتتخذنَّ نضائد^(١) الديباج وستور الحرير ، ولتألنَّ النوم على الصوف الأذري^(٢) كما يالُم أحدكم النوم على حسك السعدان^(٣) . والذي نفسي بيده لأن يُقدَّم أحدكم فتضرب

(١) النضائد : جمع نضيدة وهي الوسادة .

(٢) الأذري : نسبة إلى أذربيجان .

(٣) الحسك : الشوك . والسعدان : شجر ترعاه الإبل .

عَنْهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخْوَضَ غِمَرَاتِ الدُّنْيَا . يَاهَادِي
الطَّرِيقِ جُرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ ^(١) .

فَقُلْتُ : حَقَّقْصُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِنَّ هَذَا
يَهِيضُكَ إِلَى مَا بَكَ ^(٢) ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ صَالِحًا مُصْلِحًا لَا تَأْسَى
عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتُ بِالْأَمْرِ وَحَدِّكَ فَمَا
رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا .

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَقْوَامًا يُفْضِلُونَهُ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَوُثِبَ مَغْضَبًا حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبِرَ
فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ
فَقَالَ : إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ : لَمَّا تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، وَمَنْعَتْ شَاتَهَا وَبَعِيرَهَا ، فَاجْتَمَعَ رَأَيْنَا كُلُّنَا
أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنْ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُمِدُّهُ اللَّهُ بِهِمْ ، وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ ، فَالْزَمْ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِالْعَرَبِ . فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ : أَوْ كُلُّكُمْ رَأْيُهُ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَنْ أُخْرِجَ
مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي .

(١) البجر: الشر والأمر العظيم .

(٢) هاضه: أعاده إلى المرض فانتكس .

ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وكبره ، وصلى
على النبي عليه السلام ، ثم أقبل على الناس فقال :

أيها الناس ؛ من كان يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات ،
ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموتُ . أيها الناس ؛ الآنُ كثيرُ
أعدائكم وقلَّ عددكم ركب الشيطانُ منكم هذا المركب ؟ والله
ليُظهرنَّ الله هذا الدين على الأديانِ كلِّها ولو كره المشركون .
قوله الحقُّ ووعدهُ الصدقُ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ^(١) و﴿ كَمْ مِّنْ
فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٢) .

أيها الناس . لو أفردتُ من جمعتكم لجاهدتُهم في الله حقَّ
جهاده حتى أبلغَ من نفسي عدواً ، أو أقتلَ مقتلاً . أيها الناس ؛
لو منعوني عقلاً لجاهدتُهم عليه ، واستعنتُ بالله فإنه خيرُ معينٍ .
ثم نزل فجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أذعنَ العربُ
بالحقِّ .

(١) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

وقال لأبي بكر رجلٌ: والله لأشتمنك شتماً يدخلُ معك قبرك. قال: «معك يدخلُ والله لا معي».

وقال: والله إنَّ عمرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ. ثم قال: كيف قلتُ؟ فقالت عائشةُ: قلتَ: والله إنَّ عمرَ لأحبُّ الناسِ إليَّ. فقال: اللهم أعزُّ الولدِ آلَوط^(١).

ومرَّ بعبد الرحمن ابنه وهو يماظ^(٢) جاراؤه، فقال: لا تماظَّ جارك فإنه يبقَى ويذهب الناس.



(١) آلوط : ألصق بالقلب.

(٢) يماظ : يخاصم وينازع.

الباب الثاني

من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال رضي الله عنه في أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله ،
وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ : أيها الناس ؛ إنه والله ما فيكم
أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له ، ولا أضعف
عندي من القوي حتى أخذ الحق منه ، ثم نزل .

وكتب إلى أبي موسى الأشعري ، وهي رسالته المشهورة

في القضاء :

سلام عليك . أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة
متبعة ، فافهم إذا أدلي إليك ، فإنه لا ينفعك تكلم بحق لانفاذ له .

أس^(١) بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى
لا يطمع شريف في حيفك^(٢) ، ولا يئأس ضعيف من عدلك .

البيئة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح
جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً .

(١) أس : سو .

(٢) الحيف : الظلم .

لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ، فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلُكَ،
وَهَدَيْتَ لِرُشْلِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ فَلِإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ، وَمَرَاجَعَةُ
الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا
سنة، ثم اعرِف الأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فِقِسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ بِنَظَائِرِهَا،
وَاعْمَدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهْهَا بِالْحَقِّ، وَاجْعَلْ لِمَنْ ادَّعَى حَقًّا
غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَلِإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ،
وَلَا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى .

المسلمون عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ،
أَوْ مَجْرِبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، أَوْ ظَنِينًا^(١) فِي وَلَادٍ أَوْ نَسَبٍ، فَلِإِنَّ
اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ^(٢) وَالْإِيمَانَ .

وإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالضُّجْرَ^(٣) وَالتَّائِيَّ بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ
الْخُصُومَاتِ؛ فَلِإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجَرَ،
وَيُحْسِنُ بِهِ الدُّخْرَ . فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهُ اللَّهِ

(١) الظنين: التهم .

(٢) درأ: دفع .

(٣) العلق: ضيق الصدر وسوء الخلق .

مسايبينه وبين الناس، ومن تَخَلَّقَ للناس بما يعلمُ الله أنه ليس من نفسه شأنه الله^(١). فما ظنك بثوابِ الله في عاجلِ رزقه وخزائِنِ رحمته؟.

وقال: ما كانت على أحدٍ نعمةٌ إلا وكان لها حاسدٌ، ولو كان الرجلُ أقومَ من القِدَحِ^(٢) لوجدَ له غامراً.

وقال: تمعدّدوا^(٣) واخشوشنوا، واقطعوا الرُّكْبَ^(٤) وانزوا على الخيلِ نزواً، واحفوا وانتعلوا فلنكم لا تدرون متى الجفلة^(٥).

وقال: املكوا العجيين، فإنه أحد الرّيعين^(٦).

وقال: إذا اشتريتَ بعيراً فاشتره ضحماً، فإنه إن أخطأك خيره لم يخطئك سؤقه.

(١) شأنه من الشين وهو العيب والعار.

(٢) القدح: السهم.

(٣) تمعدّدوا: تبالوا. أو هي بمعنى: الخشونة وغلظ العيش تشبهاً بمعدن.

(٤) الركب جمع ركاب: المراد ثبوا على الخيل وثباً من غير سروج.

(٥) الجفلة: الشدة واضطراب الأمر.

(٦) إملك العجيين: إجادته، والريع: الزيادة.

وسأل رجلاً عن شيءٍ، فقال: الله أعلمُ. فقال عمر - رضي الله عنه -: قد شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيءٍ لا يعلمه فليقل: لا أدري.

وقال لابنة هريم بن سنان: ما وهب أبوك لزهير؟ قالت: أعطاه مالا وثياباً وأثاثاً أفناه الدهرُ. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاكموه لا يقنيه الدهر.

ومن كلامه: إذا لم أعلم ما لم أر، فلا علمتُ ما رأيت.

وكتب إلى معاوية: أما بعد؛ فإنني لم ألك في كتابي إليك خيراً. إياك والاحتجاب دون الناس، وأذن للضعيف، وأذنه حتى يَبْسُطَ لسانه، ويجترىء قلبه، وتعهد الغريب، فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقه، وضعف قلبه، وإنما أقوى^(١) حقه من حبسه، واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبين لك القضاء، وإذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والأيمان القاطعة فأمض الحكم.

وقال: أشيعوا الكنى فإنها منهية^(٢).

(١) أقوى حقه: أضعفه.

(٢) الكنى: جمع كنية، وهي الاسم المبدوء بأب أو أم - ويعدون المخاطبة بها تشريفاً - منهية: مشرفة ومعللة من النباهة.

ومرَّ برجلٍ من عماله، وهو يَبْنِي بِالْأَجْرِ وَالْحَصَى،
فَقَالَ: تَأْبَى الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا. وشَاطِرُهُ مَالَةٌ.

وقال رضي الله عنه: إِذَا تَنَاجَى الْقَوْمُ فِي دِينِهِمْ دُونَ
الْعَامَّةِ فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ.

وكان يقول: ليت شعري متى أَشْفِي غِيْظِي؟ أَحِينَ أَقْدِرُ
فَيُقَالُ: لَوْ عَفَوْتَ، أَمْ حِينَ أُعْجَلُ فَيُقَالُ: لَوْ صَبَرْتَ.

وبلغه اعتراض عمرو بن العاص على سَعْدٍ^(١)، فكتب إليه:
لَنْ لَمْ تَسْتَقِمْ لِأَمِيرِكَ لِأَوْجَهَنَّا إِلَيْكَ رَجُلًا يَضَعُ سَيْفَهُ فِي رَأْسِكَ،
فِيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْكَ. فقال عمرو: هَدَدَنِي بَعْلِي وَاللَّهِ.

ومرَّ على رُمَّةٍ غَرَضٍ^(٢)، فسمع أَحَدَهُمْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ:
أَخْطَيْتَ وَأَسَيْتَ. فقال عمر رضي الله عنه: مَهْ^(٣)، فَإِنْ سَوءَ
اللَّحْنُ أَشَدُّ مِنْ سَوءِ الرَّمَايَةِ.

وقال في خطبةٍ له: إِنَّمَا الدُّنْيَا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ^(٤)، وَأَجَلٌ

(١) هو سعد بن أبي وقاص.

(٢) الغرض: هدف يرمى فيه.

(٣) مه: اكفف.

(٤) مخترم: مستأصل من جذوره.

مُسَقَّصٌ، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرِها، وسيرٌ إلى الموتِ ليس فيه تعريضٌ، فرحم الله امرءاً أفكرَ في أمره، ونصحَ لنفسه، وراقبَ ربه، واستقالَ ذنبه.

وقال رضي الله عنه: بشس الجارُ الغنيُّ، يأخذُك بما لا يعطيك من نفسه، فإن أبيتَ لم يُعذرْكَ.

وقال له المغيرة: أنا بخيرٌ ما أبقاك الله، فقال: أنت بخيرٌ ما اتقيتَ الله.

وكان إذا كتب إلى أهل الكوفة كتب: رأس العرب، ورمحُ الله الأطول.

ولما وليَ عبدُ الله بن مسعود قال له: يا بن مسعود، اجلس للناسِ طرفي النهار، واقراء القرآنَ وحدِّثْ عن السنةِ وصالح ما سمعتَ من نبيك محمد ﷺ وإياك والقصاص، والتكلف، وصلة الحديث، فإذا انقطعتْ بك الأمورُ فاقطعها، ولا تستكفِ إذا سُئِلتَ عما لا تعلمُ أن تقول: لا أعلمُ، وقل إذا علمتَ، واصمت إذا جهلت، وأقللِ الفتيا، فإنك لم تُحطْ بالأمورِ علماً، وأجب الدعوةَ ولا تقبل الهديةَ، وليست بحرام، ولكني أخافُ عليك ألقالةَ. والسلام.

وخطب رضي الله عنه؛ فقال: إياكم والبطنة، فإنها مكسلةٌ
عن الصلاة، مفسدةٌ للجسم، مؤديةٌ إلى السقم، وعليكم
بالقصد في قوتكم فهو أبعدُ من السرف، وأصحُّ للبدن، وأقوى
على العبادة، وإن العبدَ لن يهلكَ حتى يؤثرَ شهوته على دينه.
وكتب إلى معاوية: الزم الحقَّ ينزلك الحقُّ منازلَ أهلِ
الحقِّ يومَ لا يُقضى إلا بالحقِّ.

ونظر رضي الله عنه إلى أعرابيٍّ يصلي صلاة خفيفةً،
فلما قضاها قال: اللهم زوجني الحور العين، فقال عمر: أسأت
النقد، وأعظمت الخطبة.

وقال إبراهيم بن ميسرة^(١)، قال لي طاوس^(٢): لتكبحنَّ
أو لأقولنَّ لك ما قاله عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي
الزوائد^(٣): ما يمنعك من التزوج إلا عجزٌ أو فجورٌ.

وجلسَ رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - فأخذ من رأسه
شيئاً فسكت عنه. ثم صنعَ به ذلك يوماً آخر، فأخذ بيده،

(١) إبراهيم بن ميسرة الطائفي: نزيل مكة، ومن جلة التابعين.

(٢) طاوس: هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الفارسي، أحد أعلام التابعين.

(٣) أبو الزوائد: أحد الصحابة.

وقال : ما أراك أخذت شيئاً . فإذا هو كذلك . فقال رضي الله عنه : انظروا إلى هذا صنع بي مراراً ، إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليُرهِ . قال الحسن : نهاهم والله عن الملق .

وقال عمر - رضي الله عنه - على المنبر : اقرؤوا القرآن تُعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، إنه لن يبلغ من حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ، إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ، إذا استغنيت عفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقرأ^(١) البهيمة الأعرابية : القضم لا الخضم^(٢) .

وكتب إلى عبد الله رضي الله عنه : أما بعد . فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده . فعليك بتقوى الله ، فإنه لاثواب لمن لانيته له ، ولا مال لمن لارفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له^(٣) .

وقال رضي الله عنه : لاتصغرن هممكم ، فإنني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته .

(١) التكرم : الأكل القليل .

(٢) القضم : تناول الطعام بطرف الأسنان ، والخضم : بالأضراس .

(٣) الخلق : الباقي القديم .

سُئِلَ الْأَحْنَفُ: أَيُّ الطَّعَامِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الزُّبْدُ
وَالْكُمَاةُ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هُمَا بِأَحَبِّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ يَحِبُّ
الْخِصْبَ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي لَأَرَى فِي بَيْتِي شَيْطَانًا أَحَبُّ
إِلَيَّ مَنْ أَرَى فِيهِ عَجُوزًا لَا أَعْرِفُهَا.

وَأُتِيَ بَنَاتِحَةٌ قَدْ ثَلُثَتْ^(١)، فَقَالَ: أَبْعَدَهَا اللَّهُ إِنَّهُ لَا حَرَمَةَ
لَهَا، وَلَا حَقَّ عِنْدَهَا، وَلَا نَفْعَ مَعَهَا. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِالصَّبْرِ
وَهِيَ تَنْهَى عَنْهُ، وَنَهَى عَنِ الْجَزَعِ وَهِيَ تَأْمُرُ بِهِ، تَرِيقُ دُمْعَتَهَا
وَتَبْكِي شَجْوًا غَيْرَهَا، وَتُحْزِنُ الْحَيَّ وَتُؤْذِي الْمَيِّتَ.

وَفِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى أَبِي مُوسَى: فَإِيَّاكَ - عَبْدَ اللَّهِ - أَنْ تَكُونَ
بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ، نَزَلَتْ بِوَادٍ خَصْبٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلَّا السَّمْنُ،
وَإِنَّمَا حَقَّقُهَا فِي السَّمْنِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ،
وَأَشْقَى النَّاسَ مِنْ شَقِيَّتِ بِهِ رَعِيَّتِهِ.

وَقَالَ يَوْمًا: دَلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمَلُهُ عَلَى أَمْرِ قَدْ
دَهَمَنِي. فَقَالُوا: كَيْفَ تَرِيدُهُ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ

(١) التلثة: السوق بعنف.

أَمِيرَهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ ، وَإِذَا كَانَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ .
فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ ^(١) . فَقَالَ :
صَدَقْتُمْ . هُوَ لَهَا .

وَذَكَرَ لَهُ غُلَامٌ حَافِظٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ ، وَقَالُوا : لَوْ اتَّخَذْتَهُ
كَاتِبًا . قَالَ : لَقَدْ اتَّخَذْتُ إِذَا بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَلَمَّا أَتَى بَتَاجَ كَسْرَى وَسَوَارَهُ جَعَلَ يَقْلِبُهُمَا بَعْدَ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ الَّذِي أَدَّى هَذَا لِأَمِينٍ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ ، يُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أُدِّيتُ إِلَى اللَّهِ ، فَإِذَا
رَتَعْتَ رَتَعُوا .

وَبُعِثَ إِلَيْهِ بِحُلٍّ فَقَسَمَهَا ، فَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ ثَوْبٌ ،
فَصَعَدَ الْمَنْبَرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ - وَالْحُلَّةُ ثَوْبَانِ - ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا
تَسْمَعُونَ ؟ فَقَالَ سَلْمَانٌ : لَا نَسْمَعُ . قَالَ : وَلَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟
قَالَ : لِأَنَّكَ قَسَمْتَ عَلَيْنَا ثَوْبًا ثَوْبًا وَعَلَيْكَ حُلَّةٌ . فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . يَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ . فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ
عَمْرٍ ؛ فَقَالَ : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : نَشَدْتُكَ اللَّهَ . الثَّوْبُ

(١) هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ وَقِيلَ التَّابِعِينَ ، اسْتَعْمَلَهُ عَمْرٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

الذي اتَّزرتُ به أهو ثوبُك؟ قال : اللهمَّ نعمُ . فقال سلمان : أما الآن فقلْ نسمعُ .

وحضر بابَ عمرَ - رضي الله عنه - جماعةٌ : سهيلُ بن عمرو ، وعيينةُ بن حصين ، والأقرعُ بن حابس ، فخرج الأذن فقال : أين صُهيْبُ^(١) : أين عَمَارُ؟ أين سلمان؟ فتمعَّرتُ^(٢) وجوهُ القوم . فقال سهيل : لمَ تتمعَّروا وجوهكم؟ دُعوا ودُعينا ، فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدَ ثُمُوهُم على باب عمر ، لما أعدَّ الله لهم في الآخرة أكثر .

وروي أنَّ عمرَ - رضي الله عنه - كان يأخذ بيده اليمنى من الفرس أذنه اليسرى ثم يجمع جَرامِيزَه^(٣) ويثب فكاً ثمَّا خلُق على ظهر فرسه .

كان أبو رافع صائغاً ، فنظر إليه عمرُ وهو يقرأ ويصوغُ ، فقال : يا أبا رافع ، أنت خيرٌ مِنِّي ، تُؤدِّي حقَّ الله وحقَّ مواليك . قال لرجل : ما معيشتُك؟ قال : رزقُ الله . قال : لكل رزقٍ سببٌ ، فما سببُ رزقك؟

(١) صهيْب بن سنان الرومي : عربي الأصل ، أسره الروم صغيراً .

(٢) تمعرت : تغيرت من الغيظ .

(٣) الجراميز : قيل : هي اليدان والرجلان ، وقيل : هي جملة البدن .

مرَّ عمرٌ - رضي الله عنه - ريشابٌ فاستسقاءه ، فخاص^(١) له
عسلاً ، فلم يشربه ، وقال : إني سمعت الله تعالى يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ
طَيِّبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ . فقال الفتى : إنها والله ليست لك .
اقرأ ما قبلها ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾^(٢) . أفنحن
منهم ؟ فشربها وقال : كلُّ الناسِ أفاقه من عمر .

وقال رضي الله عنه : لا يبلغني أن امرأة تجاوزت بصدافها
صداق النبي عليه السلام إلا ارتجعت منها . فقامت امرأة
فقالت : ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب ، إن الله تعالى
يقول : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ
بُهْتَنًا وَائْثَمًا مُسِينًا ﴾^(٣) فقال عمر رضي الله عنه : لا تعجبوا من
إمامٍ أخطأ ، وامرأة أصابت ، ناضلت إمامكم فنضلت^(٤) .

وقال رضي الله عنه : أحبكم إلينا أحسنكم اسماً ، فإذا
رأيناكم فأجملكم منظرأ ، فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرأ .

(١) خاص : خلط .

(٢) سورة الأحقاف : ٣٠ .

(٣) سورة النساء : ٢٠ .

(٤) نضلت : غلبته في النضال .

وقال رضي الله عنه : الدينُّ ميسمُ الكرام.

وقال ابن عباس : لما أسلم عمرُ رضي الله عنه قال
المشركون : انتصف القومُ منّا.

قيل : أهدى رجلٌ إلى عمر - رضي الله عنه - جزوراً^(١) ،
ثم خاصمَ إليه بعد ذلك في خُصومةٍ ، فجعل يقول : افصلها
يا أمير المؤمنين كفصل رجلِ الجزور ، فاغتاظ عمر رضي الله عنه ،
وقال : يا معشر المسلمين ؛ إياكم والهدايا فإن هذا أهدى إليَّ منذ
أيام رجلِ جزورٍ ، فوالله ما زال يُردِّدها حتى خفتُ أن أحكمَ
بخلافِ الحكم .

ولما حُصِرَ أبو عبيدة كتب إليه عمرُ رضي الله عنه : مهما
ينزلُ بامرئٍ من شدةٍ يجعل الله بعدها فرجاً ، إنه لن يغلبَ عُسْرُ
يُسْرَيْنِ ، إنه يـَقُولُ : ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) .

وقال : ثلاث يُثَبِّتَنَّ لك الودَّ في صدر أخيك : أن تبدأه
بالسلام ، وتوسّع له في المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء إليه .

(١) الجزور : الجمل المذبوح أو الناقة المذبوحة .

(٢) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

وقال رضي الله عنه : من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأبياتُ
يُقَدِّمُهَا الرجلُ أَمَامَ حاجتهِ ، يستعطفُ بِهَا الكَرِيمَ ، ويستتَرِلُ بِهَا
اللَّئِيمَ ^(١) .

وقَدِمَ معاويةٌ عليه وهو أَبْضُ النَّاسِ ، فضربَ عمرُ -
رضي الله عنه - يده على عضدِهِ ، فأَقْلَعَ عن مِثْلِ الشَّرَابِ في
لونه أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ ^(٢) . فقال : إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ لَتَشَاغِلُكَ
بِالْحَمَامَاتِ ، وَذَوُ الْحَاجَاتِ تَقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْكَ .

وقال لربيع بن زياد الحارثي : ياربيع ؛ إنا لو نشاءُ مَلَأْنَا
هذه الرُّحَابَ مِنْ صَلَاتٍ وَسَبَائِكَ وَصِنَابٍ ^(٣) ولكني رَأَيْتُ اللَّهَ
عز وجل نعى على قومٍ شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي
حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ ^(٤) .

وقال : علِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعُومَ وَالرَّمَايَةَ ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَنْشَبُوا

(١) يستتزل : يطلب منه التَّزَلُّ ، والأبيات هنا : الشعر .

(٢) أقْلَعَ : انْجَلَى ، والشراك : السيور للنعل .

(٣) الصلات : الرقاق ، والسبائك : ماسبك من الدقيق فأخذ خالصه ،
والصناب : الخردل بالزبيب .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٠ .

على الخيل وثباً، وروّوهم ما جمّل من الشعر، وخيرُ خلقِ المرأةِ
المِغزل.

وقال: لو كان الصبرُ والشكرُ بغيرين ما باليتُ أيهما
أركب.

وقال رضي الله عنه: لا تزالون أصحاباً ما نزعتم ونزوتهم.
نزعتم في القسيّ، ونزوتهم على ظهور الخيل.

وقال رضي الله عنه: ليس قومٌ أكيس من أولاد السّراري؛
لأنّهم يجمعون عزَّ العرب ودهاءَ العجم.

وقال رضي الله عنه: من يئسَ من شيءٍ استغنى عنه.
ونظر إلى رجلٍ مُظهرٍ للنسكِ متماوت، فخفقه بالدرّة
وقال: لا تُمتِ علينا ديتنا أَماتك الله.

وقال رضي الله عنه لأبي مريم السكّولي^(١) والله لا أحبُّك
حتى تحبَّ الأرضُ الدّم. قال: أفتمنعني حقاً؟ قال: لا. قال فلا
بأس. إنّما يأسف على الحبِّ النساءُ.

وروي أنّ أعرابياً أتاه فقال: إني أصبّتُ ظيماً وأنا مُحَرَّم،

(١) الصحيح أنه أبو مريم الحنفي لأنه قتل أخاه زيد بن الخطاب في وقعة اليمامة.

فالتفت عمر - رضي الله عنه - إلى عبد الرحمن بن عوف ،
وقال : قل . قال عبد الرحمن : يهدي شاة . قال عمر - رضي الله
عنه - : اهد شاة . فقال الأعرابي : والله ما درى أمير المؤمنين
ما فيها حتى استفتى غيره ، وما أظنني إلا سأنحر ناقتي ، فحقيقه
عمر بالدرة وقال : أتقتل في الحرم وتغمص^(١) في الفتيا؟ إن الله
عز وجل يقول ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٢) . فأنا عمر بن
الخطّاب ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

ومن كلامه رضي الله عنه : قد إلنا^(٣) وإيل علينا ، أي
سئنا وساسنا غيرنا .

وقال له عبد الله ابنه - رضي الله عنهما - : لم فضلت
أسماء عليّ ، وأنا وهو سيان؟ فقال : كان أبوه أحب إلى رسول
الله ﷺ من أبيك ، وكان هو أحب إلى رسول الله منك .
وأنتي عليه وهو جريح ، فقال : المغرور من غررتموه ، لو
أن لي ما في الأرض جميعاً لا قتديت به من هول المطلع^(٤) .

(١) تغمص : تحتقر .

(٢) سورة المائدة : ٩٥ ، والآية عن الصيد في الحرم .

(٣) إلنا : من الإيالة وهي السياسة .

(٤) المطلع : مكان الاطلاع .

وقال : تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ وَالسُّنْنَ^(١) ، والفرائضَ كما
تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ .

ورُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ الدَّقِيقَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُهُمْ : دَعْنِي أَحْمِلْهُ عَنْكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَحْمِلُ عَنِّي ذَنْبِي ؟
وقال : لِسَانِي سَبْعٌ ، فَإِذَا أُرْسِلَتْهُ أَكْلَنِي .

وقال رضي الله عنه : مِنَ الْمَرْوَةِ الظَّاهِرَةِ الثِّيَابُ الطَّاهِرَةُ .
وقال : لئن بقيتُ لأُسَوِّينَ النَّاسَ ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّجُلَ حَقُّهُ
فِي صَفْنِهِ^(٢) لَمْ يَعْزَقْ فِيهِ جَبِينُهُ .

وقيل له : إِنْ النِّسَاءُ قَدْ اجْتَمَعْنَ يَبْكِينَ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ :
وَمَا عَلَى نِسَاءِ بَنِي الْمَغِيرَةِ أَنْ يَسْفُكْنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي
سَلِيمَانَ ، مَا لَمْ يَكُنْ نَقَعَ^(٣) وَلَا لَقَلَقَةً^(٤) .

وقال : أَعْضَلَ^(٥) بِي أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مَا يَرْضَوْنَ بِأَمِيرٍ ، وَلَا
يَرْضَاهُمْ أَمِيرٌ .

(١) اللحن : اللغة والنحو .

(٢) الصفن : خريطة الراعي . والمعنى : يأتي الرجل حقه إلى حيث يوجد .

(٣) النقع : الغبار ، والمراد : وضع التراب على الرأس ، وتلطيف الوجوه والثياب به .

(٤) اللقاقة : رفع الصوت بالعويل .

(٥) أعضل بي أهل الكوفة : ضاقت علي الخيل فيهم وصعب علي مداراتهم .

وقال رضي الله عنه : فرقوا عن المنية ، واجعلوا الرأسَ رأسين^(١) ولا تُلثُوا بدار معجزة^(٢) ، وأصلحوا مشاويكم ، وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم ، واخشَوْا شئوا ! وتمعددوا^(٣) .

وكتب رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد : إنه بلغني أنك دخلت حمأماً بالشام ، وأن من بها من الأعاجم أعدوا لك دلو كاً عجن بخمر ، ولاني أظنكم - آل المغيرة - ذرء النار^(٤) .

وقال رضي الله عنه : ورع اللص ولا تُراعه^(٥) .

قال ابن المسيب : وضع عمر للناس كلمات حكماً كلَّها ،

وهي :

« ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » .

« ضع أمر أخيك على أحسنه ، حتى يجيئك ما يغلبك »

منه » .

(١) المعنى : اشتروا بثمان الواحد من الحيوان اثنين ، فإذا أصاب الموت أحدهما بقي الآخر .

(٢) ألث : أقام ، ودار معجزة : دار تعجزون فيها عن طلب الرزق .

(٣) تمعددوا : التمعدد الصلابة والخشونة .

(٤) ذرأ : خلق ، وذرء النار : مخلوقون لها .

(٥) والمعنى : ادفعه واكففه ولا تستظره .

«لا تظنَّ بكلمةٍ خرجت من مسلمٍ شرّاً وأنت تجِدُ لها في
الخير محملاً» .

«من كتم سرّاً كانت الخيرة بيده» .

«من عرض نفسه للتهمة فلا يلومَنَّ من أساء الظنَّ به» .

«عليك بإخوان الصدقِ تعشُّ في أكنافِهِم، فإنهم زينةٌ في
الرخاء، وعدةٌ في البلاء» .

«لا تهأونوا بالحلفِ فيهيئكم الله» .

«لا تسأل فيما لم يكن، فإن فيما قد كان شغلاً عما لم
يكن» .

«عليك بالصدق وإن قتلك الصدق» .

«احذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله» .

«استشر في أمرك الذين يخشون الله، فإنما يقول: ﴿إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾»^(١) .

«آخر الإخوان على التقوى» .

(١) سورة فاطر: ٢٨ .

«كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعينك، أو تعيب شيئاً وتأتي بمثله».

وكتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنه لم يُقَمَّ أمر الله في الناس إلا حَصِيفُ الْعَقْدَةِ^(١) بَعِيدُ الْغَرَةِ^(٢). لا يُحَقِّقُ فِي الْحَقِّ عَلَى جَرَّةٍ^(٣)، ولا يَطْلُعُ مِنْهُ النَّاسُ عَلَى عَوْرَةٍ. ولا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَثَمٍ.

وقال: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى الْهَجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعِطَاءُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنِ الْهَجْرَةِ أَبْطَأَ عَنْهُ الْعِطَاءُ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مَنَاحَ رَاحِلَتِهِ. وقال له أبو عبيدة حين نزل عن ناقته، وخلع خفيّه، وخاض المخاضة^(٤):

مَا يَسْرُتُنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ^(٥)؛ أَي رَأَوْكَ. فقال له

(١) المراد: محكم للأمر.

(٢) الغرة: الغفلة.

(٣) أي لا يكظم الحقد والدغل وينطوي عليه، أصلها الجرة: ما يخرج البعير من جوفه ويمضغه، ويحقن البعير: تلتصق ببطنه.

(٤) المخاضة في الشام.

(٥) استشفوك: اطلعوا عليك.

عمر رضي الله عنه : لو غيرك يقول هذا لجعلته نكالا ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فإن طلبنا العزَّ بغير ما أعزنا الله به أَذَلَّنا .

وخطب رضي الله عنه فقال : إِن أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُؤْخَذَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ عُنْدَ اللَّهِ ، فَيُدَسَّرُ^(١) كَمَا يُدَسَّرُ الْجَزُورُ ، وَيُشَاطُ^(٢) لَحْمُهُ كَمَا يُشَاطُ لَحْمُ الْجَزُورِ ، وَيَقَالُ : عَاصٍ وَلَيْسَ بِعَاصٍ . فقال عليُّ عليه السلام : كيف ذاك ؟ ولما تشدَّ البلية ، وتظهر الحمية وتُسبَّ الثرية وتدقَّهم الفتنة دقَّ الرحا نفالها^(٣) .

وقال عمر رضي الله عنه : لا تفطروا حتى تروا الليل يُغسِقُ على الظراب^(٤) .

وأوصى الخليفة بعده فقال :

أوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيراً أن تعرف لهم سابقتهم .

(١) يدسر : يدفع ويكب للقتل ، كما يفعل بالجزور عند النحر .

(٢) يشاط : يقطع ، والأصل يشوى . والجزور الناقة أو الشاة المعدة للذبح .

(٣) النفال : جلدة تحت الرحا .

(٤) يغسق : يظلم . والظراب : ما كان دون الجبل .

وأوصيك بالأنصار خيراً؛ فاقبل من مُحسنهم، وتجاوز
عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيراً، فإنهم ردُّ العدو،
وجباةُ الفيء، لا تحمل منهم إلا عن فضلٍ منهم.

وأوصيك بأهل البادية خيراً؛ فإنهم أصل العرب، ومادةُ
الإسلام، أن تأخذ من حواشي^(١) أموالهم فتدَّ على فقرائهم.

وأوصيك بأهل الذمة خيراً أن تُقاتل من ورائهم، ولا
تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدَّوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً، أو عن
يدٍ وهم صاغرون.

وأوصيك بتقوى الله، والحذر منه، ومخافةِ مقتِه أن
يطلع منك على ريبة وأوصيك أن تخشى الله في الناس،
ولا تخشى الناس في الله.

وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم،
ولا تُؤثر غنيهم على فقيرهم، فإن في ذلك بإذن الله سلامةٌ
لقلبك، وحطاً لوزرك، وخيراً في عاقبة أمرك، حتى تُقضي في
ذلك إلى من يعرف سريرتك، ويحولُ بينك وبين قلبك.

(١) حواشي جمع: حاشية، وهي الطرف والجانب. والمراد هنا بالحواشي: صغار الإبل.

وَأَمْرُكَ أَنْ تَشَدَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَفِي حُدُودِهِ وَمَعَاصِيهِ عَلَى قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ ، ثُمَّ لَا تَأْخُذَكَ فِي أَحَدٍ الرَّأْفَةُ ، حَتَّى تَنْتَهِكَ مِنْهُ مِثْلَ جُرْمِهِ . وَاجْعَلِ النَّاسَ عِنْدَكَ سَوَاءً ، لَا تَبَالِي عَلَى مَنْ وَجِبَ الْحَقُّ ، وَلَا تَأْخُذَكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، وَإِيَّاكَ وَالْأَثَرَةَ وَالْمَحَابَاةَ فِيمَا وَلَاكَ اللَّهُ مِمَّا أَفَاءَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَجُورَ وَتَظْلِمَ ، وَتَحْرِمَ نَفْسَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ وَسَّعَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ .

وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَإِنْ اقْتَرَفْتَ لِدُنْيَاكَ عَدْلًا وَعَقَّةً عَمَّا يُسْطَلُّكَ اقْتَرَفْتَ بِهِ إِيمَانًا وَرِضْوَانًا ، وَإِنْ غَلِبَكَ فِيهِ الْهَوَى اقْتَرَفْتَ بِهِ غَضَبَ اللَّهِ . وَأَوْصِيكَ أَلَّا تَرْخُصَ لِنَفْسِكَ وَلَا لِغَيْرِهَا فِي ظَلَمِ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

وَقَدْ أَوْصَيْتَكَ ، وَخَصَصْتُكَ وَنَصَحْتُكَ ، فَابْتَغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَاخْتَرْتُ مِنْ دَلَالَتِكَ مَا كُنْتُ دَالًا عَلَيْهِ نَفْسِي وَوَلَدِي ؛ فَإِنْ عَمِلْتَ بِالَّذِي وَعِظْتُكَ ، وَانْتَهَيْتَ إِلَى الَّذِي أَمَرْتُكَ أَخَذْتَ مِنْهُ نَصِيبًا وَافِرًا وَحَقًّا وَافِيًا ؛ وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَهْمَكَ ، وَلَمْ تَتْرَكْ مَعَاضِمَ الْأُمُورِ عِنْدَ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ عَنْكَ يَكُنْ ذَلِكَ بِكَ انْتِقَاصًا ، وَرَأْيِكَ فِيهِ مَدْخُولًا ؛ لِأَنَّ الْأَهْوَاءَ مَشْرُوكَةٌ ، وَرَأْسُ الْخَطِيئَةِ إِبْلِيسُ دَاعٍ إِلَى كُلِّ مَهْلَكَةٍ ، وَقَدْ أَضَلَّ

القرون السالفة قبلك ، فأوردتهم النَّارَ وبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ ،
ولبئس الثمن أن يكون حظُّ امرئٍ مِوَالَةً لعدوِّ الله ، الداعي إلى
معاصيه .

ثم اركب الحقَّ ، وخض إلىه الغَمَرَاتِ ^(١) ، وكن واعظاً
لنفسك ، وأنشلك الله إلا تَرَحَّمْتُ على جماعة المسلمين ،
وأجللت كبيرهم ، ورحمت صغيرهم ، ووقرت عالمهم ، ولا
تضربهم فيندثروا ، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ، ولا
تحرّمهم عطاياهم عند محلّها فتفقروهم ، ولا تجمرهم ^(٢) في
البعوث فينقطع نسلهم ، ولا تجعل المال دولةً بين الأغنياء منهم ،
ولا تغلق بابك دونهم ، فياكل قويّهم ضعيفهم .

هذه وصيّتي إليك ، وأشهد الله عليك ، وأقرأ عليك
السلام .



(١) الغمرات : الشدائد .

(٢) التجمير : تركهم في تغور العدو .

الباب الثالث

من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه

لَمَّا نَقِمَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَوَكَّأُ عَلَى مِرْوَانَ،
وهو يقول: لكل أمة آفةٌ، ولكل نعمة عاهةٌ، وإن آفة هذه الأمة،
وعاهة هذه النعمة عيَّابون طعَّانون، يُظهرون لكم مائُحِبِّونَ، وَيُسْرُونَ
ما تَكْرَهُونَ، طَغَامٌ^(١) مثلُ النِّعَامِ، يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ. لَقَدْ نَقَمُوا
عَلَيَّ مَا نَقَمُوهُ عَلَى عَمْرٍ، وَلَكِنَّهُ قَمَعَهُمْ وَوَقَمَهُمْ^(٢). وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَقْرَبُ نَاصِرًا، وَأَعَزُّ نَفَرًا، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ؟

وَرُوي أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَوْمًا عَلَى الْمَنْبَرِ: وَاللَّهِ مَا
تَغْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ^(٣) وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ،
وَمَا تَرَكْتُ ذَلِكَ تَائِبًا، وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ تَكْرُمًا.

اشْتَكَى عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَعَادَهُ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَقَالَ: أَرَأَيْكَ أَصْبَحْتَ ثَقِيلًا. قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي

(١) الطغام: السفلة من الناس.

(٢) وقمه: رده وقهره.

(٣) تمنيت: كلبت.

أموتك أحبُّ إليَّ أم حياتك؟ إني لأحبُّ حياتك، وأكره أن أعيش بعد موتك، فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجاً، إما صديقاً مسلماً، أو عدواً معالناً، فإنك كما قال أخو زياد:

لقد جرّرت لنا حبِلَ الشَّموسِ فلا يأساً مَبِيناً أرى مِنْكُمْ ولا طَمَعاً^(١)
فقال له عليٌّ - عليه السلام - : مالكَ عندي ما تخاف، وما جوابُك إلا ما تكره.

قُدِّمَ إلى عثمان - رضي الله عنه - غلامٌ في جنابة، فقال: انظروا هل اخضرَّ إزاره؟^(٢).

قال سعيدُ بن المسيَّب^(٣) : بلغ عثمان - رضي الله عنه - أن قوماً على فاحشة، فأَتاهم وقد تفرَّقوا، فحمد الله وأعتق رقبةً.

روى الزُّهريُّ قال: اشتكى عثمان - رضي الله عنه - فدَخَلَ عليه عليٌّ عائداً فقال عثمانُ لما رآه:

وعائدةٍ تعود بغيرِ نصحٍ
تودُّ لو أن ذا دَنَفٍ يَموتُ^(٤)

(١) الشَّموس: الفرس يمنع راكبه.

(٢) الإزار: هنا كناية عما تحته وهو العانة، وذلك لكي يعرف هل بلغ مبلغ الشباب؟

(٣) سعيد بن المسيَّب: أحد الفقهاء السبعة في المدينة، جمع بين الحديث والفقه، لم يبايع عبد الملك ابن مروان. توفي سنة نيف وستين على اختلاف في الأقال.

(٤) الدنف: المرض الشديد.

قيل : لما صعد عثمان المنبر أرتج عليه ^(١) فقال : إن أبا بكر وعمر كانا يُعدّان لهذا المقام مقالاً ؛ وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب .

وكتب إلى علي رضي الله عنهما حين أحيط به : أما بعد ؛ فإنه قد بلغ السيل الزبي ^(٢) ، وجاوز الحزام الطبيين ^(٣) ، وتجاوز الأمر قدره ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه :

فإن كنت مأكولاً فكُنْ خير آكلٍ ، وإلا فأدرِ كني ولما أمزق ^(٤)

وقال عثمان رضي الله عنه : إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ^(٥) .

وكان عثمان إذا نظر إلى قبر بكى ، فقليل له في ذلك . فقال : هو أول منازل الآخرة ، وآخر منازل الدنيا ، فمن شدّد عليه فما بعده أشدّ ، ومن هوّن عليه فما بعده أهون .

(١) أرتج عليه : لم يستطع الكلام .

(٢) الزبي : جمع زبية وهي التلال العالية . أو مصيدة الأسد ولا تتخذ إلا في قلة أو رابية أو هضبة .

(٣) الطبيان : حلمتا الضرع . والكلام كناية عن اشتداد الأمر وتفاقمه .

(٤) البيت للممزق العبدى ، وقد كان سبباً في تلقيبه بهذا اللقب ، وهو شاعر جاهلي .

(٥) يزع : يكف ويمنع .

وكان يقول: ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضح منه.
 وقال رضي الله عنه: بلغني أن ناساً منكم يخرجون الى
 سوادهم، إمّا في تجارة، وإمّا في جباية، وإمّا في حشر^(١)،
 فيَقْصِرُونَ الصَّلَاةَ، فلا يفعلوا، فإنما يَقْصِرِ الصلاة من كان
 شاخصاً أو بحضرة عدو.
 وعرض به إنسان فقال: إني لم أفر يوم عَيْنين^(٢) فقال
 عثمان: فكلم تعيرني بذنب قد عفا الله عنه؟
 وقال: قد اختبأت^(٣) عند الله خصالاً، إني لرابع
 الإسلام، وزوجني رسول الله ﷺ - ابنته ثم ابنته^(٤)، وباعته
 بيدي هذه اليمنى فما مسستُ بها ذكري، وما تغنيت، ولا
 تمنيت، ولا شربت خمراً في الجاهلية والإسلام.
 وقال: كل شيء يحبُّ ولده حتى الحبارى^(٥).



(١) الحشر: الجهاد.

(٢) عَيْنين: جبل بأحد.

(٣) اختبأت: ادخرت وخبأت.

(٤) ابنتا الرسول المشار إليهما: رقية، وأم كلثوم.

(٥) طائر يضرب به المثل في الحمق.

الباب الرابع

كلام الصحابة

عبد الله بن مسعود^(١)

خطبة له : أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ
التَّقْوَى ، خَيْرُ الْمَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَحْسَنُ السِّنَنِ سَنَةُ مُحَمَّدٍ
ﷺ ، شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ،
خَيْرُ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ ، خَيْرٌ مَّا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، الْخَمْرُ
جَمَاعُ الْآثَامِ ، النِّسَاءُ حِبَالَةُ^(٢) الشَّيْطَانِ ، الشَّبَابُ شَعْبَةٌ مِنْ
الْجَنُونِ ، حُبُّ الْكَفَايَةِ مِفْتَاحُ الْمَعْجَزَةِ ، مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي
الْجَمَاعَةَ إِلَّا دُبْرًا^(٣) ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هُجْرًا ، أَعْظَمُ الْخَطَايَا
اللِّسَانُ الْكَذُوبَ . سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسْقٌ ، قِتَالُهُ كُفْرٌ ، أَكْلُ لَحْمِهِ

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي : سادس من أسلم ، وأول من جهر بالقرآن في
مكة ، شهد الهجرتين ويدراً ، سيره عمر إلى الكوفة إماماً للمسلمين ، وأمره عليها
عثمان ، ثم عزله . مات سنة ٣٣ هـ .

(٢) الحباله : ما يصاد به من أي شيء كان .

(٣) دبراً : معرضاً عن الجماعة مستدبراً لها .

معصية، من يتَّال^(١) على الله يكذِّبه، ومن يغفر يُغفر له .
مكتوبٌ في ديوان المحسنين : من عفا عني عنه .

ومن كلامه رضي الله عنه : حدثَّ الناس ما حدَّجوك^(٢)
بأسماعهم ، ورموك بأبصارهم ، فإذا رأيت منهم فترة^(٣)
فأمسك .

وكانت له ثلاثُ خصال : أولها السُّرارُ ، وهو سِرار^(٤)
رسول الله ﷺ قال له : إذنك عليَّ أن تسمع سِوادي^(٥) . وكان
معه سِواكُ رسول الله ﷺ ، أو عصاه .

وقيل له في مرضه : لو نظرَ إليك الطبيبُ . فقال :
الطبيبُ أمرَضني . وقال : ما الدخانُ على النار بأدلَّ من
الصاحب على الصاحب .

(١) يتَّال على الله : يحلف على الله ، متحكماً عليه ، فيقول : هذا له الجنة وهذا
له النار .

(٢) حدَّجه ببصره : أحد إليه النظر . والمراد : ماداموا نشيطين مقبلين على
كلامك .

(٣) الفترة والفتور : الضعف .

(٤) ما يسار به أصحابه .

(٥) السواد : السُّرار .

قال بعضهم : أسكتني كلمة عبد الله بن مسعود عشرين سنة
حيث يقول : مَنْ كان كلامه لا يوافق فعله ، فإنما يوبِّخ نفسه .

وقال : الدنيا كلُّها غمومٌ ، فما كان منها من سرور فهو ربح .

ودخل عليه عثمان - رضي الله عنهما - في مرضه ، فقال :
ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي . قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربِّي .

وقال : القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

وقال : كونوا يَنابيع العلم مصابيح الليل ، جُدِّدْ القلوب ،
خَلِّقْ^(١) الثَّيَّاب ، أَحْلَسْ^(٢) البيوت ، تَخَفُّونَ في الأرض ،
وتُعْرِفُونَ في السماء .

وقال : جَرِّدُوا^(٣) القرآن ليربو فيه صغيركم ، ولا يَنأى عنه
كبيركم ؛ فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة .

وقال : إن التمام والرقي والتوكلة^(٤) من الشرك .



(١) الخلقان : جمع خلق وهو الثوب البالي .

(٢) أحلاس البيوت : الملازمون لها . والجلس في الأصل الكساء الذي يلي ظهر
البعير تحت القتب .

(٣) جردوا القرآن : لا تقرنوا به شيئاً من الأحاديث .

(٤) التولة : ما تفعله المرأة من سحر لتحب زوجها فيها .

سلمان الفارسي

قال له عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين: مع من نكتبك؟ قال: مع الذين لا يريدون علواً في الأرض.

قالوا: أضاف^(١) سلمان الفارسي رجلاً فقدم إليه كسراً وملحاً، فقال: أمان جين! فرهن سلمان ركوته واشترى له خبزاً وجبناً، فلما أكل وشبع قال: رضيت بما قسم الله لي. فقال سلمان: لو رضيت بما قسم الله لم تُرهن الركوة^(٢).

وكان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعليج^(٣) إذا استعرب.

وقال: القصد والدوام وأنت السابق الجواد.

اشترى رجل بالمدائن شيئاً، فمر سلمان وهو أميرٌ بها فلم يعرفه، فقال: احمل هذا معي يا عليج. فحمله، فكان من يتلقاه يقول: ادفعه إلي أيها الأمير، والرجل يعتذر، وهو يقول: لا والله ما يحمله إلا العليج، حتى بلغ منزله.

(١) أضاف الرجل: أنزله عنده، وضافه نزل به.

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

(٣) العليج: الرجل من كفار العجم وغيرهم.

وروي أنه أخذ من بين يدي النبي ﷺ تمرّة من تمر الصدقة
فوضعها في فيه فانتزَعها عليه السلامُ من فيه . وقال : إنما يحلُّ
لك من هذا ما يحلُّ لنا .

وقال : الناسُ أربعةٌ : أسدٌ، وذئبٌ، وثعلبٌ، وضأنٌ، فأما
الأسدُ فالملوكُ يُفترسون^(١) ويأكلون، وأما الذئبُ فالتجارُ، وأما
الثعلبُ فالقراءُ المخادعون ؛ وأما الضأنُ فالملؤم من ينهشه من رآه .



أبو ذر الغفاري^(٢)

لما بنى معاويةُ خضراءَ دمشقَ أدخلها أبا ذر رحمة الله ،
فقال له : كيف ترى ماها هنا؟ قال : إن كنتَ بُنَيْتَها من مال الله
فأنت من الخائنين ، وإن كنتَ بُنَيْتَها من مالِكَ فأنت من
المسرفين .

(١) يفترسون : يفترسون .

(٢) أبو ذر : هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة ، أسلم على يدي الرسول ،
وصحبه في غزواته ، نفاه عثمان إلى الزينة فمات بها .

وقال: كان الناس ورَقاً لا شوك فيه، فصَارُوا شَوْكاً لا ورق فيه.

وقال: يخضَمُونَ ونقضَمَ^(١)، والموعِدُ الله.

وقال: إن لك في مالِك شريكَيْنِ: الحَدَثَانِ^(٢) والوارثُ، فإن قدرت ألا تكونَ أخسَّ الشركاءِ حظاً فافعلْ.

ولما أمر عثمان بتسييره إلى الرَبْذَةِ^(٣) قال له: إني سائرٌ إلى ربِّدَتِكَ، فإن متُّ بها فأنا طريدك، فإذا بعثني ربي حَكَمَ بيني وبينك. قال: إذا أَحْبَبْتُكَ، إنَّكَ تبغني عليّ وتسعى. قال أبو ذر: إن كنت أنت الحاكمَ فاحججني^(٤)، إن الحكمَ يومئذٍ لا يقبلُ الرشوةَ، ولا بينه وبين أحدٍ قرابةٌ.

نظر عثمان إلى عيرٍ مقبلة، فقال لأبي ذر: ما كنت تحبُّ أن تكونَ هذه العيرُ؟ قال: رجالاً مثلَ عمرَ.

(١) يقضم: يأكل بطرف أسنانه، ويخضم: يأكل بجميع أضراسه. المراد: يجمعون الدنيا ونزهد فيها.

(٢) الحَدَثَانِ: الليل والنهار. ويريد: نوائب الدهر.

(٣) الرَبْذَةُ: قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة في طريق الحجاز.

(٤) احججني من حجه أي غلبه في الحججة.

وقيل له : أتحبُّ أن تحشر في مسلّاح^(١) أبي بكر؟ قال :
لا . قيل : ولم؟ قال : لأنّي على ثقةٍ من نفسي وشكٍّ من
غيري .



المغيرة بن شعبة^(٢)

ذكرَ عمرُ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - فقال : كَانَ أَفْضَلَ
مَنْ أَنْ يَخْدَعَ ، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُخْدَعَ ، وَمَا رَأَيْتُ مُخَاطِباً لَهُ قَط .
إِلَّا رَحِمْتُهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ .

وقال : مَنْ أَخَّرَ حَاجَةَ الرَّجُلِ فَقَدْ ضَمِنَهَا .

وقال له عمرُ رضي الله عنه : مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعَامِلُ أَهْلَ
الْكُوفَةِ ؟ إِنْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِمْ مُؤَمِّناً ضَعُفُوهُ ، وَإِنْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِمْ

(١) المسلّاح : الإهاب والجلد . كناية عن طريقته .

(٢) المغيرة بن شعبة : أحد دهاة العرب ، أسلم وشهد فتوح الشام والعراق ، ولاه
عمر البصرة ثم الكوفة ، بايع معاوية بعد التحكيم : توفي سنة ٤٩ هـ .

قَوِيًّا فَجَرُّهُ ^(١) . فقالَ المَغِيرَةُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الضَّعِيفُ إِيمَانُهُ لهُ
وعَلَيْكَ ضَعْفُهُ ، والفَاجِرُ قُوَّتُهُ لَكَ وَعَلَيْهِ فَجْرُهُ . فَوَلَّاهُ الكُوفَةَ .
وقِيلَ لَهُ : إِنْ بَوَّابُكَ يَأْذَنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ .
فَقَالَ : إِنْ المَعْرِفَةُ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الكَلْبِ العَقُورُ ، والجَمَلُ الصَّوُولُ ،
فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ الكَرِيمِ .



عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

قَالَ : ثَلَاثٌ لَا أَمْلُهُنَّ : جَلِيسِي مَا فَهَمَ عَنِّي ، وَثَوْبِي مَا
سَتَرَنِي ، وَدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رَحْلِي .

وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَوْمَ صِفِّينَ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي
نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهِ لَيْسَ بِأَوَّلِ أَمْرِ قَادَةِ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ مَا تَرَى . وَمَا أَبْقَتْ لَنَا هَذِهِ الْحَرْبُ حَيَاةً وَلَا صَبْرًا ، وَلَسْنَا
نَقُولُ : لَيْتَ الْحَرْبَ عَادَتْ ، لَكِنَّا نَقُولُ : لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فَانْظُرْ فِيمَا

(١) ضَعْفُهُ : نَسَبُوا إِلَيْهِ الضَّعْفَ ، وَفَجْرُهُ : نَسَبُوا إِلَيْهِ الْفَجْرَ .

بَقِيَّ بَعِينَ مَا مَضَى ، فَإِنَّكَ رَأْسُ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدَ عَلِيٍّ ، وَإِنَّمَا هُوَ
أَمِيرُ مَطَاعٍ ، وَمَأْمُورٌ مُطِيعٌ ، وَمُشَاوِرٌ مَأْمُونٌ ، وَأَنْتَ هُوَ .

وَقَالَ لَابْنِهِ وَقَدْ وَلِيَّيَ وَلَايَةَ : انْظُرْ حَاجِبَكَ فَإِنَّهُ لِحِمِّكَ
وَدَمِّكَ ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا بَصِيْفَيْنِ وَقَدْ أَشْرَعَ قَوْمٌ رَمَاهُمَ فِي وُجُوهِنَا ،
مَا لَنَا ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا الْحِجَابُ .

وَقَالَ : مَا وَضَعْتَ سُرِّيَّ عِنْدَ أَحَدٍ قَطُّ فَأَفْشَاهُ فُلِمْتُه ، لِأَنِّي
أَحَقُّ بِاللُّومِ أَنْ كُنْتُ أَضْيَقُ صَدْرًا مِنْهُ .

وَكَانَ بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرِ مَدَارَاةً^(١) فِي وَادٍ
بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَا : لِنَجْعَلُ بَيْنَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَأَتِيَاهُ فَقَالَ لَهُمَا :
أَنْتُمَا فِي فَضْلِكُمَا وَقَدِيمِ سَوَابِقِكُمَا وَنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمَا تَخْتَلِفَانِ ،
وَقَدْ سَمِعْتُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا سَمِعْتُ ، وَحَضَرْتُمَا مِنْ
قَوْلِهِ مِثْلَ الَّذِي حَضَرْتُ ، فِيمَنْ اقْتَطَعَ شَبْرًا مِنْ أَرْضِ أَخِيهِ بَغَيْرِ
حَقٍّ أَنَّهُ يُطَوَّقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . وَالْحَكْمُ أَحْوَجُ إِلَى الْعَدْلِ مِنَ
الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَكْمَ إِذَا جَارَ رَزِي فِي دِينِهِ ، وَالْمَحْكُومَ
عَلَيْهِ إِذَا جِيرَ عَلَيْهِ رَزِيَ عَرْضُ الدُّنْيَا . إِنْ شَتَمْتُمَا فَأَدْلِيَا بِحُجَّتِكُمَا ،
وَإِنْ شَتَمْتُمَا فَاصْطَلَحَا ، وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ الرُّضَا .

(١) المَدَارَاةُ : الْمُنَازَعَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ .

وقال: ليس العاقلُ الذي يعرفُ الخيرَ مِنَ الشرِّ، ولكنه
الذي يعرفُ خَيْرَ الشرِّينَ .

قال المدائني: جُعِلَ لرجلٍ جُعِلَ عَلَى أَن يَسْأَلَ عَمْرُو بْنَ
العاصِ وهو عَلَى المنبرِ عَنْ أُمِّهِ، فَلَمَّا قَامَ عَلَى المنبرِ، قَالَ لَهُ:
يَا عَمْرُو، مَنْ أُمُّكَ؟ قَالَ: سَلَمَى بِنْتُ خُزَيْمَةَ، تَلَقَّبَ بِالنَّابِغَةِ،
مِنْ بَنِي جَلَانَ مِنْ عَنزَةٍ، أَصَابَتْهَا رِمَاحُ الْعَرَبِ فَصَارَتْ لِلْفَاكِهِ بْنِ
الْمَغِيرَةِ^(١)، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ^(٢)، ثُمَّ صَارَتْ
لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ^(٣) فَوُلِدَتْ فَأُنْجِبَتْ؛ أَذْهَبَ فَخَذَ جُعْلُكَ الَّذِي
جُعِلَ لَكَ .

وقال لبنيه: اطلبوا العلمَ، فَإِنْ اسْتَغْنَيْتُمْ كَانَ جَمَالاً، وَإِنْ
افْتَقَرْتُمْ كَانَ مَالاً .

قال عمرو: يَا بَنِيَّ، إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ، وَأَسَدٌ
حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ، وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ
تَدُومُ، وَلَآنَ تَمَازَجَ وَأَنْتَ مَعْجُونٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَازِحَكَ مَعْجُونٌ،

(١) الفاكه بن المغيرة بن عبد الله المخزومي: أحد الفصحاء في الجاهلية، وعم
خالد بن الوليد.

(٢) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية.

(٣) العاص بن وائل بن هاشم: أبو عمرو بن العاص.

وزَلَّةُ الرَّجُلِ عَظَمٌ يُجْبَرُ، وَزَلَّةُ اللِّسَانِ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ،
وَاسْتِرَاحَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

وكتب إلى عمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، إن البحر
خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، بين غرق
وبرق^(١) . فقال عمر : لا يسألني الله عن أحد حملته فيه .



طلحة

قال لعمر - رضي الله عنه - حين استشارهم في جموع
الأعاجم : قد حنكتك الأمور ، وجرستك الدهور^(٢) ،
وعجمتك^(٣) البلايا ، فأنت ولي ما وليت ، لا يثبو في يديك ،
ولا يحول عليك .

(١) البرق : الفزع .

(٢) جرسك الدهور : أحكمتك ، من جرست بالقوم إذا سمعت بهم ، كأنه
ارتكب أموراً فغضب حتى استحكم .

(٣) عجمتك : من عجم العود ، وهو عضه لتعرف صلابته .

قال ابن عباس : بعثني عليُّ - رضي الله عنه - بالبصرة إلى طلحة والزبير فأتيتُهما فقلت لهما : أخوكما يقرئكما السلام ، ويقول لكما : ما الذي نَقَمْتُمَا عليَّ ؟ أَسْتَثَارُ بفيءٍ أو جورٍ في حكمٍ ؟ قال : فأما الزبيرُ فسكتَ ، وأما طلحةُ فقال . لا واحدة من فُتَيْنِ .



أبو موسى الأشعري^(١)

قال : من إجلال الله إكرامُ ذي الشَّيْبَةِ المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرامُ ذي السلطان المُقْسَطِ .

وقيل له زمنَ علي - عليه السلام - ومعاوية : أهَي ؟^(٢)

(١) عبد الله بن قيس الأشعري : غلبت عليه كنيته أبو موسى . أسلم ، ثم قدم على الرسول يوم خيبر ، واستعمله ، ولاءه عمر البصرة ، وعثمان الكوفة ، وهو أحد الحكمين يوم صفين ، راوية للحديث ، معلم للقرآن . مات سنة ٤٢ هـ .

(٢) المراد : أهَي الفتنة التي تحدث عنها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فقال : إنما هذه الفتنة ، حيصة^(١) من حيصات الفتن ، وبقيت الرِّدَّاحُ^(٢) المظلمة ، التي من أشرف لها أشرفت له^(٣) .

كتب معاوية إلى أبي موسى بعد الحكومة - وهو يومئذ بمكة عائد بها من علي - عليه السلام - ، وإنما أراد بكتابه أن يضمه إلى الشام - : «أما بعد ؛ فإنه لو كانت النية تدفع خطأ لنجاً المجتهد ، وأعذر الطالب ، ولكن الحق لمن قصد له فأصابه ، ليس لمن عارضه فأخطأه . وقد كان الحكماء إذا حكموا على رجل لم يكن له الخيار عليهما . وقد اختار القوم عليك ، فأكره منهم ما كرهوا منك ، فأقبل إلى الشام فهي أوسع لك .

فكتب أبو موسى إليه : أما بعد ؛ فإني لم أقل في علي إلا بما قال صاحبك فيك . إلا أنني أردت ما عند الله ، وأراد عمرو ما عندك ، وقد كانت بيننا شروط ، والشورى عن تراض ، فلما رجع رجعت ، فأما الحكماء وأنه ليس للمحكوم عليه الخيار ، فإنما ذلك في الشاة والبعير ؛ فأما في أمر هذه الأمة فليس أحد

(١) حيصة من حيصات الفتن : روعة منها عدلت إلينا .

(٢) الرِّدَّاح : الثقبلة العظيمة .

(٣) من أشرف لها أشرفت له : من غالبها غلبته .

آخِذْ لَهَا بِزِمَامٍ مَا كَرِهُوا، وَلَيْسَ يَذْهَبُ الْحَقُّ لِعَجْزٍ عَاجِزٍ وَلَا
مَكِيدَةٍ كَائِدٍ. وَأَمَّا دَعَاؤُكَ إِيَّايَ إِلَى الشَّامِ، فَلَيْسَتْ بِي رَغْبَةٌ عَنْ
حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



ابن عمر^(١)

كُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ؛ فَأَجَابَهُ: إِنَّكَ كَتَبْتَ
تَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ. وَالْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَكْتُبَ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَكِنْ إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافَّ اللِّسَانَ عَنْ أَعْرَاضِ
الْمُسْلِمِينَ، خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَائِهِمْ، خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ، لَازِمًا لْجَمَاعَتِهِمْ فَافْعَلْ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْيبَ جَارَهُ طَلَبَ
الْحَاجَّةَ إِلَى غَيْرِهِ.

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب: ولد بعد البعثة بثلاث سنوات، أسلم وهاجر
مع أبيه: شهد الخندق، صالح، زاهد، كثير الرواية للحديث، لم يشترك في النزاع
بين علي ومعاوية. مات سنة ٧٣هـ.

سئل ابنُ عمر: هل كان النبي ﷺ يلتفتُ في الصلاة؟
فقال: لا، ولا في غير الصلاة.

وكان إذا حدثه محدثٌ فقال: زعموا. قال له ابنُ عمر:
«زعموا» من زوامل^(١) الكذب.

وقيل له: إن المختار^(٢) يزعم أنه أوحى إليه. قال:
صدق، أما سمعتَ قولَ الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَاوُنُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٣).

قال بعضهم: أتيتُه، فقلتُ: أتعجبُ الجنةَ لعاملٍ بكلِّ الخيراتِ
وهو مشركٌ؟ فقال: لا. قلتُ له: أتعجبُ النارَ لعاملٍ بالشرِّ كله
وهو موحدٌ؟ فقال ابنُ عمر: عَشٌّ ولا تفتَر. فأتيتُ ابنَ عباس
فسألتُه، فأجابني بمثلِ جوابه سواء قال: عَشٌّ ولا تفتَر^(٤).

(١) الزوامل: جمع زاملة، وهو ما يحمل الزاد والمتاع من الإبل.

(٢) المختار الثقفي: هو المختار بن مسعود، ولد سنة ١هـ، كان مع العلويين، ثم
مع ابن الزبير، ثم عاد إلى العلويين. تتبع قتلة الحسين بالقتل، حاربه مصعب بن
الزبير فهزمه وقتله سنة ٦٧هـ.

(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(٤) عَشٌّ ولا تفتَر. مثل يضرب للأخذ بالأحوط من الأمور. أصله: أن يمر
صاحب الإبل بالأرض ذات الكَلأ، فيقول: ادع أن أعشي إبلي حتى أُرِدَ على
أخرى، فيقال له المثل؛ لأنه لا يدري ما يرد عليه.

ورأى رجلاً مُحَرَّمًا قد اسْتَظَلَ، فقال: اضْحَ لمن
أَحْرَمْتَ له ^(١).



أبو الدرداء ^(٢)

كان يقول: أَبْغَضُ النَّاسَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ، مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
عَلَيَّ بِأَحَدٍ إِلَّا اللَّهَ.

وقال: مَنْ هُوَ أَنْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ إِلَّا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا
يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

وقال: نعم صومعةُ المرءِ منزلهُ، يكفُّ فيه بصره ونفسه
وفرجهُ، وإياكم والجلوس في الأسواقِ فَإِنَّهَا تُلْغِي ^(٣) وتُلْهِى.

(١) اضْحَ: أظهر واعتزل الظل.

(٢) صحابي جليل، اشتهر بكنيته واختلف في اسمه؛ عامر أو عويمر، وكذلك
في اسم أبيه. جده قيس الأنصاري الخزرجي، وهو من الكثيرين من رواية
الحديث. توفي لستين بقية من خلافة عثمان.

(٣) تلغي: تبعث على اللغو.

وقال: لولا ثلاثٌ لصلُّحُ الناسُ: هوَى متَّبِعٌ، وشحٌّ مطاعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسه.

وقال: بئسَ العونُ على الدين قلبُ نَخِيبٍ^(١)، وبطن رَغِيبٍ^(٢)، ونفطٌ شديدٌ^(٣).

وقال: لَأَنَا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْخَيْلِ، هم الذين لا يأتون الصلاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٤)، ولا يستمعونَ الْقَوْلَ إِلَّا هُجْرًا^(٥)، ولا يُعْتَقُ مُحَرَّرُهُمْ^(٦).



(١) القلب النخيب: الفاسد.

(٢) البطن الرغيب: الواسع. المراد به: الممتلئ بالطعام.

(٣) المراد بالنفط: شهوة الجماع.

(٤) يأتون الصلاة دبراً بفتح الدال وضمناها: معرضين عنها.

(٥) الهجر: الفاحش من القول.

(٦) المراد: يستخدمونه ولا يدعونه لشأنه. قيل: إن العرب كانوا في الجاهلية إذا أعتقوا عبداً تناقلوه تناقل الملك.

عبد الله بن عمرو بن العاص

سأله أبوه عن السؤدد، فقال: اصطناع العشيرة، واحتمال
الجريرة. وعن الشرف، فقال: كف الأذى، وبذل الندى. وعن
المروءة، فقال: عرفان الحق، وتعهّد الصنعة. وعن السناء،
فقال: استعمال الأدب، ورعاية الحسب. وعن المجد، فقال:
حمل المغارم، وابتناء المكارم. وعن الحلم، قال: كظم الغيظ،
وملك الغضب. وعن الحزم، فقال: تنتظر فريستك، ولا تعاجل
حتى يمكنك. وعن الرفق، فقال: أن تكون ذا أناة، دون مخاشنة
الولادة. وعن السماحة، قال: حب السائل، وبذل النائل. وعن
الجود، قال: أن ترى نعمك زائدة، والعطية فائدة. وعن الغنى،
قال: قلة تمنيك، والرضا بما يكفيك. وعن الفقر، قال: شرة
النفس، وشدة القنوط. وعن الرقة، قال: اتباع اليسير، ومنع
الحقير. وعن الجبن، قال: طاعة الوهل^(١)، وشدة الوجل.
وعن الجهل، قال: سرعة الوثاب، والعبي بالجواب.



(١) الوهل: القزع الشديد.

حَسَّان (١)

وكان إذا دُعِيَ إلى طعام قال: أفي عرسٍ أو خُرْسٍ^(٢)
أو إعدارٍ^(٣)؟ فإن كان في واحد من ذلك أجاب، وإلا لم
يُجِبْ.

وروي أنه أخرج لسانه فضرب به روثه أنفه^(٤)، ثم أدلعه
فضرب به نحره. وقال: يا رسول الله. ادعُ لي بالنَّصْر.

واستأذن النبي عليه السلام في هجاء المشركين، فقال:
كيف بنسبي فيهم؟ قال: لأسلتك منهم كما تُسلُّ الشعرة من
العجين.

وقيل له: لِمَ لَمْ تُرِثِ رسولَ الله ﷺ؟ فقال: هو أجلُّ من
ذلك.

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: أكبر شعراء الرسول ﷺ.

(٢) الخرس: طعام الولادة.

(٣) الإعدار: طعام الختان.

(٤) روثه الأنف: طرفه.

وقال له النبي ﷺ: «ما بقيَ من لسانِكَ؟» فأخرج لسانه
حتى قرع بطرفه أرنبته، وقال: إني والله لو وضعتُه على صخرٍ
لفلقه، أو على شجرٍ لحلقه، وما يسرُّني به مِقْوَلٌ من معدّة.



بلال^(١)

سأله رجلٌ، وقد أقبل من الحلبّة، فقال له: من سبق؟
فقال: المقرّبون. قال: إنما أسألك عن الخيل. قال: وأنا أجيبك
عن الخير.



(١) بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ.

أبو هريرة^(١)

قال: إذا نزلت برجلٍ فلم يُقِرْك^(٢) فقاتلته.

ونظر إلى عائشة بنت طلحة^(٣) فقال: سبحان الله، ما أحسنَ ما غداها أهلها! ما رأيتُ أحسنَ منها إلا معاوية.

وكان يحمل حزمةَ حطبٍ وهو أميرٌ، ويقول: وسعوا للأمير.
وكان يجيء على حمارة ويقول: الطريق الطريق قد جاء الأمير.

أتاه رجلٌ فقال: كنتُ صائماً فدخلتُ داراً فأطعموني، ولم أدر. قال: الله أطعمك. فقال: ثم دخلتُ داراً أخرى، فسقوني ولم أدر. قال: أطعمك الله وسقاك. فقال: ثم دخلت داري فجامعتُ ولم أدر. فقال أبو هريرة: يا هذا، ليس ذافعل من تعود الصيام.

(١) أبو هريرة بن عامر: اختلف في اسمه في الجاهلية، وسماه الرسول في الإسلام: عبد الرحمن. أكثر الصحابة حديثاً، أسلم بين غزوتي: الحديبية، وخيبر، استعمله عمر على البحرين، ومات سنة ٥٧هـ.

(٢) لم يقرك: من القرى وهو طعام الضيف.

(٣) عائشة بنت طلحة: من جميلات العرب، لم تكن تستر وجهها اعتزازاً بجمالها، تزوجها عبد الله عبد الرحمن، ثم مصعب بن الزبير. تغزل فيها شعراء عصرها.

وأردف غلامه خلفه فقيل له : لو أنزلته يسعى خلفك .
 فقال : لأن يسير معي ضِغْثَانِ^(١) من نارٍ يحرقان مني ما أحرقاً .
 أحبُّ إليَّ من أن يسعى غلامي خلفي . وقال : إن للإسلام
 صَوًى^(٢) ومناراً كمنار الطريق .

وقال : مثل المؤمن الضعيف ، كمثل خافت الزرع يميل
 مرةً ويعتدل أخرى .



عمار^(٣)

لم يشهد بديراً أحدٌ أبواه مؤمنان إلا عمار بن ياسر . وكان
 لِدَّةً^(٤) النبي ﷺ ، وكان يحمي له الأرض يرعى فيها غنمه .

(١) ضِغْثَانِ : حزمتا حطب ، فاستعارهما للنار . يعني أنهما قد اشتعلتا وصارتا
 ناراً .

(٢) الصوى : أعلام من حجارة في المفاوز المجهولة واحدتها صوة .

(٣) عمار بن ياسر : من السابقين للإسلام ، ومن عذب هو وأهله فيه ، شهد
 أكثر الغزوات ، وحارب في صفين مع علي ، وقتل في الموقعة .

(٤) لِدَّةٌ : نظيره في العمر .

وقال ﷺ: مَا لَكُمْ وَلَا بِنِ سُمَيَّةَ؟ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ.

وكان عمَّار يقول، الجنة تحت البارقة: يريد السيف.



الزبير^(١)

لما كان يومُ الجَمَلِ صاح عليُّ بالزبير فخرج إليه، فقال له:
يا أبا عبد الله: لئن كان حلَّ لك خذلنا إنَّه لحرامٌ عليك قتالنا.
قال: افتحْ بِي أَن أنصرفَ عنك؟ قال: ومالي لا أحبُّ ذلك؟
وأنت سيفُ رسولِ الله ﷺ وحواريُّه وابنُ عمته، فعارضه ابنُه
عبدُ الله، فقال له: يا أبة، ما الذي دهأك؟ فأخبره خبره. فقال:
قد أنبأك ابنُ أبي طالبٍ مع علمِكَ بذلك، إنَّك يزمام الأمرِ أولى
منك بعنانِ فرسك، ولئن أخطأك أَن يقول الناسُ جُبَّتهُ عليٌّ

(١) الزبير بن العوام: أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم وسنه اثنتا عشرة
سنة، وشهد المشاهد مع الرسول، وكان مع عائشة يوم الجمل ولكنه لم يقاتل،
قتل في ذلك اليوم بسهم من رجل من جيش عائشة حين انصرف عن القتال.

ليقولنَّ خدعه . فقال الزبير : ليقُلْ من شاءَ ما شاءَ ، فوالله لا
أشري عملي بشيءٍ ، ومع ذلكَ للدُّنيا أهون علي من ضِبحَةٍ
سَحْماءٍ ^(١) . وانصرف راجعاً .

ومن كلام الزبير : يكفيني من خضمهم القَضْمُ ، ومن
نَصَّهم العنق ^(٢) .

ضرب الزبير يوم الخندق رجلاً فقطعت ضربه الدرع
ومؤخر الجوشن ^(٣) حتى خلصت إلى عجز الفرس ، فلما
رأى أبو بكر - رضي الله عنه - ما صنعتُ ضربةَ الزبير ، قال :
يا أبا عبد الله ، ما أجود سيفك ! فغضب الزبير وقال : أما
والله لو كان إلى السيف ما قطع ، ولكني أكرهته بقلبٍ
مجتمع وقوةٍ ساعدٍ فقطع . فقال أبو بكر : ما أردنا غضبك يا أبا
عبد الله .

قالوا : أدرك عثمان رضي الله عنه الزبير ، وعثمان في
موكبه يريد مكة بذات الجيش ، ولموكب عثمان حرسٌ ، قد ظهرت

(١) الضبحة : واحدة الضبح وهو الرماد . وسحماء مائلة للسواد .

(٢) النص : أشد أنواع السير . والعنق : السير البطيء .

(٣) الجوشن : الصدر والدرع .

فيه الدوابُّ والنجائب ، والزبيرُ على راحلةٍ له ، ومعه غلمان له وزوامل^(١) . فقال عثمان : سرّياً أبا عبد الله ، فقال : سيكفيني القضمُ من خضمكم ، والعنقُ من نصكم .



عبد الرحمن بن عوف

قال عبد الرحمن يوم الشورى : يا هؤلاء ، إن عندي رأياً . وإن لكم نظراً ، إن حايباً خيراً من زاهق^(٢) ، وإن جرعة شروب^(٣) أنفع من عذب موب^(٤) . إن الحيلة بالمنطق أبلغ من السيوب^(٥) في الكلم . فلا تطيعوا الأعداء وإن قربوا ، ولا تفلّوا

(١) الزوامل : جمع زاملة ، الجمل الذي يحمل الزاد والمتاع .

(٢) الحايبي : السهم الذي يزلج على الأرض ثم يصيب الهدف . والزاهق : الذي يجاوزه لسرعته .

(٣) الشروب : الماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة .

(٤) عذب موب : أصلها موبىء ، مورث للوباء ، وهو مثل لرجلين : أحدهما أدون وأنفع ، والآخر أرفع وأضر .

(٥) السيوب : مصدر ساب في الكلام إذا أكثر بهذر .

المدى بالاختلاف بينكم، ولا تغمدوا السيوف عن أعدائكم
فتوتروا ثأركم^(١)، وتؤلتوا^(٢) أعمالكم. لكل أجل كتاب،
ولكل بيت إمام بأمره يقومون، وبنيهِ يرعون^(٣). قلدوا أمركم
رحب الدراع فيما نزل، مأمون الغيب على ما استكن. يقتزع^(٤)
منكم^(٥)، وكلكم منتهى، ويرتضي منك وكلكم رضا.



حذيفة بن اليمان^(٥)

قال لرجل: أيسرُك أنك غلبت شرَّ الناس؟ قال: نعم.
قال: فإنك لن تغلبه حتى تكونَ شرًّا منه.



(١) فيوتر ثأركم. وترته: أصبته بوتر، وأوترته: أظفرته به، والثأر هنا معناه العدو. والمعنى: فتوجدوا العدوكم الوتر فيكم.

(٢) تؤلتوا: تنقصوا.

(٣) يرعون: يكفون.

(٤) يقتزع: يختار.

(٥) حذيفة بن اليمان: صحابي، شهد غزوة أحد، وفتح الري والدينور، وتوفي سنة ٣٦ هـ.

خالد بن الوليد

وقال في مرضه: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في
جسدي موضع شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رميةٌ، ثم هاندا
أموتُ على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامتُ أعينُ
الجبنة!

وخطب الناس فقال: إن عمر استعملني على الشام وهو
له مُهمٌّ، فلما ألقى الشام بوانيه^(١) وصار بئيه^(٢) وعسلاً
عزَلني، واستعمل غيري. فقال رجل: هذا والله هو الفتنة. قال
خالد: أما وابن الخطاب حيُّ فلا، ولكن ذاك إذا كان الناسُ
بذي بليٍّ وذِي بليٍّ^(٣).

وانصرف عمرو بن العاص من الحبشة يريد رسول الله ﷺ

(١) البواني: أضلاع الزور، جمع بانية، يقال: ألقى البعير بوانيه إذا استناخ،
والمعنى: خضع الشام واطمان كالبعير إذا استناخ للركوب.
(٢) البئنة: الأرض السهكة، أي كثر فيها الحنطة والعسل حتى كأنها كلها حنطة
وعسل.

(٣) بذي بلي وذِي بلي: إذا كانوا متفرقين متباعدين لا يعرف بعضهم بعضاً.

فلقبه خالد وهو مقبلٌ من مكة، فقال: أين يا أبا سليمان؟
فقال: والله لقد استقام النسم^(١)، وإن الرجل لنبيٌّ. أذهبُ
فأسلم.

وكان بينه وبين عبد الرحمن كلامٌ، فقال خالد:
أتستطيون علينا بأيامٍ سبقتمونا بها؟

وقال: كان بيني وبين عمار بعضٌ ما يكون بين الناس،
فعدمته^(٢)، فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: من يبغضُ
عماراً يبغضه الله.

ولما بويح أبو بكر قام خالد بن الوليد خطيباً، فقال: إنا
رُمينا في بدء هذا الأمر بأمرٍ ثقل علينا حملة، وصعب علينا
مرثقاه، ثم ما لبثنا أن خفَّ علينا محمله، وذلَّ لنا مصعبه،
وعجبتنا من شك فيه، بعد أن عجبتنا من آمن به، وما سبقنا إليه
بالقول ولكنه التوفيق. ألا وإن الوحي كـم ينقطع حتى أكمل،
ولم يذهب النبي ﷺ حتى أعذر، فلنسنا نتظر بعد النبي نبياً، ولا

(١) استقام النسم: مثل يضرب في استقامة الأمر. أصله أن يعثر البعير على
منسم أخيه.

(٢) عدمته: فقدته. المعنى: فقدت رده.

بعد الوحي وحيًا ونحن اليوم أكثرُ منا أمسِ، ونحن أمسِ خيرُ
 منا اليومَ. من دخلَ هذا الدينَ كانَ مِن ثوابِهِ على حسبِ عملِهِ،
 ومن تركَهُ رَدَدْنَاهُ إِلَيْهِ. إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بِالمُسْتَوَلِ
 عنه، ولا متخلفٍ فيه، ولا الخفيُّ الشخصِ ولا المغموز القناة.
 وكان خالد يقولُ: ما ليلةٌ أسرُّ إليَّ من ليلةٍ تُهدى إليَّ فيها
 عروسٌ إلا ليلةٌ أغدو في صبيحتها إلي قتالِ عدوِّ.



سعد بن أبي وقاص

خطب يوم الشورى، فقال: الحمد لله بديئاً كانَ وآخرًا
 يعودُ. أحمدهُ كما أن أنجاني من الضلالة وبصرني من العماية،
 فبرحمة الله فازَ من نَجَا، وبهدي الله أفلحَ من وعى، وبمحمد بن
 عبد الله ﷺ استقامتِ الطرقُ، واستنارتِ السبلُ، فظهر كلُّ حقٍّ
 ومات كلُّ باطل. إياكم أيها النفرُ وقولِ أهلِ الزورِ، وأمنية

الغرور، فقد سلبت الأمانى قبلكم قوماً ورثوا ما ورثتم، ونالوا ما نلتهم، فاتخذهم الله أعداءً ولعنهم لعناً كثيراً. قال الله عز وجل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١). وإني نكبتُ قرني^(٢)، فأخذت سهمي الفالَج^(٣)، وأخذت لطلحة بن عبيد الله في غيبيته ما ارتضيت لنفسي في حضوري، فأنا به زعيمٌ، وبما أعطيت عنه كفيل، والأمر إليك يا ابن عوفٍ بصدق النفس وجهدِ النصيح، وعلى الله قصدُ السبيل، وإليه المصير.



(١) سورة المائدة: ٧٨-٧٩.

(٢) القرن: جعبة صغيرة، سميت بذلك لأنها تقرن إلى الكبيرة.

(٣) الفالَج: الفاتر. والمعنى: قلبت آرائي فاخترت منها الرأي السديد.

عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ السَّلْمِيِّ^(١)

خطب بعد فتح الأبلّة^(٢)، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إن الدنيا قد تولّت بحذافيرها^(٣) مدبرةً، وقد آذنت أهلها بصرم^(٤)، وإنما بقيَ منها صُبابَةٌ كصُبابَةِ الإناءِ يصبُّها صاحبُها. ألا وإنكم مفارقوها لا محالة، ففارقوها بأحسن ما بحضرتكم. ألا إن من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحجر الضخم ليرمي به من شفير جهنم فيهوي في النار سبعين خريفاً، ولجهنم سبعة أبواب ما بين البابين منها مسيرةُ خمسمائة عام. ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ من الزحام. ولقد كنت مع رسول الله ﷺ سابع سبعة، ما لنا طعام إلا ورق البشام^(٥) حتى

(١) عتبة بن غزوان بن جابر السلمي: من السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وحضر بدرًا وسائر المشاهد، ولأه عمر على البصرة، ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة ومات سنة ٢٠ هـ.

(٢) الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج العربي.

(٣) الحذافير: الجوانب. جمع حذفور. أي تولت كلها.

(٤) الصرم: القطع، والمراد: الفراق.

(٥) البشام: شجر يستاك به.

قَرَحَتْ^(١) أَشْدَاقَنَا، فوجدت أنا وسعدُ ثمرةً فشَقَّقْتُهَا بيني وبينه
نصفَيْنِ، وما منَّا اليومَ أَحَدٌ إِلَّا وهو على مصرِ أميرٍ، وإنَّه لم تكنْ
نبوةً قط إِلَّا تناسختها^(٢) جَبْرِيةٌ، وأنا أعوذُ باللهِ أَنْ أَكُونَ في
نفسي عَظِيماً وفي أعينِ الناسِ صَغِيراً، وستَجربُونُ الأمرَ بعدي
فتعرفونَ وتتكرونَ.



(١) قَرَحَتْ أَشْدَاقَنَا: حَلَّتْ فِيهَا الْقُرُوحَ.

(٢) تناسختها: تَلَّهَا وَنَسَخْتُهَا. جَبْرِيةٌ: قِسْوَةٌ وَشَدَّةٌ.

الباب الخامس

من كلام عمر بن العزيز

كتب إليه أبو بكر بن حزم^(١) - وهو والي المدينة من جهته -:
 إن رأى الأمير أن يُقْطَعَ لي من الشمع والقراطيس ما كان يُقْطَعُ
 لعمال المدينة؛ فكتب إليه: جاءني كتابك وإن عهدي بك تخرج
 من بيتك في الليلة الظلماء بغير سراج. وأما القراطيس فأدق
 القلم، وأوجز الإملاء، واجمع الخواج في صحيفة.

وذكر له سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم بالعفة
 عن الدرهم والدينار، وهم بأن يستكفيه مهماً من أمره. فقال له
 عمر: أفلا أدلك على من هو أزهدي في الدرهم والدينار منه وهو
 شر الخلق؟ قال: بلى. قال: إبليس لعنه الله.

وكان يقول: أيها الناس إنما خلقتُم للأبد، وإنما تُنْقَلُونَ

من دارٍ إلى دار.

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم: قاضي المدينة، ولاه الوليد بن عبد
 الملك المدينة حين عزل عمر، وأبقاه عمر والياً عليها. ولد حوالي سنة ٤٠هـ،
 ومات سنة ١٢٠هـ.

وسأله رجل عن الجمل وصِفِّين، فقال عمر: تلك دماء
كفَّ الله يدي عنها، فأنا أحبُّ ألا أغمسَ لساني فيها.
وكان يقول: اللهمَّ إني أسألكَ رضوانك، وإلا أكنَّ له
أهلاً فعفوك.

وقال لأصحابه: إذا كتبتم إليَّ فلا تكتبوا الأمير، فليست
الإمارة أفضلَ من أبي.

كتب إليه عديُّ بن أرطاة^(١) يستأذنه في عذاب العمال،
فكتب إليه عمر: العجبُ لك يا ابن أمِّ عديٍّ، حين تستأذني في
عذاب العمال كأنِّي لك جنة^(٢)، وكان رضي يبتجيك من سخطِ
الله. من قامت عليه بينةٌ وأقرَّ بما لم يكن مضطهداً فيه فخذهُ،
فإن كان يقدر على أدائه فاستأده، وإن أبى فاحبسْه، وإن لم
يقدر على شيءٍ فخلَّ سبيله بعد أن تُحلَّفه على أنه لا يقدرُ على
شيءٍ، فلا أن يلقوا الله بخياناتهم أحبُّ إليَّ من أن ألقاهُ بدمائهم.

(١) عدي بن أرطاة الفزاري: أمير من العقلاء الشجعان، ولاه عمر بن عبد
العزیز البصرة سنة ٩٩ هـ، واستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في فتنة
سنة ١٠٢ هـ.

(٢) جنة: وقاية، أي من حساب الله وعذابه.

وقال: من أحب الأمور إلى الله عز وجل الاقتصاد في
الجدّة^(١)، والعفو في القدرة، والرفق في الولاية.

خرج يوم الجمعة إلى الصلاة وقد أبطأ، فقال: أيها
الناس؛ إنما بطأني عنكم أن قميصي هذا كان يرقع - أو كان يغسلُ
- ولا والله ما أملك غيره.

وقال عمر يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين رضي
الله عنهما: من أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقالوا: أنتم.
فقال: كلا! أشرف الناس هذا القائم من عندي أنفأ، من أحب
الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد.

قيل: أول من اتخذ المنابر في المساجد للأذان عمر بن
العزير، وإن أول من دُعي له على المنابر عبد الملك.

وكان عمر يقول: إن أقواماً لزموا سلطانهم بغير ما يحقُّ
الله عليهم، فأكلوا بخلاقهم^(٢)، وعاشوا بالسيتهم، وخلقوا
الامة بالمكر والخديعة والخيانة، وكل ذلك في النار، ألا فلا

(١) الجدّة: كثرة المال.

(٢) بخلاقهم: بحظهم ونصيبهم من الدين.

يصحبنا من أولئك أحدٌ ولا سيما خالد بن عبد الله^(١)، وعبد الله بن الأَهمّ فإنهما رجلان لسان، وإن بعض البيان يشبه السحر، فمن صحبتنا بخمس خصال، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إيلائها، ودلّنا على ما لا نهتدي إليه من العدل، وأعاننا على الخير، وسكتَ عما لا يعنيه، وأدّى الأمانة التي حملها منا ومن عامة المسلمين فحيّها^(٢)، ومن كان على غير ذلك ففني غير حل من صحبتنا والدخول علينا.

ودخل على عبد الملك وهو صبيٌّ، فقال له: كيف نفقتك في عيالك؟ فقال عمر: حسنة بين سيّتين. فقال لمن حوله: أخذه من قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣).

وكتب عمر إلى عدي بن أرطاة في شيء بلغه عنه: إنما يعجل بالعقوبة من يخاف الموت.

(١) هو خالد بن عبد الله القسري: أحد خطباء العرب وأجوادهم، ولد سنة ٦٦هـ وقتل بيد يوسف الثقفي سنة ١٢٦هـ.

(٢) حيّها: أي فليدأ به.

(٣) سورة الفرقان: ٦٧. وقواماً: عدلاً.

وشتمه رجلٌ فقال : لولا يومُ القيامةِ لأجبتُكَ .

وأديّ إليه تفاحَ بُناني ، وكان قد اشتهاهُ ، فردّه . فقيل له :
قد بلغكَ أنّ رسولَ الله ﷺ كان يأكلُ الهديةَ ، فقال : يا عمرو بن
المهاجر ^(١) : إنّ الهديةَ كانت لرسولِ الله هديةً ، ولنا رِشوةٌ .

وقال لجاريةٍ في صباهُ بحضرةٍ مؤدّبِهِ : أعضّكَ الله
بكذا؟ ^(٢) . فقال له المؤدّبُ : قل أعضّكَ عبدُ العزيز . فقال : إنّ
الأميرَ أجَلَ من ذلك . قال : فليكنُ اللهَ أجَلَ في صدرك . فما
عاودَ بعدها كلمةً حيّاءً .

وقال : ما أطاعني الناسُ فيما أردت من الحقّ حتى
بسّطتُ لهم طرفاً من الدينا .

ودخل عليه ميمون بن مهران ^(٣) فقال له - وقد قعدَ في
أُخرياتِ الناسِ - : عِظني . فقال ميمون : إنّكَ لَمِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ إنّ
وُئيت ثلاثةً . قال : ما هنَّ؟ قال : إنّ وقيتَ السلطانَ وقُدّرتَه ،

(١) عمرو بن مهاجر بن دينار : من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام . توفي
سنة ١٤٠هـ .

(٢) ضرب من الشتيمة .

(٣) ميمون بن مهران الرقي : ولد سنة ٣٧هـ . وكان عالماً وواعظاً بليغاً وثقة في
الحديث ، استعمله عمر بن عبد العزيز على القضاء . مات سنة ١١٧هـ .

والشبابَ وَغَرَّتَهُ، والمالَ وَفَتَّتَهُ . قال : أَنْتَ أَوْلَى بِمَكَانِي مِنِّي .
ارْتَفَعْ إِلَيَّ ، فَأَجْلِسْهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .

قال بعضهم : كُنَّا نُعْطِي الْغَسَّالَ الدَّرَاهِمَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى
يَغْسِلَ ثِيَابَنَا فِي إِثْرِ ثِيَابِ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ؛ مِنْ كَثَرَةِ
الطَّيِّبِ وَالْمَسكِ فِيهَا .

ولما نزلَ بِعَمْرِ الْمَوْتَ قال : يَارِجَاءُ^(١) ، هَذَا وَاللَّهِ
السُّلْطَانُ ، لَا مَا كُنَّا فِيهِ .

وقيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَنَامُ ؟ قال : إِنْ نِمْتُ بِاللَّيْلِ ضَيَّعْتُ نَفْسِي ،
وَإِنْ نِمْتُ بِالنَّهَارِ ضَيَّعْتُ الرِّعْيَةَ .

أَمَرَ عُمَرَ بِعُقُوبَةِ رَجُلٍ قَدْ كَانَ نَذَرَ لَنْ أَمْكُنَهُ اللَّهُ مِنْهُ
لَيَفْعَلَنَّ وَلَيَفْعَلَنَّ ، فَقَالَ لَهُ رِجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ : قَدْ فَعَلَ اللَّهُ مَا تَحِبُّ
مِنَ الظَّفَرِ ، فَافْعَلْ مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنَ الْعَفْوِ .

وعزلَ عُمَرَ بَعْضَ قَضَائِهِ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ عَزَلْتَنِي ؟ فَقَالَ :
بَلَّغْنِي أَنَّ كَلَامَكَ أَكْثَرَ مِنْ كَلَامِ الْخَصَمَيْنِ إِذَا تَحَاكَمَا إِلَيْكَ .



(١) رِجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْكَنْدِيُّ : شَيْخُ الشَّامِ فِي عَصْرِهِ ، وَمِنَ الْوَعَاظِ وَالْعُلَمَاءِ ،
كَانَ مَلَا زَمَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَاتِبِهِ . تُوُفِيَ سَنَةَ ١١٢ هـ .

الباب السادس

مزح الأشراف والأفاضل والعلماء

قالوا: كان رسول الله ﷺ يَمْزَحُ ولا يقول إلا حقاً.

وفي حديثه عليه الصلاة والسلام أن ابناً لأم سليم يقال له عمير، وكان له نُقْرٌ وهو طائرٌ صغيرٌ أحمرُ المنقارِ، فقالوا: يا رسول الله، مات نُقْرٌ. فجعل - عليه السلام - يقول: «يا أبا عمير. ما فعل النُّقَيْرُ؟».

وذكر أنه كان يمازحُ بلالاً، فرآه يوماً وقد خرجَ بطنه فقال: أم حَبِينٌ^(١).

ومما يحفظُ من مزحه عليه السلام أنه كان يقولُ لأحدِ ابني بنته، وقد وضع رجله على رجله وأخذ بيديه: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ». وهذا شيءٌ كان النساءُ يَقُلْنَهُ في تَرْقِصِ الصبيانِ:

حَزْزَةُ حَزْزَةٍ . . . تَرَقَّ، عَيْنَ بَقَّةٍ.

تَرَقَّ: أي ارق. من رَقِيتُ الدرجة، والحَزْزَةُ الذي يقاربُ خطوه، وشبهه في صغره بعين البقرة.

(١) أم حِين: دويبة عظيمة البطن.

وقال عليه السلام لعجوز: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ
يريد: أنهم يَعُدُّنَ شَوَاباً، ثم يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ.

واستدبرَ عليه السلام رجلاً من ورائه وأَخَذَ بَعَيْنَيْهِ،
وقال: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ؟ يَرِيدُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ حُرّاً فَهُوَ
عَبْدُ اللَّهِ.

وقال لامرأة: «زَوْجُكَ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ» فقالت:
لا. أَرَادَ الْبَيَاضَ الَّذِي حَوْلَ الْحَدَقَةِ، وَظَنَّتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ أَرَادَ
الْبَيَاضَ الَّذِي يَغْشَى الْحَدَقَةَ فَيَذْهَبُ الْبَصَرُ.

وخرج إلى طعام دُعِيَ لَهُ فإِذَا حَسِينٌ يَلْعَبُ مَعَ صَبُورَةٍ^(١)
فِي السُّكَّةِ، فَاسْتَتَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ
فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَالْأُخْرَى فِي فَأْسِ رَأْسِهِ^(٢)، ثُمَّ
أَقْنَعَهُ فَقَبَّلَهُ.

اسْتَتَلَّ: يَرِيدُ: تَقَدَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَأَقْنَعَهُ: رَفَعَهُ.

(١) الصبورة: جمع صبي، وهي القياس.

(٢) فأس الرأس: حرف الهنة الناشئة فوق القفا، وهي القمحدوة.

وقالت عائشة: كنتُ أَلْعَبُ مَعَ الْجَوَارِي بِالْبَنَاتِ ^(١) فإِذَا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْقَمَعْنَ ^(٢). قالت: فَيَسْرِيهنَّ إِلَيَّ ^(٣).

وقالت: قدم وفدُ الحبشة فجعلوا يَزِفُّونَ ^(٤) ويلعبون، والنبي ﷺ قائمٌ ينظر إليهم، فقمتُ، وأنا مسترَّةٌ خلفه حتى أَعْيَيْتُ، ثم قعدتُ ثم قُمتُ، فنظرتُ حتى أَعْيَيْتُ، ثم قعدتُ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ ينظر. فاقدروا قدرَ الجاريةِ الحديثةِ السنِّ المستهية للنظر ^(٥).

وروي أنه - عليه السلام - مرَّ على أصحابِ الدَّرَكَةِ ^(٦) فقال: خَدُّوا يا بني أَرْفَدَةَ ^(٧) حَتَّى يَعْلَمَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَنَّ فِي دِينِنَا فَسْحَةً. قال: فبينما هم كذلك إذ جاء عمرُ، فلما رآه اِبْدَعُوا ^(٨).

(١) البنات: التماثيل التي يلعب بها الصبيان.

(٢) انقمعن: دخلن البيت وتغيبن.

(٣) يسريهن: يرسلهن.

(٤) يزفون: يرقصون.

(٥) أي أنها تعبت ورسول الله ﷺ لم يتعب.

(٦) الدركة - وقيل الدركة بوزن شذمة: ضرب من لعب الصبيان.

(٧) بنو أرفدة: الحبش.

(٨) ابدعوا: تفرقوا.

وروي أنه - عليه السلام - سابق عائشة في سفر فسبقته،
وفي سفر آخر فسبقها . وقال ﷺ : «هذه بتلك» .

ومن مزحه عليه السلام قوله لخوات بن جبير^(١)
الأنصاري صاحب ذات النخين^(٢) : «ما فعل جملك الشرود؟»
فقال : عقله الإسلام .



وقال علي كرم الله وجهه : لا بأس بالفكاهة يخرج بها
الرجل عن حد العبوس .

ولما بلغه قول عمر : إن فيه دُعاة . قال : ويحه أما علم أن
رسول الله ﷺ قال : «إن المؤمن دعب لعب ، والكافر خب^(٣)
ضب» .

(١) خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري . قيل إنه من شهدوا بدرأ ، أحد
فرسان الرسول . توفي سنة ٤٠ هـ . وسنه أربع وسبعون سنة .

(٢) النحي : الوعاء . وذات النخين امرأة كانت تباع السمن عبت بها خوات بن جبير .

(٣) رجل خب ضب : منكر ومرواغ .

وقال عقبة الجهني^(١): رأيتُه يُرمي جواريه ويرأمينه
بِقُشُورِ البطيخ.

ومرَّ يقوم من الأنصار فقالوا: يا أمير المؤمنين، انزل
عندنا للغداء. فقال: إمّا حلفتُم وإمّا أنصرفتُم.

قال بعضهم: سمعته وهو يرقى المتبر بالكَوْفَةِ ويقولُ:
حُرَّةٌ حُرَّةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ^(٢).

وقال عبد الرحمن بن عوف: أتيتُ عمر بن الخطاب
فسمعته يُنشد بالركبانية^(٣):

وكيف ثَوَّاثِي بالمدينة بعدما قَضَى وطراً منها جميلُ بن مُعَمَّرٍ
فلما استأذنتُ قال: أَسَمِعْتَ مَا قُلْتُ؟ قلتُ: نعم. قال:
إِنَّا إِذَا خَلَوْنَا قُلْنَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي بَيوتِهِمْ.

(١) عقبة بن عامر الجهني: من الطبقة الأولى، من رواة الحديث، وهو أحد من
أعان في جمع القرآن، شهد صفين مع علي، وأمره على مصر: مات سنة ٥٦هـ.

(٢) عين بقة: شبهه بها في الصخر، وهنا يعني نفسه مهيناً لها عن الكبر.

(٣) الركبانية: نشيد فيه مد وعطيط ينشدونه إذا ركبوا الإبل، أو في عامة أحوالهم،
وجميل بن معمر هو الجمعي، ولا قرابة بينه وبين جميل بن معمر العديري.

وقال عمر: كلُّ امرئٍ في بيته صبيٌّ.

وذكرَ عنده النساءُ فقال: إذا تمَّ البياضُ مع كبر العَجْزِ في حُسْنِ القوامِ فقد كَمُلَ.

وخرج أبو بكرٍ إلى بُصْرَى^(١)، ومعه نعيمان^(٢) وسُوَيْطُ^(٣).

وكلاهما بَنَرِيٌّ، وكان سُوَيْطُ على الزاد، فجاء نعيمانُ، فقال: أطعمني، فقال: لا، حتى يأتي أبو بكر. وكان نعيمان رجلاً مضحكاً، فقال: والله لأغيظنك. فذهب إلى ناسٍ جلبوا ظهراً، وقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً، وهو دَعَاءٌ له لسانٌ، لعله يقول: أنا حرٌّ. فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوا عليَّ غلامي. قالوا: بل نبتاعه منك بعشر قلائص^(٤)، فأقبل بها يسوقها، وأقبل بالقوم حتى عقَلُها، ثم قال للقوم:

(١) بصرى: المراد بصرى الشام، وهي من أعمال دمشق، بكورة حوران، وقد افتتحها المسلمون أيام أبي بكر، وهناك بصرى العراق، وهي قرية قرب بغداد.

(٢) نعيمان بن عمر بن رفاعة الأنصاري: شهد بدرًا وبعض المشاهد، كان يحب المزاح وله كثير من التوارد مع الخلفاء مات في عهد معاوية.

(٣) سويط بن حرملة القرشي: أسلم وشهد بدرًا، هاجر الهجرتين، وحضر كثيراً من المشاهد.

(٤) جمع قلوص وهي الناقة.

دونكم هو هذا. فجاء القومُ فقالوا: قد اشتريناك. فقال
سُوَيْبُطٌ: هو كاذب. أنا رجلٌ حرٌّ. قالوا: قد أخبرنا خبرك.
فوضعوا الحبلَ في عنقه وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبره
بذلك، فذهب هو وأصحاب له فردُّوا القلائص وأخذوه،
فأخبر بذلك النبي ﷺ فضحك منه حوْلاً.

وأهدى نُعَيْمان إلى النبي ﷺ - جرةً غسل اشتراها من
أعرابيٍّ بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي ﷺ، فقال: خذِ الثَّمنَ
من هاهنا. فلما قسمها رسول الله ﷺ، نادى الأعرابي: ألا
أُعْطِيَ ثمنَ عسلي؟ فقال ﷺ: «إحدى هاتِ^(١) نُعَيْمان».
وسأله: «لم فعلتَ هذا؟» فقال: أردتُ بِرِّكَ، ولم يكن معي
شيءٌ. فتبسَّم النبي ﷺ وأعطى الأعرابيَّ حقَّه.

مازح ابنُ عباسٍ أبا الأسود^(٢) فقال: لو كنتَ بغيرَ أَلِكنْتَ

(١) هات: الأشياء اليسيرة.

(٢) ظالم بن عمر: اشتهر بكنيته أبي الأسود الدؤلي، شهد صفين مع علي،
معلود في الفقهاء والمحدثين، والشعراء، والفرسان، والأمراء، والنحاة،
والخاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصلح، والبخر من الأشراف.
مات سنة ٦٩ هـ.

نَقَالَ^(١). فقال أبو الأسود: لَوْ كُنْتَ رَاعِي ذَلِكَ الْبَعِيرَ، مَا أَشْبَعْتَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا أَرَوَيْتَهُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا أَحْسَنْتَ مَهْمَتَهُ.

وروي: أَنَّهُ ﷺ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ جَارِيَةٌ، مِنْ جَوَارِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَكَكَ اللَّهُ صَالِحاً أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذُّفِّ. فقال ﷺ: «إِنْ كُنْتَ نَذَرْتَ فَاضْرِبِي، وَإِلَّا فَلَا». قال: فَضَرَبْتُ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَجَاءَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ - وَجْهَهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَلْقَتْهُ وَقَعْدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرِقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ».

كَانَ نَعِيمَانُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَبَثِ، فَمَرَّ يَوْمًا بِمَخْرَمَةَ بْنِ نُوْفَلٍ^(٢) الزَّهْرِيِّ - وَهُوَ ضَرِيرٌ - فَقَالَ لَهُ: قُلْنِي حَتَّى أَبُولَ فَأَخْذُ بِيَدِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مَوْخَرِ الْمَسْجِدِ قَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ يَبُولُ، وَصَاحَ بِهِ النَّاسُ: يَا أَبَا الْمَسُورِ إِنَّكَ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَنْ قَادَنِي؟ قَالُوا: نَعِيمَانُ. قَالَ: اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ

(١) الثِّغَالُ: الثَّقِيلُ الْبَطِيءُ.

(٢) مَخْرَمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ وَهْبٍ الزَّهْرِيُّ: أَسْلَمَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، وَهُوَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، فَقَدْ بَصَرَهُ فِي آخِرَيَاتِ أَيَّامِهِ، مَاتَ سَنَةَ ٥١ هـ.

أضر به ضرباً بعصاي إن وجدته. فبلغ ذلك نعيمان. فجاء يوماً فقال: يا أبا المسور، هل لك في نعيمان؟ قال: نعم. قال: هو ذا يصلي، وأخذ بيده فجاء به إلى عثمان - رضي الله عنه - وهو يصلي، وقال: هذا نعيمان. فعلاه بعصاه. وصاح الناس: ضربت أمير المؤمنين. فقال: من قاذني؟ قالوا: نعيمان. قال: لا جرم. لا عرضت له بشراً أبداً.

قال ابن عياش^(١): رأيت على الأعمش فروة مقلوبة، صوفها خارج، فأصابنا مطر، فمررنا بكلب، ففتح الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة.

وكان يلبس قميصه مقلوباً قد جعل دروزه^(٢) خارجة ويقول: الناس مجانين، يجعلون الحشن إلى داخل، مما يلي جلودهم.

وكان يقول: إذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيئاً فاصفعوه.

(١) عبد الله بن عياش المتوفى: صاحب رواية للأخبار والآداب، صاحب المنصور. توفي سنة ١٥٨ هـ. والأعمش: سليمان بن مهران الأسدي تابعي مشهور عالم بالقرآن والحديث.

(٢) الدروز: كلمة فارسية معربة وهي موضع الخياطة.

قال عيسى بن موسى، وهو يلي الكوفة، لابن أبي
ليلى: اجمع الفقهاء واحضروني. فجاء الأعمش في جبة فرو
وقد ربط. وسطه بشريط. فأبطؤوا، فقام الأعمش فقال: إن
أردتم أن تعطونا شيئاً، وإلا فخلّوا سبيلنا، فقال عيسى لابن أبي
ليلى: قلت لك تأتيني بالفقهاء، فجئتني بهذا! قال: هذا سيدنا
الأعمش.



الباب السابع

الجوابات المسكّنة الحاضرة

قدم حمّاد بن جميل من فارس، فنظر إليه يزيد بن المنجّاب وعليه جَبَابٌ وَشْيٌ، فقال: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾^(١). فقال حمّاد: ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾^(٢).

جاء رجل إلى عمر فقال: أعطني. فقال: والله لا أعطيك. قال: والله لتُعطيني. قال: ولم لا أبالك؟ قال: لأنه مال الله، وأنا من عيال الله. قال: صدقت.

قال الربيعُ يوماً بين يدي المهدي لشريك^(٣): بلغني أنّك خنت أمير المؤمنين. فقال له شريك: مه^(٤)، لا تقولنّ ذاك، لو فعلنا لأتاك نصيبك.

(١) سورة الإنسان: ١.

(٢) سورة النساء: ٩٤.

(٣) شريك بن عبد الله الكوفي: ولد سنة ٩٥هـ. فقيه عالم بالحديث سريع البديهة، ولي القضاء للمنصور والمهدي. توفي سنة ١٧٧هـ.

(٤) مه: اكفف.

خطبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَتِيمَةً كَانَتْ فِي حَجْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا أَرْضَاهَا لَكَ. قَالَ: وَلَمْ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا تُشْرِفُ وَتَنْظُرُ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ بَرِيَّةٌ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَكْرَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي لَا أَرْضَاكَ لَهَا.

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ^(١): إِلَى مِنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يَوْصِ بِِي.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: اسْمَعْ يَا ابْنَ أَخِي. فَقَالَ: كُنْتُ ابْنَ أَخِيكَ. وَأَنَا الْيَوْمَ أَخُوكَ.

قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ لَابْنِ شَبْرَمَةَ^(٢): مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ. قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكُمْ.

دَخَلْتُ وَفُودٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَرَادَ فَتَى مِنْهُمْ الْكَلَامَ، فَقَالَ عُمَرُ: لِيَتَكَلَّمْ أَسْنُكُمْ. فَقَالَ الْفَتَى: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قَرِيشًا لَتَرَى فِيهَا مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ. فَقَالَ: تَلَكُمُ يَاقَتَى.

(١) عمرو بن سعيد بن العاص: المشهور بالأشدق، ولد سنة ٣هـ، أمير أموي من الخطباء البلغاء، قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٠هـ.

(٢) عبد الله بن شبرمة القاضي: ولي قضاء الكوفة للمنصور، وكان مع فقهه شاعراً. مات سنة ١٤٤هـ.

لقي محمد بن أسباط عبد الله بن طاهر^(١) في جبة خز، فقال: يا أبا جعفر، ما خلقت للشقاء؟ قال: خلعت الأمير.

قال ابن الزيات^(٢) لبعض أولاد البرامكة: من أنت، ومن أبوك؟ قال: أبي الذي تعرفه، ومات وهو لا يعرفك.

كان لشیطان الطاق^(٣) ابنٌ محمقٌ، فقال أبو حنیفة له: أنت من ابنك هذا في بستان. قال: هذا لو كان إليك.

دخل بعضهم على عبد الملك، فقال: الحمد لله الذي ردك على عقبيك. فقال: ومن ردك إليك فقد رد على عقبيه، فسكت.

لما قال مسكين الدرامي^(٤):

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر

(١) عبد الله بن طاهر الخزاعي: أمير عباسي، من خزاعة، ولاه المأمون خراسان، ولد سنة ١٨٢. مات سنة ٢٣٠ هـ.

(٢) محمد بن عبد الملك الزيات: الوزير، الأديب الشاعر، ولد سنة ١٧٣ هـ. كان وزيراً للمتوكل، ومات تحت العذاب في سنة ٢٣٠ هـ.

(٣) شيطان الطاق: محمد بن علي بن النعمان الكوفي، فقيه من غلاة الشيعة، كان صيرفيًا، وعاصر الإمام أبا حنيفة، توفي نحو سنة ١٦٠ هـ.

(٤) مسكين الدرامي: هو ربيعة بن عامر، ومسكين لقبه الذي اشتهر به، شاعر إسلامي، ناصر معاوية على علي بن أبي طالب.

قالت امرأته : صدق؛ لأنّها نارُ الجارِ وقدرُهُ .
قال الرشيدُ لإسماعيل بن صبيح^(١) : وددت أن لي حسنَ
خطك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لو كان حسنُ الخط مكرمةً ، لكان
أولى الناسِ بها رسولُ الله ﷺ .

وقال عمر بن عبد العزيز لرجلٍ : من سيّد قومك ؟ قال :
أنا . قال : لو كنت سيدهم ما قلت .

دخل شابٌ من بني هاشم على المنصور ، فسأله عن وفاة
أبيه ، فقال : مرضَ - رضي الله - عنه يومَ كذا ، وماتَ - رحمه
الله - يومَ كذا ، وتركَ - رضي الله عنه - من المال كذا ؛ فانتهرهُ
الربيعُ وقال : بين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك !
فقال الشابُّ له : لا ألومك ؛ لأنك لم تعرف حلاوةَ
الآباء^(٢) . قال : فما علمنا أن المنصورَ ضحك في مجلسه قط .
ضحكاً افتَرَّ عن نواجذه إلا يومئذٍ .

(١) إسماعيل بن صبيح : كاتب الرشيد ، وصاحب ديوان الخراج والرسائل له ،
كان كاتباً للأمين بعد الرشيد .

(٢) يعرض الشاب بالربيع بن يونس . فقد قيل : إن أباه كان خارجياً فوقع على
أمه ، فأنت به .

قال بعضهم وقد باع ضيعةً من آخر له : أما والله لقد أخذتها ثقيلةً المؤونة ، قليلة المعونة . فقال : وأنتَ والله لقد أخذتها بطيئةً الاجتماع ، سريعة التفرق .

قال رجل لعمر بن العاص : والله لأتفرغنَّ لك . فقال : هناك والله وقعت في الشغل .

قال الحجاج لصالح بن عبد الرحمن^(١) الكاتب : إني فكرتُ فيك فوجدت مالك ودمك لي حراماً . قال : أشد ما في هذا أيها الأمير واحدة . قال : وما هي ؟ قال : أن هذا بعد الفكرة . يريد : أن هذا مبلغ عقلك .

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير^(٢) إلى أهل الشام فشتهم ، فقال له سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان^(٣) : إنما تتفصهم لأنهم قتلوا أباك . قال : صدقت لقد قتلوا أبي ، ولكن المهاجرين والأنصار قتلوا أباك .

(١) صالح بن عبد الرحمن : كان كاتباً للحجاج ، وهو الذي نقل الدواوين من الفارسية إلى العربية سنة ٧٨ هـ .

(٢) ثابت بن عبد الله بن الزبير : كان خطيباً فصيحاً ، توفي حوالي سنة ٩٤ هـ .

(٣) سعيد بن خالد بن عمر بن عثمان : استوطن الشام وله بها دور كثيرة ، وقصده بعض الشعراء للمدح .

خطب أبو الهندي - وهو خالد بن عبد القدوس بن شِيث بن ربيعي^(١) - إلى رجل من بني تميم؛ فقال له: لو كنتَ مثلَ أبيك لزوجتك، فقال أبو الهندي: لكن لو كنتَ مثلَ أبيك ما خطبت إليك.

ووقف عليه نصر بن سيار^(٢) وهو سكران، فسبّه، وقال له: ضيعتَ شرفك. فقال: لولا أنني ضيعتُ شرفي لم تكن أنت والي خراسان.

جلس محمد بن عبد الملك يوماً للمظالم، وحضر في جملة الناس رجلٌ زِيَّ الكُتَّاب، فجلس بإزائه، ومحمدٌ يُنفذ الكلام؛ وهو لا يتكلم. ومحمدٌ يتأملُه، فلما خَفَّ مجلسه قال له: ما حاجتك؟ قال: الساعة أذكرها. فلما خلا المجلسُ تقدم وقال: جئتُك أصلحك الله متظلماً. قال: ممن؟ قال: منك. قال: مني؟ قال: نعم. ضيعةٌ لي في يد وكيلك يحملُ إليك غَلَّتْها ويحول بيني وبينها. قال: فما تريد؟ قال: تكتب بتسليمها إليَّ. قال: هذا نحتاج فيه إلى شهودٍ وبينةٍ وأشياء

(١) كان شاعراً ماجناً وصافاً للخمر.

(٢) نصر بن سيار: والي خراسان مروان بن محمد، أمير من الدهاة، تغلب عليه أبو مسلم الخراساني، فتنقل بين البلاد إلى أن مات سنة ١٣١ هـ.

كثيرة. قال الرجل: الشهود هم البيئة و«أشياء كثيرة» عي منك.
فخجل محمد وهاب الرجل، وكتب له بما أرضاه.

قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١): أخبرني عبد
الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس. قال: وما ينكر
الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن.

لما هرب ابن هبيرة^(٢) من خالد بن عبد الله القسري قال
له: أبقت إياك العبد. فقال له: نعم حين تمت نومة الأمة عن
عجبتها.

دخل رجل من ولد قتيبة بن مسلم^(٣) الحمام، وبشار بن برد
في الحمام، فقال: يا أبا معاذ وددت أنك مفتوح العين. قال:
ولم؟ قال: لترى استي فتعرف أنك قد كذبت في شعرك حيث
تقول:

على أستاذ^(٤) سادتهم كتاب «موالي عامر» وسم بنار

(١) يحيى بن سعيد بن العاص: أخو عمرو بن سعيد. سكن الكوفة وواسط.

(٢) عمرو بن هبيرة بن سعد الفزاري: كان والياً على خراسان. حبسه الوالي -
الذي بعده- خالد القسري، ففر من سجنه. مات حوالي سنة ١١٠ هـ.

(٣) قتيبة بن مسلم الباهلي: ولد سنة ٤٩ هـ. ولي الري لعبد الملك، وكان قائداً
شجاعاً، قتله بعض قادة جيشه ٩٦ هـ.

(٤) الأستاذ: جمع است. وهو الدبر.

قال : غلطت يا ابن أخي . إنما قلت : على أستاذهم ،
ولست منهم .

دخل إياس بن معاوية^(١) الشام وهو غلام ، فقدم^(٢)
خصماً له - وكان شيخاً كبيراً - إلى قاضي عبد الملك ، فقال له
القاضي : أتقدمُ شيخاً كبيراً؟ قال : الحقُّ أكبر منه . قال :
اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي؟

قال المهديُّ يوماً لشريك ، وعيسى بن موسى عنده : لو
شهدَ عندك عيسى كنتَ تقبلُهُ؟ وأراد أن يُغري بينهما . فقال
شريك : من شهدَ عندي سألت عنه ، ولا يسأل عن عيسى غيرُ
أمير المؤمنين ، فإن زكَّيته قبلته . فقبلها عليه .

قيل لسعيد بن المسيب وقد كُفَّ : ألا تقدحُ عينك^(٣) .
قال : حتَّى أفتحها على من؟

(١) القاضي إياس بن معاوية : يضرب المثل بذكائه . ولد سنة ٤٦ هـ . تولى
القضاء في البصرة ، توفي سنة ١٢٢ هـ .

(٢) قدم : تقدّم وسبق .

(٣) قدح عينه : أخرج منها الماء الفاسد .

قال مروان يوم الزَّاب^(١) لحاجبه وقد ولى منهزماً: كُرَّ عليهم بالسيف. فقال: لا طاقةَ لي بهم. فقال: والله لئن لم تفعلَ بهم لأسوءنَّكَ. قال: وددتُ أنْكَ تقدرُ على ذلك.

ركب الرشيد وجعفرُ بن يحيى يسايره، وقد بعثَ عليُّ بن عيسى بهدايَا خراسانَ بعد ولاية الفضل بن يحيى^(٢)، فقال الرشيد لجعفر: أين كان هذا في أيام أخيك؟ قال: في منازلِ أهله.

قال بحيراً الراهبُ لأبي طالب: احذرْ على ابنِ أخيك، فإنه سيَصيرُ إلى كذا وكذا. قال: إن كان الأمرُ كما وصفتَ فإنه في حصنٍ من الله.

قال رجلٌ مطعونُ النسبِ لأبي عبيدة^(٣) لما عمل كتابَ

(١) يوم الزاب: بين مروان آخر خلفاء الأمويين وبين العباسيين، هزم فيه مروان وفر هارباً سنة ١٣٢هـ.

(٢) عزل الفضل بن يحيى البرمكي. عن ولاية خراسان سنة ١٨٠هـ. وولى الرشيد بدله علي بن عيسى.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى: فارسي الأصل، عاش في العصر العباسي، عالم بالأدب والنحو والأخبار، غير أنه هجاء خبيث اللسان، وكتابه «المثالب» في مثالب العرب. توفي سنة ٢١٠هـ.

المثالب: سَيِّتَ الْعَرَبَ جَمِيعاً. قال: وما يضرُّكَ؟ أنتَ خارج من ذلك.

لما قال أبو العتاهية.

فاضربْ بَطْرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ، فلنَ تَرى إِلَّا بِخِيلاً

قيل له: بَخَلْتُ النَّاسَ كُلَّهُم. قال: فَأَكْذِبُونِي بِوَاحِدٍ.

دعا أبو جعفر المنصور أباً حنيفة إلى القضاء. فأبى،

فحبسه، ثم دَعَا به، فقال له: أترغبُ عَمَّا نحن فيه؟ فقال:

أصلح الله أمير المؤمنين، لا أصلح للقضاء. فقال: كذبت.

فقال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين أنني لا أصلح

للقضاء؛ لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنتُ مُكَاذِباً فأنا لا أصلح،

وإن كنتُ صادقاً، فإنني قد صدقتُ عن نفسي أنني لا أصلح.

فردَّه إلى الحبس.

قال الحسن بن سهل^(١): ما نكأ قلبي كقولِ خاطبني به

(١) الحسن بن سهل: فارسي الأصل، أخو الفضل بن سهل، وزير المأمون، تولى الوزارة بعد أخيه، تزوج المأمون ابنته بوران، توفي سنة ٢٧٥هـ.

أعرابيٌ يَحُجُّ يوماً بالعرب، فقلت له: رأيت منازلكم وخيامكم تلك الصغار، فقال لي بالعجلة: فهل رأيت فيها من ينكح أمه أو أخته؟^(١)

قال رجل لآخر: ألا تستحيي من إعطاء القليل؟ فقال: الحرمان أقلُّ منه.

شكا يزيد بن أسيد^(٢) إلى المنصور ما ناله من العباس بن محمد أخيه، فقال المنصور: اجمع إحساني إليك وإساءة أخني، فإنهما يعتدلان. قال: إذا كان إحسانكم إلينا جزاء لإساءتكم، كانت الطاعة منا تفضلاً.

لما أخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس^(٣) ليوجه به إلى المهدي، قال: أطلقني حتى أفكر لك فيولد لك ذكرٌ. قال: بل اصنع ما هو أنفع لك من أن يولد لي، ففكر حتى تفلت من يدي.

(١) يعرض بأنه فارسي مجوسي.

(٢) يزيد بن أسيد: وال من رجال الدولة العباسية، أمه نصرانية، توفي سنة ١٦٢ هـ.

(٣) صالح بن عبد القدوس: من حكماء الشعراء، نشأ بالبصرة وفيها عاش، شعره تكثر فيه الحكم والفلسفة، اتهمه المهدي بالزندقة وقتله وصلبه على جسر بغداد سنة ١٦٧ هـ.

قال مروان بن الحكم لحبيش بن دُلْجَة^(١): أظنك
أحمق. فقال: أحمقُ ما يكون الشيخ إذا عملَ بظنِّه.
قال بعضهم لأبي تمام: لِمَ لَا تقولُ ما يُفهم؟ فقال: لِمَ لَا
تفهمون ما يُقال.

حمل بعض الصوفية طعاماً إلى طحَّانٍ ليطحنه، فقال:
أنا مشغول. فقال: اطحنه وإلا دعوتُ عليك وعلى حماركِ
ورحاك. قال: وأنت مجابُ الدعوة؟ قال: نعم. قال: فادعُ الله
أن يُصيرَ حنطتك دقيقاً، فهو أنفعُ لك، وأسلمُ لدينك.

هجا أبو الهول الحميري^(٢) الفضل بن يحيى، ثم أتاه
راغباً، فقال له الفضلُ: ويحك، بأيِّ وجهٍ تلقاني؟ قال:
بالوجه الذي ألقى به ربِّي جلَّ جلاله، وذنوبي إليه أكثر.
فضحك ووصله.

(١) حبيش بن دلجة: من قادة الجيوش في العصر الأموي. ولاء مروان قيادة
الجيش الذهاب إلى المدينة، فاستولى عليها. توفي وهو عائد منها سنة ٦٥هـ.

(٢) أبو الهول الحميري: شاعر من شعراء الدولة العباسية المجيدين، اختلف
بمدح البرامكة.

قال الحجاج لسعيد بن جبير^(١): اختر لنفسك أي قتلة شئت. قال: بل اختر أنت؛ فإن القصاص أمانك.

جاء شيخ من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة فمت بقرابته، وسأله، فلم يعطه شيئاً. فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيلي الذي سألك منذ أيام. قال عمر: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام. فقال: معذرة إلى الله، إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي؛ فقال: ذاك الأم لك، وأهون بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به. يا حرسِي اسفَعْ يده^(٢).

قال موسى بن سعيد بن سلم: قال أبو الهذيل^(٣) لأبي يوماً: إني لا أجد في الغناء ما يجد الناس من الطرب! فقال له: فما أعرف إذا في الغناء ذنباً.

(١) سعيد بن جبير الأسدي: ولد سنة ٤٥ هـ. حبشي الأصل، من علماء التابعين وزهادهم، وأذكيائهم. خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على عبد الملك بن مروان، وقتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

(٢) اسفَعْ يده: اضرب يده.

(٣) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل: من أئمة المعتزلة، كان قروي الحجة حاضر البليهة، كف بصره في أواخر حياته، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ.

أَتِي ضِرَارُ الْمُتَكَلِّمُ بِمَجُوسِي لِيَكْلِمَهُ ، فَقَالَ أَبُو مَنْ ؟ فَقَالَ
الْمَجُوسِي : نَحْنُ أَجْلٌ مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَبْنَانِنَا ، إِنَّمَا نُنْسَبُ إِلَى
أَبَائِنَا ، فَأَطْرَقَ ضِرَارٌ ثُمَّ قَالَ : أَبْنَاؤُنَا أَفْعَالُنَا ، وَأَبَاؤُنَا أَفْعَالُ غَيْرِنَا ،
وَلَا نُنْسَبُ إِلَى أَفْعَالِنَا ، أَوْلَى مِنْ أَنْ نُنْسَبَ إِلَى أَفْعَالِ غَيْرِنَا .

كَانَ يَنْظُرُ رَجُلٌ يُحْيَى بْنَ أَكْثَمَ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ فِي أَثْنَاءِ
كَلَامِهِ : يَا أَبَا زَكْرِيَا . وَكَانَ يُحْيَى يَكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ . فَقَالَ
يُحْيَى : لَسْتُ بِأَبِي زَكْرِيَا . فَقَالَ الرَّجُلُ : كُلُّ يُحْيَى كُنِيَّتُهُ أَبُو
زَكْرِيَا . فَقَالَ : الْعَجَبُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي فِي إِبْطَالِ الْقِيَاسِ ، وَتَكُنِّيَنِي
بِالْقِيَاسِ .

لَمَّا عَزَلَ عُثْمَانُ عُمَرَو بْنَ الْعَاصِ ، وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي
السَّرْحِ^(١) مَكَانَهُ ، دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرَو ، فَقَالَ : أَشَعَرْتَ أَنْ
الْلُقَاحِ^(٢) بَعْدَكَ دَرَّتْ أَلْبَانُهَا بِمَصْرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ كُنْتُ
أَعْجَفْتُمْ^(٣) أَوْلَادَهَا .

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ : أَخُو عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مِنَ الرِّضَاعِ ، فَاتَّخَذَ
إِفْرِيقِيَّةً ، وَلِيَ مِصْرَ سَنَةَ ٢٥ هـ . كَانَ مِيلَهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَلَكِنَّهُ اعْتَزَلَ صَفِيْنَ . مَاتَ
سَنَةَ ٢٧ هـ .

(٢) اللَّقَاحُ : جَمْعُ لَقِحةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحُلُوبُ .

(٣) أَعْجَفْتُمْ : أَهْزَلْتُمْ .

جاور إبراهيم بن سيابة قوماً فأزعجوه من جوارهم، فقال: لم تخرجوني من جواركم؟ فقالوا: لأنك مريب. فقال: ويحكم. ومن أذلُّ من مريب، أو أحسن جواراً؟.

قيل لبعض الصوفية: أتبيع جبتك الصوف؟ قال: إذا باع الصياد شبكتَه فبأي شيء يصطاد؟.

قالوا: لما ضرب سعيد بن المسيب أقيم للناس، فمرت به أمة لبعض المدينين، فقالت: لقد أقيمت مقام الخزي يا شيخ. فقال سعيد: من مقام الخزي فررتُ.

سمعت الصاحب^(١) - رحمه الله - يقول: إن بعض ولد أبي موسى الأشعري عير بأنه كان حجاماً، فقال: ما حَجَمَ قطُّ غير النبي ﷺ. ف قيل له: كان ذلك الشيخ أُنقَى لله من أن يتعلم الحجامَة في عنق النبي ﷺ. قال الصاحب: وأنا أقول: كان النبي ﷺ أحزم من أن يمكِّن من حجامته من لم يحجم قطُّ أحداً.

(١) الصاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد، والصاحب لقبه، وزير غلب عليه الأدب، كان نادرة زمانه فضلاً وأدباً، توفي سنة ٣٨٥هـ. له كتب أشهرها: الكشف عن مساوئ المتنبى، وله شعروقيق.

أخذت الخوارج رجلاً^(١) فقالت له : ابرأ من عثمان وعليّ. فقال أنا من عليّ، ومن عثمان بريء.
قال معاوية لرجل : أنت سيد قومك . قال : الدهر الجاهم إليّ.

أتى رجل أعور في زمان عمر، فشهد أنه رأى الهلال. فقال عمر: بأي عينيك رأيت؟ قال: بشرهما، وهي الباقية؛ لأن الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته. فأجاز شهادته.

رأى مجوسي في مجلس الصاحب - رحمه الله - لهيب نار، فقال: ما أشرفه! فقال الصاحب: ما أشرفه وقوداً، وأخسه معبوداً!.

صح عند بعض القضاة إعدام رجل فأركبه حماراً ونودي عليه: هذا معلّم^(٢)، فلا يعاملنه أحد إلا بالنقد، فلما كان آخر النهار نزل عن الحمار، فقال له المكاري: هات أجرتي. فقال: فيم كنا نحن منذ الغداة.

(١) هو شيطان الطاق.

(٢) معدم: فقير أو مفلس.

تقدّم سقّا إلى فقيهٍ على باب سلطان، فسأله عن مسألة، فقال:

قال الأصمعي: ضرب أبو المخش الأعرابي غلماناً للمهدي. فاستعدوا عليه، فأحضره وقال: اجترأت على غلماني فضربتهم. فقال: كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ضرب بعضنا بعضاً. فخلّى عنه.

اعترض رجل المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، أنا رجل من العرب. فقال ما ذاك بعجب. قال: إني أريد الحج. قال: الطريق أمامك نهج^(١). قال: وليست لي نفقة. قال: قد سقط الفرض. قال: إني جئتك مستجدياً. لا مستفتياً. فضحك وأمر له بصلة.

قال الحجاج لرجل: أنا أطول أم أنت؟ فقال: الأمير أطول عقلاً، وأنا أبسط قامة.

قدم رجل من اليمامة فقبل له: ما أحسن ما رأيت بها؟ قال: خروجي منها أحسن ما رأيت بها.

مدح رجل هشاماً فقال له: يا هذا، إنه قد نهي عن مدح

(١) نهج: واضح.

الرجل في وجهه. فقال له: ما مدحتك، وإنما أذكرتك نعمة الله، لتجدد له شكرا.

عاب الفضل بن سهل الحسين بن مصعب^(١) في أمر ابنه طاهر^(٢)، والتوائه وتلوئه، فقال له الحسين: أنا أيها الأمير شيخ في أيديكم، لا تدمون إخلاصي ولا تنكرون نصيحتي، فأما طاهر فلي في أمره جواب مختصر وفيه بعض الغلظ. فإن أذنت ذكرته. قال: قل. قال: أيها الأمير، أخذت رجلاً من عرض الأولياء فشقت صدره، وأخرجت قلبه، ثم جعلت فيه قلباً قتل به خليفة، وأعطيته آلة ذلك من الرجال والأموال والعبيد، ثم تسومه بعد ذلك أن يذل لك، ويكون كما كان. لا يتهياً هذا إلا أن ترده إلى ما كان، ولا تقدر على ذلك. فسكت الفضل.

قال المأمون لابن الأكشف: وكان كثير الركوب للبحر. ما أعجب ما رأيت في البحر؟ قال: سلامتي منه.

قيل لسعيد بن المسيب لما نزل الماء في عينيه: اقدحهما حتى تبصر. فقال: إلى من؟

(١) الحسين بن مصعب: أحد المقدمين في أيام المأمون. مات بخراسان سنة ١٩٩هـ.

(٢) طاهر بن الحسين: قائد شهير. ولأه الفضل بن سهل قيادة الجيش المترجى إلى الأمين، وقد استولى على بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨هـ.

قال المنصور لرجل : ما مالك؟ قال : ما يكفُّ وجهي ،
ويعجزُ عن الصديق . قال له : لطُفْتُ في المسألة .

قال الرشيد للجهجاه : أزنديق أنت؟ قال : وكيف أكونُ
زنديقاً وقد قرأت القرآن ، وفرضت الفرائض ، وفرقت بين
الحُجَّة والشبهة؟ قال : تالله لأضربنك حتى تُقر . قال : هذا
خلاف ما أمر به الرسول ﷺ ، أمرنا أن نضرب الناس حتى يُقرُّوا
بالإيمان ، وأنت تضربني حتى أقرَّ بالكفر .

قال عُمر لعمرِو بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح .
فقال : سلَّ عمّاً شئت منه . قال : الرمحُ . قال : أخوك وربما
خانتك . قال : النبل . قال : منياً تُخطيء وتصيب . قال :
التُّرس . قال : ذاك المِجَنُّ ، وعليه تدور الدوائر . قال : الدرع .
قال : مشغلة للرجال متعبة للفراس ، وإنها لحصن حصين .
قال : السيف . قال : ثمَّ قارعتك أمك عن الهبل^(١) . قال : بل
أمك . قال : الحمى أضرعتني لك^(٢) .



(١) الهبل : النكل .

(٢) مثل يضرب للأمر يضطر صاحبه للخضوع .

باب آخر من الجوابات المسكتة

وهو ما يجري مجرى الهزل

قال بعضهم لآخر: يا خائن. فقال: تقول لي ذلك وقد
اِثْمَنَكَ اللهُ على مقدار درهمٍ من جسدك فلم تؤدِّ الأمانةَ.

شتم عيسى بن فرخان شاه^(١) رجلاً نصرانياً، فقال: يا ابن
الزانية. فقال له: أنت مسلمٌ ولا أقدرُ على شتمِكَ، ولكن
أخوك يحيى بن فرخان شاه هو ابن الزانية.

قال العَطَوِيُّ^(٢): قلتُ لجارية: أَشْتَهِي أَنْ أَقْبَلَكَ.
قالت: ولم؟ قلتُ: لأنَّكَ زانية. قالت: وكلُّ زانيةٍ تقبلُها؟
قلتُ: نعم. قالت: فابدأ بمن تعول.

قال غلامٌ ثُمَامَةً لثُمَامَةٍ: قمُ صلي واسترحي. قال: أنا
مستريحٌ إن تركتني.

اشترى عليُّ بن الجعد^(٣) جاريةً بثلاثمائة دينار، فقال له

(١) عيسى بن فرخان شاه: استوزره المعتز بعد عزل الوزير صاعد بن مخلد.

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عطية: شاعر بصري، كانت إقامته بسرمن رأى.

(٣) علي بن الجعد بن عبيد: شيخ بغداد في عصره، ولد سنة ١٣٦ هـ، وتوفي
سنة ٢٤٥ هـ.

ابن قادم النحوي^(١) : أي شيء تصنع بهذه الجارية؟ فقال : لو كان هذا شيئاً يُجرب على الإخوان لجرّبناه عليك .

كان حماد^(٢) الراوية يُتهم بالزندقة وكان يصحب ابن بيض، فدخل يوماً على والي الكوفة، فقال لابن بيض^(٣) : قد صاحت حماداً؟ قال : نعم أيها الأمير، على ألامره بالصلاة، ولا ينهاني عنها .

أنشد حضري أعرابياً شعراً لنفسه، وقال : تراني مطبوخاً؟ قال : نعم على قلبك .

اعترض عمرو بن الليث فارساً من جيشه، فكانت دابته بغاية الهزال . فقال له : يا هذا، تأخذ مالي تُنفقه على امرأتك وتُسمنها، وتهزل دابتك التي عليها تحارب، وبها تأخذ الرزق، امض لشأنك فليس لك عندي شيء . فقال الجندي : أيها

(١) محمد بن عبد الله بن قادم النحوي : من علماء النحو، وهو معلم المعتز، مات حوالي سنة ٢٥١ هـ .

(٢) حماد بن سابور : أعلم أهل عصره بأشعار العرب وأيامهم، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٥٥ هـ .

(٣) حمزة بن بيض : شاعر من شعراء الدولة الأموية منقطع إلى المهلب بن أبي صفرة، ثم إلى بلال ابن أبي بردة، وهو كوفي ماجن خليع .

الأمير، لو استعرضت امرائي لاستسمت دابتي. فضحك عمرو، وأمر بإعطائه رزقه.

قيل للتيف^(١) الأصبهاني: لم تنف لحيتك؟ فقال: وأنت فلم لا تنفها؟

قيل لبعضهم: زوجت أمك؟ فقال: نعم، حلالاً طيباً. فقال: أما حلال فنع، وأما طيب فلا.

قالت امرأة لرائض دواب: بئس الكسب كسبك، إنما كسبك بإسنتك. فقال: ليس بين ما أكتسب به وبين ما تكسب به إلا إصبعان.

قالت امرأة لزوجها: يا مفلس يا قرئان. قال: إن كنت صادقة فواحدة منك وواحدة من الله.

قيل لبعض الظرفاء من أهل العلم: أتكروه السماع؟ قال: نعم، إذا لم يكن معه شرب.

كتب العباس بن المأمون، في رقعة: أي دواة لم يلقها قلمه؟ وألقاها بين يدي يحيى بن أكنم، فقرأها ووقع فيها:

(١) هو الأصبري الفقيه أبو عبد الله محمد الأصبهاني، والتيف لقبه.

دوائِكَ ودواةُ أَيْبِكَ . فأقرأها العباسُ أباهُ المأمونَ . فقال : صدق
يا بُنَيَّ ، ولو قالَ غيرَ هذا لكانتَ الفضيحةُ .

سمعَ رجلٌ بهُ وجعُ الضرسِ آخرَ ينشدُ :
قَضَاهَا لغيري وأبتلاني بحبيها^(١)

فقال : واللهِ لو ابتلاك بوجعِ الضرسِ لم تفرِّجَ لَهذا .

قيلَ للجاحظُ : لم هربتَ في نكبةِ ابنِ الزياتِ^(٢) ؟ قال :
خفتُ أنْ أَكونَ ثانيَ اثنينِ إذا هما في التنورِ .

رمى المتوكلُ عصفوراً بالبندق فلم يصبهُ ، فقال ابنُ
حمeldon^(٣) : أحسنتَ يا سيدي ، فقال : هوذا تهزأُ بي ، كيف
أحسنتُ ؟ قال : إلى العصفورِ .

قيلَ لأبي عروَةَ الزبيري : أيسرُكَ أنْكَ قائدٌ ؟ فقال : إي
والله ، ولو قائدُ عَمِيانِ .

(١) عجزه : فهل بقضاء غير ليلى ابتلتني . والقاتل قيس بن الملوح .

(٢) قبض المتوكل على ابن الزيات سنة ٢٣٣ هـ . وأمر بوضعه في تنور ضيق ، به
مسامير محددة أطرافها إلى الداخل لتنخسه إذا تكأ أو تحرك ، وهو التنور كان ابن
الزيات يعلب به من يريد تعذيبه .

(٣) ابن حمeldon ندم المتوكل ، وكان المتوكل يستملحه .

تجَارَى قومٌ في مجلسٍ لهم حديثُ الكمالِ في الرجالِ،
ودخولُ النقصانِ عليهم للآفاتِ، فقال بعضهم: من كان أعورَ
فهو نصفُ رجلٍ، ومن لم يحسنِ السباحةَ فهو نصفُ رجلٍ،
ومن لم يكن متزوجاً فهو نصفُ رجلٍ. وكان فيهم أعورٌ، ولم
يكن يحسنِ السباحةَ ولا متزوجاً، فالتفتَ إلى ذلك الإنسانِ
وقال له: إن كان عليّ ما تقولُ فأنا أحتاجُ إلى نصفِ رجلٍ حتى
أكونَ لا شيءً.

قال بعضهم: مررتُ بمنجمٍ قد صُلبَ، فقلتُ له: هل
رأيتَ في نَجْمِكَ وحكْمِكَ هذا؟ قال: كنتُ رأيتُ رِفْعَةً، ولكن
لم أعلم أنها فوق خشبةٍ.



الباب الثامن

من نوادر المتنبئين

ادّعى رجلٌ في زمن المهديّ النبوة، فأدخل إليه، فقال له المهديّ: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: فإلى من بعثت؟ قال: وتركتهموني أذهب إلى من بعثت؟ بعثت بالغداة وحسبتموني بالعشي، فضحك المهديّ حتى فُحصَ برجله^(١)، وأمر له بجائزةٍ وخلقٍ سبيله.

وتنبأ آخرٌ وادّعى أنه موسى بن عمران، فأحضره وقال له: من أنت؟ قال: أنا كليمُ الله موسى. قال: وهذه عصاك التي صارت ثعباناً؟ قال: نعم. قال: فألقها من يدك ومَرها أن تصير ثعباناً. قال: قل أنت (أنا ربُّكم الأعلى)^(٢). كما قال فرعون، حتى أصبحَها ثعباناً كما فعل موسى. فضحك منه واستظرفه.

وتنبأت امرأةُ أيام المأمون؛ فأوصِلت إليه. فقال لها: من أنت؟ قالت: أنا فاطمةُ النبوة. فقال المأمون: أتؤمنين بما قال محمد رسول الله؟ قالت: هو نبي حقاً، وقوله حقٌ مقبولٌ.

(١) فحص برجله: ضرب بها الأرض.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: ٢٤ من سورة النازعات.

قال : فإن محمداً - عليه السلام - قال : لا نبي بعدي . قالت :
صدق صلوات الله عليه ؛ فهل قال : لا نبي بعدي ؟ فقال المأمون
لن حضر : أما أنا فقد انقطعت ، فمن كانت عنده حجة فليأت
بها ، وضحك حتى غطى وجهه .

وتنبأ آخر في أيام المأمون فقال : أنا أحمد النبي . فحمل
إليه فقال له : أمظلوم أنت فتنبص ؟ قال : ظلمت في ضيعتي ،
فتقدم بإنصافه ، ثم قال له : ما تقول في دعواك ؟ قال : أنا أحمد
النبي فهل تلمه أنت ؟

ادعى رجل النبوة فقبل له : ما علامتك ؟ قال أثبتكم بما
في أنفسكم . قالوا : فما في أنفسنا ؟ قال : أني كذاب ، لست
بنبي .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : من أنت ؟ قال : نبي .
قال : فما معجزتك ؟ قال : ما شئت . قال : فأخرج لي من
الأرض بطيخة . قال : أمهلني ثلاثة أيام . قال المأمون : الساعة
أريدك . قال : يا أمير المؤمنين أنصفني . أنت تعلم أن الله يثبتها
في ثلاثة أشهر ، فلا تقبلها مني في ثلاثة أيام ؟ ! فضحك المأمون
وعلم أنه محتال واستتابه ووصله .

وتنبأ آخرُ في أيامه ، فطالبوه بمعجزته ، فقال : أطرحُ لكم حصاةً في الماءِ فأدبِيها حتى تصير مع الماءِ شيئاً واحداً . قالوا : قد رضىنا ، فأخرج حصاة كانت معه وطرحها في الماء فذابت ، فقالوا : هذه حيلة ، ولكن أدبُ حصاةٍ نعطيك نحنُ . قال لهم : لا تتعصبُوا ، فلستم أنتم أجَلٌ من فرعونَ ، ولا أنا أعظم من موسى ، لم يقل فرعونُ لموسى : لا أرضى بما تفعله بعصاك حتى أعطيك من عندي عصاً تجعلها ثعباناً . فضحك المأمونُ وأجازه .

وتنبأ رجل في خلافة المأمون ، فقال لعلي بن صالح صاحب المصلى : ناظره . فقال له علي : ما أنت ؟ قال : نبي . قال : فأين آياتك والتُّدُرُ ؟ قال : أَلستم تَرعُمُون أن محمداً كان لا يُخبرُ بشيءٍ إلا كان ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا لا أخبرُ بشيءٍ إلا أنه يكونُ فيكونُ .

تنبأ رجل في أيام المأمون ، فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا نبي . قال : فما معجزتك ؟ قال : سلُ ما شئت . وكان بين يديه قُفْلٌ ، قال : خذْ هذا القُفْلَ فافتحه ، فقال : أصلحك الله ، لم أقُلْ إنِّي حدادٌ ، قلت : أنا نبي ! فضحك المأمون واستتابه وأجازه .

وتنبأ آخر فطَلَبَ، فلما أحضر دَعَا له بالنَّطْعِ ^(١) والسيف، فقال: لم تقتلوني؟ قالوا: لأنك ادَّعَيْتَ النُّبُوَّةَ. قالك فلست ادَّعِيهَا. قالوا: فأيُّ شَيْءٍ أَنْتَ؟ قال: أَنَا صِدِّيقٌ. فدَّعِيْ كَهَ بالسياط، قال: لم تضربوني؟ قالوا: لادَّعَاكَ أَنْكَ صِدِّيقٌ. قال: لَا ادَّعِي. قالوا: فَمَنْ أَنْتَ؟ قال: مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. فدَّعِيْ لَهَ بِاللِّدَّةِ. قال: وَلِمَ؟ قالوا: نُوَدِّبُكَ لادَّعَاكَ مَا لَيْسَ بِكَ. قال: وَيحْكُم. السَّاعَةَ كُنْتُ نَبِيًّا، أَتْرِيدُونَ أَنْ تَحْطُونِي فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ؟ أَمَهْلُونِي إِلَى غَدٍ حَتَّى أَصِيرَ لَكُمْ إِلَى مَا شِئْتُمْ.



(١) النطع: قطعة من الجلد يقطع عليها الرأس.

الباب التاسع

نواذر المدينين

قال رجل من أهل الشام لبعض أهل المدينة - وهو الغاضري -: كيف يُباع النبيذُ عندكم؟ قال: مُدَّانٌ وثمانيةٌ وسبعون سَوَاطًاً بدرهمٍ!! .

وقيل للمديني^(١): ما أَعَدَدْتَ لَشِدَّةِ البردِ؟ قال: شِدَّةُ الرُّعْدَةِ .
وقال آخرٌ منهم لَغلامه ونَزَلَ به ضيف: افرشْ لضييفنا .
فقال: ما أَفرشْ له ، وسراويلُكَ عليك ، والجلُّ على الحمارِ^(٢)؟
سرقَ آخرٌ نَافِجَةً مَسْكَ^(٣) ، فقليلٌ له: إِنْ كُلَّ مَنْ غُلٌّ يَأْتِي
بِما غُلٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَلُ عَلَى عُنْقِهِ . فقال: إِذَا وَاللَّهِ أَحْمَلُهَا
طِيَّةَ الرِّيحِ خَفِيفَةَ الْمَحْمَلِ .

وقال آخر: لو قُسمَ الْبَلَاءُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَصْبِنَا أَكْثَرُ مِمَّا
أَصَابَنَا . قالوا: ما الَّذِي أَصَابَكَ؟ قال: بَعَثْنَا بِشَاتِنَا إِلَى
التِّيَّاسِ^(٤) مَعَ الْجَارِيَةِ ، فَجَاءَتِ الشَّاةُ حَائِلًا وَالْجَارِيَةُ حَامِلًا .

(١) الجبل: ما تلبسه الدابة لتصان به .

(٢) نافجة المسك: وعاءه ، كلمة أعجمية .

(٣) التِّيَّاس: صاحب التيوس وهي الذكور من الوعول والمز وغيرها .

قيل لآخر: كيف طابت أصوات أهل المدينة؟ قال: لخلاء
أجوافهم، كالعرد لما خلا جوفه طاب صوته.

لقي مديني آخر فقال له: ما فعل ابنك فلان؟ قال:
باليمن. قال فابنك فلان؟ قال: بخراسان. قال: لا أسألك عن
الثالث فإني أعلم أنه في السحاب.

واشترى آخر رطباً، فأخرج صاحبه كيلجة^(١) صغيرة
ليكيل بها، فقال المديني: والله لو كنت لي حسنات ما قبلتها.

وقال مديني لابن أبي مريم: تعشقت فلانة وأريد
شراءها. قال: يا بن الفاعلة، فبأي شيء تشتريها؟ قال: أبيع
قطيعة جدتي^(٢) وأشتريها. قال: امرأته طالئ إن كان ملك جدك
قطيعة إلا قطيعة الرحم.

كان مديني يجلس على باب مسجد، فيرى الناس إذا أذن
المؤذن يدخلون أرسلأ^(٣). فقال: والله لو قال هذا المؤذن يوماً:
حي على الزكاة، ما جاء منكم أحد.

(١) كيلجة: مكيال يكتال به. كلمة فارسية.

(٢) القطيعة: ما يقطع من الأرض.

(٣) أرسلأ: متابعين.

وسرق آخر جرة فأخذوها منه وأرادوا ضربته، وقالوا:
ياعدو الله تسرق جرتنا؟ فقال: ما هذه جرتكم، وهذه والله
عندنا مدهي كوزاً. فضحكوا منه وتركوها له.

مطّر أهل المدينة ست ليال متواليات، حتى كاد أهلها
يغرقون، فقال بعضهم: إن مطرنا السابعة أصبح أهل السماء في
مغارة لا يجدون حسوة ماء^(١).

نزل على مديني أضياف فتسترت امرأته منهم
وتخفرت^(٢). فقال لها زوجها: لو ددت أن في الدنيا عينا
تستهيك، وأنت أثقلت في كل يوم بثوأمين.

نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان، فقال: ما
هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة. قال: لو كان دعاؤهم مجاباً
لما بقي في الأرض معلّم.

أخذ الطائف بعضهم وهو سكران، فقال: احبسوا
الحبيث. فقال: أصلحك الله؛ عليّ عين بالطلاق ألا أبيت بعيداً
عن منزلي، فضحك وتلاه.

(١) حسوة ماء: قليل منه. والمغارة: الصحراء.

(٢) المراد: تحجيت حياء منهم - والخفر: الحياء.

خاصمت مدينتي زوجها، وكان في خلق^(١) لا يواريه،
فقالت له: غيّر الله ما بك من نعمة. قال: استجاب الله دعائك،
لعلني أصبح في ثوبين جديدين.

وصف مديني مغنية بحسن الغناء، فقال: والله لو
سمعتها ما أدركت ذكاتك^(٢).

عرض آخر جارية على البيع، فقيل له: هي دقيقة
الساقين، فقال: تريدون تبون على رأسها غرفة؟

سرق لآخر دراهم، فقيل له: لا تغتم فإنها في ميزانك.
فقال: مع الميزان سرت.

وقال آخر لصاحب منزله: أصلح خشب هذا البيت فإنه
يتفرقع. فقال: لا تخف، فإنه يسبح، فقال: إني أخاف أن
تدركه الرقة فيسجد.

وأراد المهدي أن يتنزه بالمدائن، فخرج أشراف أهل
المدائن، فأوقدوا النيران والشموع، فقال أبو جواليق: قد أذن

(١) ثوبه خلق: بال قديم.

(٢) ذكاة الحيوان: ذبحه. والمعنى: لو غثتك لصعقت صوتها من جماله.

الله في خراب المدائن . قالوا : لم ؟ قال : أوقدتم النيران . الآن
تنفّر حراقات المهدي منها فيأمر بخراب المدائن .

جاء رجل إلى مديني فقال : هل تدلّني على من يشتري
حماري ، وكان أجرب أجرد^(١) ، فقال : والله ما أعرف من
يشترى هذا إلا أن يجيء من يطلب من الحمير نَسَمَةً للعنق^(٢) .

غنّت قينة ومديني حاضرٌ ، فقال : يا سيدتي أجدت ، وما
يحضرني ما أعطيك ، ولكن قد وهبت لك كل حسنة لي ،
وحملتُ عنك كل سيئة لك . فقام آخرُ فقال : يا سيدتي ، ما
أعطاك شيئاً ، وذلك أنه مالك سيئة يحملها عنك ، ولا له حسنة
فيعطيكها .

كان بالمدينة واحد يقوّد قد أفسد أحداً لها ، فاجتمع
المشايع وشكوا ذلك إلى والي المدينة ، فنسأه إلى قُبَاء^(٣) ،
فبعثت المسافّة ، فكانوا يركبون حمير المكاريين ويصيرون إلى
عنده ، وكثّر ذلك حتى كان الواحد يركب حماراً ، فيسير حتى

(١) الجرد : عيب في الدواب .

(٢) يريد : عبداً ليعتقه من الرق .

(٣) قباء : قرية قرب المدينة بها مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار . يمد ويقصر .

يقف على بابيه؛ فاجتمع الناس إلى واليهم وقالوا: قد أفسد أحدنا وأتلف أموالنا، حتى إن الحمير قد عرفت باب داره، فتقف عنده. فأمر الوالي بإحضاره وأمر بتجريده، وقال: ليس أريد شهادة عليك سوى أن الحمير تعرف باب دارك. قال: فبكى، فقيل له: مِمَّ تبكي؟ قال: من شماتة أهل العراق بنا، يقولون: إن أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير. فضحك الوالي ومن حضره، وخلّوه.

ثمّى آخر في منزله فقال: ليت لنا لحماً فنطبخ سكباجاً! فما لبث أن جاء جار له بصحفة، وقال: اغرفوا لنا فيها قليل مرق. فقال: جيراننا يشمون رائحة الأمانى.

دخل الغاصري على الحسن بن علي عليه السلام، فقال: إني عصيت رسول الله ﷺ، قال: بش ما عملت كيف؟ فقال: إن النبي ﷺ قال: لا يصلح قوم ملكت عليهم امرأة، وقد ملكت علي امرأة؛ أمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبى^(١). فقال رضي الله عنه: اختر إحدى ثلاث، إن شئت

(١) أبى: هرب.

فثمنُ عبدي، فقال: قفْ ههنا ولا تتجاوز، قد اخترت ذلك،
فأعطاهُ.

وقعَ واحدٌ منهم فَوُثِّتَ^(١) رجلُهُ، فجعلَ الناسُ يُدخلونَ
عليه فيسألونه: كيف وقعَ؟ فأكثروا، فضجروا وكتبَ قصته،
فكانَ إذا دخلَ عليه عائدٌ وسأله دَفَعَ إليه القصَّةَ.



(١) الوثء: كسر يصيب اللحم دون العظم، ووثئ: أصيب بوثء.

الباب العاشر

من نوادر الطفيلين والأكلة

قال بنان الطفيلي^(١): الجَوْدَابُ^(٢) صَارُوجُ الْمَعْدَةِ^(٣).
أشربُ عليه ما شئتُ.

وقيل له: كم كان عددُ أصحابِ النبي ﷺ - يومَ بدرٍ؟
قال: ثلاثمائة وثلاثة عشرَ رَغِيفاً.

وقال: عَصْعَصُ^(٤) عَتَرٍ خَيْرٌ مِنْ قَدَرٍ بَاقِلَى^(٥).

وقال آخر: من احتَمَى^(٦) فهو على يقينٍ من مكروهِ
الجوع، وفي شكٍ من العافية.

وقال بعضهم: ليس شيءٌ أضرَّ على الضيفِ من أن يكونَ
صاحبُ البيتِ شبعاناً.

(١) بنان الطفيلي: هو عبد الله بن عثمان أصله من مرو، وأقام ببغداد.

(٢) الجَوْدَابُ: طعام من سكر وريز وجوز ولحم.

(٣) الصاروج: كلمة معربة معناها الأساس.

(٤) العصعص: أصل الذئب.

(٥) الباقلى، والباقلاء: الفول.

(٦) الحمية: عدم الأكل خوفاً من المرض، واحتَمَى: لم يأكل.

قال الأصمعي : كان في البصرة أعرابي من بني عميم يطفلُ
على الناس، فعاتبتهُ على ذلك، فقال : والله ما بُنيت المنازلُ إلَّا
لَتَدْخَلَ، ولا وَضَعَ الطعامُ إلَّا لِيُؤْكَلَ، وما قدمتُ هديةً فأتوقعُ
رسولاً، وما أكرهُ أَن أكونَ ثِقلاً ثَقِيلاً على من أراهُ مُسْهِحاً
بخيلاً، أتعَمُّ عليه مستأنساً، وأضحكُ إن رأيتُه عابساً، فأكل
برغمه، وأدعه بغمه، وما اخترقُ اللهواتُ ^(١) طعامَ أطيبَ من
طعامٍ لم تنفق فيه درهماً، ولم تُعَنِّ إليه خادماً ^(٢).

قال بعضهم : من جلس على مائدةٍ، وأكثر كلامه عَشْرُ
بطنه .

أو لم طفيلي على ابنته، فأتاه كل طفيلي، فلما رأهم
عرفهم، فرحب بهم ثم أدخلهم، فرقاهم إلى غرفةٍ يسلم،
وأخذ السِّلْمَ حتى فرغ من إطعام الناس، فلما لم يبقَ أحدٌ أنزلهم
وأخرجهم .

قيل لبعضهم : لم تأكل بخمس أصابع ؟ قال : ولي أكثر
منها ؟ !

(١) اللهوات : جمع لهاة، وهي فتحة البلعوم .

(٢) لم تعن : لم تخرج .

نظر طفيلي^(١) على مائدة إلى مكبة^(٢) يبضاء ومكبة
صفراء، فجعل يأكل الببضاء، فصفعة شيخ طفيلي كان معه
على المائدة وقال: لا أم لك، إذا كنت في صناعة فتحنق فيها.
أما عرفت أن الفرق بينهما الزعفران؟

أكل هلال بن أسعر^(٣) جملاً، وامرأته أكلت فصلاً، فلما
ضاجعها لم يصل إليها، فقالت: كيف تصل إليّ وبيننا بعيران.
كان سعيد بن أسعد إمام المسجد الجامع بالبصرة طفيلياً،
فلذا كانت وليمة سبق إليها، فرجاً بسط معهم البسط وخدم،
فقليل له في ذلك، فقال: إني أبادر برد الماء، وصفر القلدور،
ونشاط الحباز، وخلاء المكان، وغفلة الباب.

دعا بعضهم واحداً فأقعده إلى نصف النهار، وهو يتوقع
المائدة ويتلظى جوعاً، فأخذ صاحب المنزل العود وقال: بحياتي
أي صوت تشتهي؟ قال: صوت المقلّي.

كان نقش بنان الطفيلي: ما لكم لا تأكلون؟

(١) المكبة: قطعة الثريد الملين بالدم.

(٢) هلال بن الأسعر بن خالد المازني: شاعر، كان فارساً عظيم البطش وكان
أخيراً مات بالعراق سنة ١٣٠هـ.

وكان يقول لأصحابه: إذا دخلتم فلا تلتفتوا يمينا ولا شمالاً، وانظروا في وجوه أهل المرأة، وأهل الرجل حتى يقدر هؤلاء أنكم من هؤلاء، وكلّموا البواب برفق، فإن الرّق يُمنّ، والخرق سُومٌ، وعليكم مع البواب بكلام بين كلامي: الإدلال، والنصيحة.

سمع بعضهم رجلاً يقول: رُوي في الأخبار أن الدجال يخرج في سنة قحط مع جرّاد^(١) أصفهانية، وملح ذرّاتي وأنجلداني سرخسي^(٢). فقال الطّقيلي: عافاك الله، والله إن رجلاً يجيء، بهذا يستحق أن يُسمع له ويطاع.

صحب طّقيلي جماعة في سفر، ففرضوا على أن يخرج كل واحد منهم شيئاً للنفقة، فقال كل واحد منهم: علي كذا. فلما بلغوا إلى الطّقيلي قال: أنا علي. . . وسكت. قالوا له: لم سكت؟ وإيش عليك؟^(٣) فقال: لعنة الله. فضحكوا وأعفوه من النفقة.

(١) الجرّادق: نوع من الحيز - معربة.

(٢) الأيجداني: نبات جيد ملطف لوجع المفاصل. وسرخسي: نسبة إلى سرخس - مدينة بين نيسابور ومرو.

(٣) إيش: كلمة عامية أصلها أي شيء.

قال بعضهم: أفضل البقاع وخيرها ثلاثة. قيل: وما هي؟ قال: دكان الرّواس^(١)، ودرجة الخبّاز، ومطبخ الجوّاد. وأفضل الخشب وخيره ثلاثة: سفينة نوح، وعصا موسى. ومائدة يؤكل عليها.

مر طفيلي^٢ إلى باب عرس، فمّشع من الدخول، فذهب إلى أصحاب الزجاج ورهن رهنًا، وأخذ عشرة أقداح، وجاء وقال للبواب: افتح حتى أدخل هذه الأقداح التي طلبوها. ففتح له، ودخل وأكل وشرب مع القوم، ثم حمل الأقداح، وردّها إلى صاحبها، وقال: لم يرضوها، وأخذ رهنه.

ودخل آخر إلى قوم فقالوا: ما دعوناك، فما الذي جاء بك؟ قال: إذا لم تدعوني ولم أجيء وقعت وحشة، فضحكوا منه وقربوه.

وكان ميسرة التّراس يأكل الكيش العظيم ومئة رغيف فذكر أكله للمهدي، فقال: ادعوا الفيل، فألقوا له رُغفًا فأكل تسعة وتسعين رُغيفًا، فألقوا له تمام المئة فلم يأكله، وأكل ميسرة بعد المائة.

(١) الرواس الحن، وصحته: الرّاس. وهو بائع الرؤوس.

وَمَنْ قَرُبَ عَهْدُهُ مِنَ الْأَكَلَةِ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْعَلَّافِ، وَهُوَ
ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَّافِ الشَّاعِرِ^(١).

وَدَخَلَ إِلَى الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ^(٢) يَوْمًا بَيْغَدَادَ، فَأَتَفَذَ الْوَزِيرَ
مَنْ أَخَذَ حِمَارَهُ الَّذِي كَانَ يَرْكَبُهُ مِنْ غِلَامِهِ، وَأَدْخَلَ الْمَطِيخَ
وَذَبَحَ وَطَبَخَ لَحْمَهُ بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ لَحْمُ بَقَرٍ
فَأَكَلَهُ كُلَّهُ، فَلَمَّا خَرَجَ وَطَلَبَ الْحِمَارَ قِيلَ لَهُ: قَدْ أَكَلْتَهُ، وَعَوَّضَهُ
الْوَزِيرُ عَنْهُ وَوَصَلَهُ.

* * *

ألقاب الأطعمة وغيرها

على مذهب الطفيليين

الطشش والإبريق: بشر ویشیر. والخوان: أبو جامع.
السفيرة: أبو رجاء. الخبز: أبو جابر. اللحم: أبو عاصم.

(١) أبو الحسن بن علي بن أحمد. ولد سنة ٢١٨هـ، وعاش ببغداد، ونادم
الخلفاء والوزراء وتوفي سنة ٣١٩هـ. والحسن ابنه كان تدياً للصاحب بن عباد.
(٢) المهلب: هو الحسن بن محمد، من نسل المهلب بن أبي صفرة، ولد سنة ٢٩١هـ.
كان وزير السلطان معز الدولة بن بويه، ثم وزير الحليفة المطيع، توفي سنة ٣٥٢هـ.

الملح: أبو عون. القدر: ميمون الزنجي. الغضارة^(١): أم
الفرج. الحواري^(٢): نجوم الفكّة. البقل: زحام بلا منفعة.
البيض: بنات نعش. الشريد: جبير بن مطعم. الجبن: راشد
الحنّاق. الجوز: أبو القعقاع. الزيتون: خنافس الخوان.
الصحناء^(٣): أم البلياء. الباذلجان: قباب ياسر. الكامخ:
عرق الشيطان. البوارد: برائد الخير. البزماورد^(٤): أبو كامل
الطيالسي. السنوسك: جامع سفيان. الماء: أبو غيث.
الخردل: أبو كلثوم الجلال. الدجاجة: سمانة القروادة. البطّة:
بهادة السوسية. الحمل: شهيد بن شهيد. الجدي: أبو العريان.
الرقاق: أبو الطيالس. التير^(٥): وضاح اليمن. الرغيف
السميد: أبو بدر. السكّاج^(٦): أم عاصم. المضيرة^(٧): أم

(١) الغضارة: وعاء كبير يتخذ من الخزف ونحوه.

(٢) الحواري: الدقيق الأبيض، وكل ما يبيض من طعام.

(٣) الصحناء: ضرب من الكامخ، إدام يتخذ من السمك الصغار، مشة مصلح
للمعدة.

(٤) طعام من بيض ولحم. فارسي.

(٥) التير: الجوز بذلك حتى يصير أملس.

(٦) السكّاج: طعام يعمل من لحم واخل. معرب سكبأ.

(٧) المضيرة: مرقة تطبخ باللبن.

الفضل . الكَشْكِيَّةُ : أم حفص . الهريسة : أم الخير . الرأس :
 قيم الحمام . ماء البلاقلاء : أبو حاضر . السمك : أبو سابع .
 الأكرع : أبو الحرق . الخل : أبو العباس . الفتيت : أبو نافع .
 القنبِيطِيَّةُ^(١) : دويرة الرومية . المخمومة^(٢) : المقنع الكندي .
 المريء : أبو مهارش . الزبيبة : أبو الأسود الدؤلي .
 القشمشية^(٣) : أم الجمال . الملبقة^(٤) : أم سهل . الطباهجة^(٥) :
 زلزل المغني . البقيلة : المشثومة . القليلة^(٦) : الناعية .
 المصلية^(٧) : أم بشير . الأرز : أبو الأشهب . الترجية : أم
 الثريا . الجوزداب : أم الحسن . الفالوذج^(٨) : أبو مضاء . السكر :

(١) هي نوع من الحلواء .

(٢) المخمومة والغمية : لين يسخن حتى يغلظ قوامه .

(٣) القمشية : طعام من اللبن وبعض الجيوب . والقشمش : نوع من الفاكهة .

(٤) الملبقة : الثريدة إذا كثر سمعها فلاتت .

(٥) الطباهجة : كلمة معربة أصلها تباهة ، وهو اللحم المشرح المطبوخ ، ويسمى أيضاً الكباب .

(٦) القليلة : طعام يتخذ من أكباد الجوزور ولحومها .

(٧) يجوز أن تكون المصلية : وهو ما يقدم قبل الطعام من مشهيات تشبهاً لها بالحلل المصلية ، ويجوز أن تكون المصلية وهو ما شوي في التنور .

(٨) الفالوذج ، والفالوذج : نوع من أطولى يعمل من الدبق والعسل .

أبو الطيب. الطبرزد: أبو شيبه الخوري. الخبيص^(١): أبو
نعيم. اللوزنج: بكير الطرائفي. القائف: قبور الشهداء.
الفراريج: بنات المؤذن. السويق: أم حبيب. الخلال: أبو
البأس. الأشنان والمخلب: منكر ونكير. النبيذ: أبو غالب.
الغربة^(٢): أم رزين. الثقل: أبو تمام. النرجس: أبو العيناء.
السايسكي: أم فرعون. القدح: أبو قريب. النبيقة^(٣): أم
الفتيان. الصراحية^(٤): أم القاسم.



(١) الخبيص: طعام من سمن وتمر ودقيق.

(٢) الغربة: اللحم الذي تحت الركبة في الساق.

(٣) النبيقة: زمرة الكرم إذا عظمت، والنبيقة: دقيق يخرج من لب جذع النخلة
حلو يقوى باللبس، ويحمل نيذاً.

(٤) الصراحية: أنبة الخسر.

فهرس السفر الأول

٣	المقدمة
٥	مؤلف الكتاب
٩	منهج الكتاب
١١	موضوعات الكتاب وأبوابه
١٧	الباب الأول:
١٩	النظائر من القرآن
١٩	الآيات التي ذكر فيها التقوى
٢٠	الآيات التي فيها ذكر الصلاة
٢٢	التحميدات
٢٣	آيات فيها ذكر الله تعالى
٢٥	الأمثال
٢٧	الأمر بالمعروف والإحسان
٢٨	الحكم
٣٠	ذكر الموازين
٣٢	التكليف
٣٣	التحذير من الظلم
٣٥	الجهاد
٣٧	الصبر
٣٨	النصر
٤٠	الصلوات
٤١	النفقات

٤٢	العفو
٤٤	ذكر العهود والمواثيق والأيمان
٤٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٧	ذكر الفساد والمفسدين
٤٨	ذكر الشكر والشاكرين
٤٩	ذكر الأمانة
٥٠	ذكر الحياينة
٥٢	ذكر الموالاتة والأولياء
٥٣	ذكر التوبة
٥٥	ذكر الاستكبار
٥٧	ذكر البغي
٥٨	ذكر الوعد
٦٠	ذكر التوكل
٦١	ذكر الشهادة والاستشهاد
٦٢	ذكر الظن
٦٣	ذكر التثبت
٦٤	ذكر السمع والطاعة
٦٥	ذكر الصلح
٦٦	ذكر الاعتصام والعصمة
٦٨	ذكر بيت الله الحرام والحج
٦٩	ذكر الحدود
٧١	ذكر القيامة
٧٢	الدعاء
٧٤	آيات ميمنا ذكر نجاته من شاذله شؤنه

٧٦	أوامر نذب الله تعالى إليها
٧٩	آيات التحدي
٨١	الباب الثاني :
٨٣	فيه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٤	من كلامه الموجز عليه السلام
٨٩	من كلامه صلى الله عليه وسلم
١٠٧	خطبته في حجة الوداع
١١٣	أول خطبة خطبها عليه السلام بمكة
١١٤	قوله عليه السلام في خطبة العيد
١١٥	أول خطبة صلى بها الجمعة
١١٦	من كلامه الموجز الذي صار مثلاً
١٢١	الباب الثالث :
١٢٣	غرد من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه
١٢٤	من كلامه عليه السلام
١٢٧	خطبة له
١٣٦	وخطب فقال
١٣٩	الباب الرابع :
١٤١	من كلام الأئمة عليهم السلام وجماعة من أشراف أهل البيت
١٤١	الحسن بن علي عليه السلام
١٤٣	الحسين بن علي عليهما السلام
١٤٦	علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه
١٤٨	محمد بن علي الباقر رضي الله عنه
١٥١	زيد بن علي رضي الله عنه
١٥٣	جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه

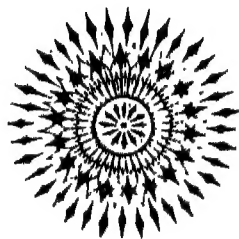
١٥٦	موسى بن جعفر رضي الله عنه
١٥٩	علي بن موسى الرضا رضي الله عنه
١٦٢	محمد بن علي بن موسى رضي الله عنه
١٦٣	عبد الله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنه
١٦٥	محمد بن عبد الله بن الحسن وأخواته رضي الله عنهم
١٦٩	محمد بن إبراهيم بن إسماعيل
١٧١	جماعة من الأشراف الطالبيين
١٧٧	الباب الخامس :
١٧٩	كلام جماعة من بني هاشم
١٨١	الزبير بن عبد المطلب
١٨٣	أبو طالب
١٨٥	العباس بن عبد المطلب
١٨٨	عقيل
١٨٩	محمد بن علي - رضي الله عنه - ابن الحنفية
١٩٢	ابن عباس
١٩٣	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولده
١٩٦	علي بن عبد الله بن العباس وولده
٢٠١	الفصل الثاني : الباب الأول :
٢٠٣	كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢١٣	الباب الثاني :
٢١٥	من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٣٩	الباب الثالث :
٢٤١	من كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٤٥	الباب الرابع : كلام الصحابة

٢٤٧	عبد الله بن مسعود
٢٥٠	سلمان الفارسي
٢٥١	أبو ذر الغفاري
٢٥٣	المغيرة بن شعبة
٢٥٤	عمرو بن العاص
٢٥٧	طلحة
٢٥٨	أبو موسى الأشعري
٢٦٠	ابن عمر
٢٦٢	أبو الدرداء
٢٦٤	عبد الله بن عمرو بن العاص
٢٦٥	حسان
٢٦٦	بلال
٢٦٧	أبو هريرة
٢٦٨	عمار
٢٦٩	الزبير
٢٧١	عبد الرحمن بن عوف
٢٧٢	حذيفة بن اليمان
٢٧٣	خالد بن الوليد
٢٧٥	سعد بن أبي وقاص
٢٧٧	عتبة بن غزوان السلمي
٢٧٩	الباب الخامس:
٢٨١	من كلام عمر بن عبد العزيز
٢٨٧	الباب السادس:
٢٨٩	منح الأشراف والأفاضل والعلماء

٢٩٩	الباب السابع:
٣٠١	الجوابات المسكتة الحاضرة
٣٢٠	باب آخر من الجوابات المسكتة وهو ما يجري مجرى الهزل
٣٢٥	الباب الثامن:
٣٢٧	من نواذر المتنبيين
٣٣١	الباب التاسع:
٣٣٣	نواذر المدينين
٣٤١	الباب العاشر:
٣٤٣	من نواذر الطفيليين والأكلة
٣٤٨	ألقاب الأطعمة وغيرها على مذهب الطفيليين



۱۹۹۷ / ۵ / ۱ ۵ ۰...



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٧

في الاصدار المهيبة ما يعادل

٣٧٠ ل.س

سعر النسخة داخل القطر

١٨٥ ل.س